الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)

(المرتضى من سيرة المرتضى)

الجزء الرابع عشر

تأليف
السيد جعفر مرتضى العاملي

الفهـرس الإجمـالى

الفهـرس التفـصيلي

الفهرس الإجمالي

الباب الثامن: أحداث.. وتفاصيل

الفصل الأول: عاتكة وأم كلثوم..

الفصل الثاني: حديث سرية..وأحداث أخرى

الفصل الثالث: حركات.. ليست عفوية!!

الفصل الرابع: هكذا قتل عمر بن الخطاب..

الفصل الخامس: علي (عليه السلام) وابن عباس يثنيان على عمر..

الفصل السادس: قتل عمر..واتهام علي (عليه السلام)..

الباب التاسع: إرهاصات الشورى..

الفصل الأول: بيعة أبي بكر ليست فلتة..

الفصل الثاني: لو كان سالم حياً..

الفصل الثالث: أركان الشورى بنظر عمر..

الفصل الرابع: مطاعن عمر تحت المجهر..

الفصل الخامس: لهذا أبعد علي (عليه السلام)!!!!

الفهرس التفصيلي

الباب الثامن: أحداث.. وتفاصيل

الفصل الأول: عاتكة وأم كلثوم..

علي (عليه السلام) وزواج عمر بعاتكة:

علي (عليه السلام) يخطب عاتكة، والحسين (عليه السلام) يتزوجها:

تزوجها بعد أن استفتى علياً (عليه السلام):

زواج عمر بأم كلثوم بنت علي (عليه السلام):

الزواج بأم كلثوم تحت التهديد:

هل هي بنت الهواء (عليها السلام)؟!:

هذا الزواج لا يدفع الإشكال عن عمر:

أبو القاسم الكوفي يتحدث:

هل للحاكم أن يعمل بعلمه:

روايات لئيمة وحاقدة:

رواية مكذوبة:

عمر يقول: رفئوني:

إعتذار، أم إدانة؟!

الرواية الأغرب والأعجب:

الفصل الثاني: حديث سلية.. وأحداث أخرى

يا سلية الجبل:

التناقض والإختلاف:

ضعف سند الرواية:

أبو حنيفة ومؤمن الطاق:

أبو القاسم الكوفي ماذا يقول؟!:

راوية الخصيبي:

أين الإنصاف؟!:
علي (عليه السلام) ووضع الجزية على بني تغلب:
الفطرة.. والتنصر، والتهويد:
سياسة عمر مع نصارى تغلب خاطئة:
تدخل علي (عليه السلام) أنقذ الموقف:
حيرة عمر في أمر المجوس:
للمجوس كتاب، ورفع:
علي (عليه السلام) يجلد عبيد الله بن عمر الحد:
ظاهرة شرب الخمر في بيت الخليفة:
إختلاف الصحابة في الموؤودة:
وزن القيد في رِجل السجين:
علي (عليه السلام) ينجي طفلاً من موت محتم:
عمر وتفسير سبحان الله:
رجفة بالمدينة في عهد عمر:

الفصل الثالث: حركات.. ليست عفوية!!
علي (عليه السلام) عمر القوي الأمين؟!:
يوم الغدير.. يوم عيد:
انتقاص علي (عليه السلام) يؤذي النبي (صلى الله عليه وآله) في قوله:
عمر لو صرفناكم عما تعرفون!:
هل يريد عمر اختبارهم؟!:
رعب عمر من علي (عليه السلام):
ذرو من قول!:
هل نجحت سياساتهم؟!:
والإمام الحسين (عليه السلام) أيضاً:
عمر يتهدد الناس بعلي (عليه السلام):
الحجر الأسود يضر وينفع:

الفصل الرابع: هكذا قتل عمر بن الخطاب..

علي (عليه السلام) قاتل الخلفاء كلهم:

أبو لؤلؤة يتهدد عمر بن الخطاب:

الإعداد، ثم التنفيذ:

الثناء على عمر:

عمر يتهم علياً (عليه السلام) والصحابة!!:

علي (عليه السلام) غسّل عمر وحنطه وكفنه:

تناقض الروايات:

الموالي لا يدخلون المدينة:

تهديد أبي لؤلؤة لعمر:

تنكر أبي لؤلؤة:

هنات وهنات في رواية ابن سعد:

متى لحق الناس بأبي لؤلؤة؟!:

من الذي غسل وكفن وحنط عمر؟!:

كبَّر عليه أربعاً:

الصلاة على عمر بن الخطاب:

رواية الصلاة على عمر بطريقة أخرى:

عمر يستأذن عائشة ليدفن مع النبي (صلى الله عليه وآله)!!:

الحجر ملك الأزواج فلا بد من الإستئذان:

الفصل الخامس: علي (عليه السلام) وابن عباس يثنيان على عمر..

ثناء ابن عباس على عمر:

هل يتهم عمر الصحابة أم يتهم نفسه؟!:

خطبة علي (عليه السلام) هنا تناقض الشقشقية:

لقب الفاروق لمن؟!:

قرن من حديد:

رحمة عمر:

الشفيق الرؤوف:

عمر على بينة من ربه:
يحب أن يلقى الله بمثل عمل عمر:
رثاء علي (عليه السلام) لعمر:
تمحلات المعتولي:

الفصل السادس: قتل عمر..واتهام علي (عليه السلام)..
تاريخ قتل عمر:
هل كان أبو لؤلؤة مجوسياً؟!:
هل انتحر أبو لؤلؤة؟:
لماذا يقتل أبو لؤلؤة عمر بن الخطاب؟!:
التاسع من ربيع الأول.. يوم عيد!!

الباب التاسع: إرهاصات الشورى..

الفصل الأول: بيعة أبي بكر ليست فلتة..
بيعة أبي بكر كانت فلتة:
هل كانت فلتة؟!:
بيعة أبي بكر من غير مشورة:
من دعا إلى إمرة نفسه أو غيره فاقتلوه:
عائشة وابن عمر ينصحان عمر بالإستخلاف:
حسب آل الخطاب ما تحملوا منها:
لا أتحملها حياً وميتاً:
هل ترك النبي (صلى الله عليه وآله) الإستخلاف؟!:

الفصل الثاني: لو كان سالم حياً..
لو كان سالم حياً لوليته:
لو أدركت خالد بن الوليد، لوليته:
الذين تحسر عمر على فقدانهم:
تحسر عمر على سالم ومعاذ وأبي عبيدة:

الحسوات لماذا؟!:

العشوة المبشوة، حديث لا يصح:

العشوة المبشوة في حديث أبي ذر:

أبو عبيدة أمين هذه الأمة:

لا خير للمسلمين فيهم:

لماذا ليس لابن عمر نصيب؟!:

الفصل الثالث: أركان الشورى بنظر عمر..

عمر ونفاق أركان الشورى!!:

مطاعن عمر في أركان الشورى:

جمع متفوقات المطاعن:

الرواية الصحيحة عند ابن روزبهان:

الفصل الرابع: مطاعن عمر تحت المجهر..

كيف يشتم أقرانه؟!:

المدح والذم للإضوار بعلي (عليه السلام):

هي عدة وقائع:

التناقض.. والإختلاف:

رمتني بدائها:

سعد رجل حرب:

مازهوة وأمور الناس:

سعد صاحب فتنة:

سعد لا يقوم بقوية:

ابن عوف فرعون هذه الأمة:

ضعف عبد الرحمان:

الجبر الإلهي وخلافة الزبير:

الزبير في نظر عمر بن الخطاب:

طلحة يتحدى عمر بن الخطاب:

طلحة يؤذي الرسول (صلى الله عليه وآله):

النبي (صلى الله عليه وآله)راض على طلحة أم ساخط:

ذنب طلحة:

الجاحظ يلاحظ!!:

عمر بن الخطاب أكثر منرافضي!!:

عصبية عثمان:

عمر يتنبأ بما يجري لعثمان:

عثمانرجل فيه لين:

حب عثمان للمال:

صلاة الملائكة على عثمان:

الفصل الخامس: لهذا أبعد علي (عليه السلام)!!!!

من طعون عمر في أصحاب الشورى:

دعابة علي (عليه السلام).. خرافة:

أسباب حرص علي (عليه السلام) على الخلافة:

الحرص المانع من الخلافة:

لا سبيل إلى تولية علي (عليه السلام):

الصفحة 5

الباب الثامن:

أحداث.. وتفاصيل

الصفحة 6

الصفحة 7

الفصل الأول:

عاتكة وأم كلثوم..

الصفحة 8

الصفحة 9

علي (عليه السلام) وزواج عمر بعاتكة:

ويقولون: إن عمر بن الخطاب تزوج عاتكة بنت زيد في سنة 12 للهجرة، بعد وفاة زوجها عبد الله. فأولم عليها، ودعا أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وفيهم علي (عليه السلام)، فاستأذن عمر أن يكلمها، فقال: نعم.

فقال لها (عليه السلام) يا عدية نفسها، أين قولك؟! (أي في رثائها لزوجها عبد الله):

فآليت لا تنفك عيني حزينة عليك ولا ينفك جلدي أصفواً

فقالت: لم أقل هكذا، وبكت، وعادت إلى حزنها.

فقال له عمر: يا أبا الحسن، ما أردت إلا إفسادها علي.

أو قال: ما دعاك إلى هذا يا أبا حسن، كل النساء يفعلن هذا.

فقال: قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ}(1) (2).

1- الآيتان 2 و 3 من سورة الصف.

2 - راجع: السيرة الحلبية ج3 ص118 والإصابة ج4 ص357 والإستيعاب (مطبوع = = بهامش الإصابة) ج4 ص365 و 366 و (ط دار الجيل) ص1878 وأسد الغابة ج5 ص498 وكنز العمال ج16 ص553 والفائق في غريب الحديث ج3 ص203 وخزانة الأدب ج10 ص405.

ونقول:

يلاحظ على الرواية المتقدمة ما يلي:

1 . إنها تضمنت إتهاماً لعلي (عليه السلام) في دينه، وأخلاقه، واستقامته.. باتهامه بأنه أراد إفساد المرأة على زوجها.

2 . إن عاتكة كانت قد آلت على نفسها ألاّ تتزوج بعد عبد الله بن أبي بكر [1] ، وقدزعمت بعض النصوص: أن سبب ذلك هو أنها أخذت طائفة من مال زوجها عبد الله [2] ، أو أخذت حديقة أو أرضاً، مقابل ألا تتزوج أحداً بعده.

فلما مات عبد الله أرسل إليها عمر: إنك قد حرمت عليك ما أحل الله لك، فردي إلى أهله الذي أخذتيه، وتزوجي.

ففعلت، فخطبها عمر، فنكحها [3] .

1 - البداية والنهاية ج8 ص23 و (ط دار إحياء التراث) ص26 والغدير ج10 ص38 وكنز العمال ج13 ص633 والطبقات الكبرى لابن سعد ج8 ص265 والإصابة ج8 ص228.
2- راجع المصادر في الهامش السابق.
3 - الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج8 ص193 و 194 و (ط دار صادر) = = ص265 و 266 والإصابة ج4 ص357 و (ط دار الكتب العلمية) ج8 ص228 ومنتخب كنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج5 ص279 وكنز العمال ج13 ص633.

لكن ما ذكرته الرواية: من أن عاتكة قد ردت المال إلى أهله، ثم خطبها عمر، وتزوجها، غير صحيح.

والصحيح هو: أنها بقيت محتفظة بتلك الأراضي والأموال حتى طالبتها عائشة بها.

فقد روي عن خالد بن سلمة: (إن عاتكة بنت زيد كانت تحت عبد الله بن أبي بكر، وكان يحبها، فجعل لها بعض أرضيه على أن لا تزوج بعده، فتزوجها عمر بن الخطاب، فأرسلت إليها عائشة: أن ردّي علينا أرضنا) [1] .

وكانت عاتكة قد قالت حين مات عبد الله بن أبي بكر:

آليت [2] لا تنفك نفسي حزينة عليك ولا ينفك جلدي أغبرا

قال: فتزوجها عمر بن الخطاب، فقالت عائشة:

آليت [3] لا تنفك عيني قريرة عليك ولا ينفك جلدي أصفرا

ردي علينا أرضنا [4] .

1- الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج8 ص194 و (ط دار صادر) ص266.
2- الصحيح: فآليت.

3- الصحيح: فآليت.
4- الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج8 ص194 و (ط دار صادر) ص266.

3 .روى ابن سور، عن عفان بن مسلم، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد: أن عاتكة بنت زيد كانت تحت عبد الله بن أبي بكر، فمات عنها، واشترط عليها أن لا تزوج بعده، فتبتلت، وجعلت لا تزوج، وجعل الرجال يخطبونها، وجعلت تأبى، فقال عمر لوليها: اذكرني لها.

فذكره لها، فأبت عمر أيضاً.

فقال عمر: زوجنيها. فزوجه إياها.

فأتاها عمر، فدخل عليها، فعركها حتى غلبها على نفسها، فنكحها، فلما فرغ قال: أف، أف، أف. أفف بها. ثم خرج من عندها، وتركها لا يأتيها.

فأرسلت إليه مولاة لها: أن تعال، فإني سأتهيأ لك [1].

وهذه الرواية على جانب كبير من الأهمية، فإنها غير ظاهرة الوجه، حيث تضمنت: إتهاماً خطراً للخليفة الثاني عمر بن الخطاب بأحد أمرين:

إما أن الجهل الذريع بأحكام الله، هو الذي أوقع الخليفة في وطء الشبهة.. ويتبع ذلك اتهام الصحابة بذلك، حيث سكتوا جميعاً عن عمله هذا . باستثناء علي أمير المؤمنين (عليه السلام) . إما جهلاً منهم بالحكم، وإما ممالأة له، خوفاً ورهبة منه.

1- الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج8 ص194 و (ط دار صادر) ص265 وكنز العمال ج13 ص633 ومنتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج5 ص279 والغدير ج10 ص38.

وإما أنه كان يعلم بالحكم، وقد أقدم على مخالفته، وارتكاب جريمة الزنى. وهذا اتهام خطير بالنسبة لخليفة لمسلمين، الذي يتلقى الناس أفعاله بالرضا والقبول والتسليم، ويأخذونها عنه على أنها موافقة لشرع الله تبارك وتعالى.. ويتبع ذلك إلقاء قدر كبير من اللوم على الصحابة الذين سكتوا ولم يعلنوا بالنكير عليه..

وأما محاولة الإيحاء بسلامة تصرفه هذا من خلال تصريح الرواية: بأنه أمر وليها بأن يزوجه إياها، ففعل فلذلك جاءها عمر فعركها حتى غلبها على نفسها، فنكحها، فيكون قد فعل ذلك بمن هي زوجته شرعاً..

فيجاب عنه: بأنهم قد صرحوا: بأنه ليس للولي أن يزوج المرأة الثيب بدون إذنها. ولا بد في إذنها من تصريحها بالرضا. ولو فعل ذلك، فهو عقد فضولي، فإن رفضت بطل العقد [1].

1 - راجع: الفقه على المذاهب الأربعة ج4 ص30 حتى 37 وراجع: حاشية الدسوقي ج2 ص227 والمجموع للنووي ج16 ص165 و 170 وبدائع الصنائع ج2 ص244 ونيل الأوطار ج6 ص252 و 253 وصحيح البخاري ج8 ص63 وعمدة القاري ج20 ص128 وكتاب الأم للشافعي ج5 ص20 والجوهر النقي ج7 ص115 و 116 والمحلى ج9 ص459 ومعرفة السنن والآثار ج5 ص241 والإستذكار ج5 ص398 و 402 والتمهيد ج19 ص79 و 100 و 318 والكافي لابن عبد البر ص232 وفيض القدير ج1 ص76 ومجمع الزوائد ج4 ص279 والآحاد والمثاني ج4 ص386 والجامع الصغير ج1 ص7.

والمفوض: أن عاتكة قد رفضت هذا الزواج قبل العقد وبعده، حتى لقد اضطر عمر إلى الوالي معها حتى غلبها على نفسها. فكيف يمكن تصحيح هذا العقد، أو الحكم بمشروعية هذا الوطء؟!

علي (عليه السلام) يخطب عاتكة، والحسين (عليه السلام) يتزوجها:

وزعموا: أن عاتكة تزوجت بعدة أشخاص كلهم مات عنها، تزوجها زيد بن الخطاب فقتل باليمامة. فتزوجها عمر فقتل، ثم الزبير فقتل.

وزعموا أيضاً: أن علياً (عليه السلام) خطبها بعد موت الزبير، فقالت: إني لأضن بك عن القتل..

أو قالت: يا أمير المؤمنين، أنت بقية الناس، وسيد المسلمين، وإني أنفس بك عن الموت، فلم يتزوجها[1].

بل لقد قالوا أيضاً: إن الحسين (عليه السلام) خطبها، وتزوجها، بعد

1 - الإصابة ج4 ص357 و (ط دار الكتب العلمية) ج8 ص227 والإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج4 ص366 و (ط دار الجيل) 1876 ـ 1880 وأسد الغابة ج5 ص499 والدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص321 والبداية والنهاية ج8 ص64 و (ط دار إحياء التراث العربي) ج6 ص389 وراجع ص26 ج7 ص157 والأعلام ج3 ص242 وراجع: المعارف لابن قتيبة ص246 والطبقات الكبرى لابن سعد ج3 ص112 وأنساب الأشراف ص260 والسيرة الحلبية ج3 ص83.

الزبير، فقتل عنها، فورثته كما ورثت عبد الله بن أبي بكر، وعمر بن الخطاب والزبير، فقالت:

وا حسيناً ولا نسيت حسيناً ... أقصدته أسنة الأعداء

غادروه بكربلاء صريعاً ... جادت المزن في ثرى كربلاء[1]

ويقولون: إن مروان خطبها بعد الحسين (عليه السلام)، فقالت: ما كنت متخذة حما بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)[2].

بل لقد زعموا: أن عمر قال: من أراد الشهادة، فليتزوج عاتكة[3].

ونقول:

إن ذلك لا يصح، فلاحظ ما يلي:

أولاً: بالنسبة لما نسبوه إلى عمر من أنه قال: من أراد الشهادة فليتزوج عاتكة.. نلاحظ: أنه لم يكن قد مات عن عاتكة إلا عبد الله بن أبي بكر، أما

1 - راجع: الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص321 و 322 ومعجم البلدان للحموي ج4 ص445 وشرح إحقاق الحق ج27 ص491 وراجع: الإستيعاب ج4 ص1880 وراجع: الوافي بالوفيات ج16 ص319.

2- راجع: الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص321 و 322 وعن تذكرة الخواص ص148.

3 - الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص321 وراجع: الطبقات الكبرى ج3 ص112 والوافي بالوفيات ج16 ص319 والسيرة الحلبية ج3 ص83.

زيد بن الخطاب، فيشك في أن يكون قد تزوجها من الأساس[1].

فما معنى أن يقول عمر: من أراد الشهادة فليتزوج عاتكة؟!

ثانياً: إن زواجها بالحسين بن علي (عليهما السلام)، واستشهاده عنها، ثم رثاءها إياه، ثم خطبة مروان لها بعده، يقتضي: أن تكون قد عاشت إلى ما بعد سنة ستين أو إحدى وستين. مع أن هناك من يصرح: بأنها قد ماتت في أوائل خلافة معاوية، أي في سنة اثنتين وأربعين للهجرة[2]، أي قبل استشهاد الحسين (عليه السلام)، بما يقرب من عشرين سنة.

تزوجها بعد أن استفتى علياً (عليه السلام):

وقالوا: (إن عمر استفتى علياً (عليه السلام) في أمر عاتكة، فأفتاه: بأن ترد الحديقة لورثة عبد الله بن أبي بكر، وتتزوج، ففعلت، وتزوجها عمر، فذكرها علي (عليه السلام) بقولها:

آليت لا تنفك نفسي حزينة عليك ولا ينفك جلدي أغورا

1 - الإصابة ج4 ص357 والإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج4 ص365 و (ط دار الجيل) ص1878 وأسد الغابة ج5 ص498. وراجع أغلب المصادر المتقدمة فإنها ذكرت أن عمر تزوج عاتكة بعد عبد الله بن أبي بكر، إضافة إلى روايات استفتائه علياً (عليه السلام" في أمر زواجها بعمر.

2- البداية والنهاية ج8 ص26.

ثم قال: {كَبُرَ مقتاً عِنْدَ اللهِ أن تقولوا مَا لاَ تفعلون}[1][2].

ونقول:

ألف: إن موقف علي (عليه السلام) من عاتكة، وقراءته للآية الكريمة: {كَبُرَ مقتاً عِنْدَ اللهِ أن تقولوا مَا لاَ تفعلون} يدل على: أنه يرى أن ما فعلته كان أمراً بالغ السوء، وأنه مما يمقته الله تعالى، وهذا لا ينسجم مع القول: بأنه (عليه السلام) قد أفتى لها بجواز ذلك، إذا ردت الحديقة إلى ورثة زوجها عبد الله بن أبي بكر. فإن الله لا يمقت من يفعل الحلال، فضلاً عن أن يكون ذلك من المقت الكبير عنده تعالى.

ب: إنه (عليه السلام) لم يأمرها بالتكفير عن قسمها، ولا أشار في تلك الفتوى إلى هذا القسم بشيء!

ج: إذا كان علي (عليه السلام) يرى أن زواجها كان غير شرعي، فما معنى ادّعائهم أنه (عليه السلام) كان ممن خطبها أيضاً؟!

زواج عمر بأم كلثوم بنت علي (عليه السلام):

وقد ذكروا: أنه في السنة السابعة عشرة من الهجرة[3] كان زواج عمر

1- الآية 3 من سورة الصف.
2 - راجع: الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص321 وراجع: أسد الغابة ج5 ص498 وكنز العمال ج16 ص553، وفيه أن عاتكة هي التي استفتته.
3 - الكامل في التاريخ ج2 ص537 وتاريخ اليعقوبي ج2 ص149 وتاريخ الأمم = = والملوك ج4 ص69 ونظم درر السمطين ص234 والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي سنة 1408هـ) ج7 ص93 وحياة الإمام علي (عليه السلام" لمحمود شلبي ص294 والمختصر في أخبار البشر ج1 ص162 والإصابة ج4 ص492 وتاريخ الإسلام للذهبي (عهد الخلفاء الراشدين) ص166 والفصول المهمة لابن الصباغ ج1 ص154.

بأم كلثوم بنت أمير المؤمنين (عليه السلام)[1].

1 - راجع في هذا الزواج المصادر التالية: تاريخ الإسلام للذهبي ج26 ص136 وج4 ص137 وذخائر العقبى للطبري ص167 و 168 و 169 و 170 والمستدرك للحاكم ج3 ص142 ونظم درر السمطين ص234 والذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص157 و 159 وتفسير الثعلبي ج3 ص277 وأنساب الأشراف للبلاذري ص189 والسيرة النبوية لابن إسحاق ج5 ص232 وبحار الأنوار ج42 ص94 وج78 ص382 عن الخلاف للشيخ الطوسي (رحمه الله"، والغدير للأميني ج6 ص136 والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي سنة 1413هـ) ج7 ص156 و 157 والسنن الكبرى للبيهقي ج7 ص70 والمنمق ص426 والكامل في التاريخ (ط دار صادر) ج2 ص537 وغيرها. وإرشاد الساري ج5 ص84 وتاريخ الأمم والملوك (ط دار المعارف) ج4 ص260 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج3 ص168. والطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج3 قسم1 ص240 و 190 و (ط دار صادر) ج8 ص463 ومجمع الزوائد ج8 ص398 وفتح الباري ج6 ص60 وج13 ص41 وكنز العمال ج12 ص570 و 571 = = وج15 ص716 والخصائص الكبرى ج1 ص105 والتحفة اللطيفة ج1 ص394 و 19 والمستطرف (ط دار الجيل ـ سنة 1413هـ) ص548. وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص106 وج19 ص351 وسنن سعيد بن منصور ج1 ص146 و 147 وعن تاريخ ابن عساكر ج2 ص80 والكافي ج5 ص346 ورسائل المرتضى (المجموعة الثالثة) ص149 و 150 ومرآة العقول ج20 ص44 و 45 ووسائل الشيعة (ط دار الإسلامية) ج20 باب10 من أبواب عقد النكاح وأولياء العقد. وراجع: الصراط المستقيم ج3 ص130 والشافي ج3 ص272 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج24 ص360 والفصول المهمة لابن الصباغ ج1 ص153.

وزعموا: أنه دخل بها في ذي القعدة[1].

وروى خبر هذا التزويج أهل السنة والشيعة على حد سواء.

غير أن بين هذ الروايات الكثير من الإختلاف والتباين..

كما أن ثمة مؤاخذات عديدة وأساسية على عدد من تلك الروايات. فراجع في هذا أو ذاك كتابنا: (ظلامة أم كلثوم).. الفصل الأول والثاني..

غير أن من المفيد أن نشير هنا إلى أن بعض الروايات تصرّح بأن عمر مات

1 - تاريخ الامم والملوك ج4 ص69 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج3 ص168 والكامل في التاريخ ج2 ص537 ونظم درر السمطين ص235 والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي سنة 1408 هـ) ج7 ص93 والفصول المهمة لابن الصباغ ج1 ص154 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج18 ص551.

قبل بلوغها[1]. وذلك يدل على أنها لم تكن من بنات الهواء (عليه السلام).

وفي بعضها: أنه مات قبل أن يدخل بها[2].

الزواج بأم كلثوم تحت التهديد:

وقد صرّحت الروايات أيضاً: بأن هذا الزواج قد جاء نتيجة الإلحاح، ثم التهديد القوي والحاسم.. بعد أن تعلل أمير المؤمنين (عليه السلام) لدفعه عنها بعلل مختلفة، فاعتذر له:

تارة: بأنها صغيرة.

وأخرى: بأنه عزلها لولد أخيه جعفر بن أبي طالب (رضوان الله تعالى عليه).

وثالثة: بأنه يريد أن يستأذن الحسنين (عليهما السلام)[3].

قال الطبرسي: قال أصحابنا: (إنما زوجها منه بعد مدافعة كثيرة، وامتناع شديد، واعتلال عليه بشيء بعد شيء، حتى ألجأته الضرورة إلى أن

1- شرح المواهب للزرقاني ج7 ص9 وج9 ص254.
2 - المجدي في أنساب الطالبين ص17 ومصادر كثيرة أخرى، والمناقب لابن شهرآشوب ج3 ص304 و (ط المطبعة الحيدرية سنة 1376هـ) ج3 ص89 عن كتاب الإمامة لأبي محمد النوبختي، وبحار الأنوار ج42 ص92 والصراط المستقيم ج3 ص130.
3- راجع: كتابنا: ظلامة أم كلثوم. وراجع المصادر المتقدمة.

رد أمرها إلى العباس بن عبد المطلب، فزوجها إياه)[1].

وقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام)، في تزويج أم كلثوم قوله: (ذلك فوج غصبناه)[2].

هل هي بنت الزهراء (عليها السلام)؟!:

ثم إن هناك حرصاً ظاهراً لدى فريق من الناس على تأكيد زواج عمر بن الخطاب بأم كلثوم بنت علي من فاطمة (عليهم السلام).. في محاولة منه لتأكيد صلته برسول الله (صلى الله عليه وآله) من جهة، والتخفيف من السلبيات التي لحقته بمهاجمته للزهراء (عليها السلام)، وضربه لها، الذي انتهى بإسقاط جنينها واستشهادها (عليها السلام).

مع أن ذلك لا يجدي في رفع شيء من ذلك عنه، حتى لو كان ثمة من يرغب في إثبات حصول هذا الزواج.

1- راجع: بحار الأنوار ج42 ص93 عن إعلام الورى ص204 وظلامة أم كلثوم الفصل الأول.
2 - الكافي ج5 ص346 وبحار الأنوار ج42 ص106 والصراط المستقيم ج3 ص130 والإستغاثة، ورسائل الشريف المرتضى (المجموعةالثالثة) ص149 و 150 ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج20 ص561 و (ط دار الإسلامية) ج14 ص433 وجامع أحاديث الشيعة ج20 ص538 واللمعة البيضاء للتبريزي الأنصاري ص281 وراجع: المجدي في أنساب الطالبين لعلى بن محمد العلوي ص17.

ولكن إصرار هؤلاء لا يجدي في تقويض احتمال أن تكون التي تزوجها عمر هي أم كلثوم الصغرى التي كانت أمها أم ولد[1].

بل سيأتي: أن هذا الإحتمال قد يكون هو الأقوى أو الأوضح، إذا قايسنا بين وفاة عمر، وبين ولادة أم كلثوم بنت الزهراء (عليهما السلام)، حيث سيظهر: أنه لا يتلاءم مع احتمال أن تكون التي تزوجها هي بنت الزهراء (عليها السلام).

هذا الزواج لا يدفع الإشكال عن عمر:

وربما يقال: إننا حين نناقش بعض أهل السنة حول إمامة الإمام علي (عليه السلام)، وما جرى بينه وبين الخلفاء، فإنهم يحتجون علينا بقضية تزويج الإمام علي (عليه السلام) ابنته أم كلثوم لعمر بن الخطاب..

ويقولون: لو كانت هناك مشكلة فيما بين الإمام علي (عليه السلام) وعمر، لم يزوجه ابنته..

1 - راجع: المعارف لابن قتيبة ص185 ونور الأبصار (ط سنة 1384 هـ) ص103 وتاريخ مواليد الأئمة (ط بصيرتي ـ قم) ص16 و (ط سنة 1406 ـ المجموعة) ص15 ونهاية الأرب ج2 ص223 و 222 وبحار الأنوار ج42 ص90 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج9 ص243 وقاموس الرجال للتستري ج12 ص216 والطبقات الكبرى لابن سعد ج3 ص20 وإعلام الورى ج1 ص396 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج32 ص675.

كما أنه لو كان عمر قد تجرأ على السيدة الزهراء (عليها السلام)، وضربها، وأسقط جنينها، فإن الإمام علياً (عليه السلام)، لا يزوجه بنت السيدة الزهراء (عليها السلام) بالذات، فيؤذي بذلك روح الأم، ويؤذي ابنتها أيضاً..

ونجيب:

لا يصح الإستدلال بهذا، ولا ينبغي الإلتفات إليه، لما يلي:

أولاً: إن للتزويج أسبابه وظروفه، فقد يكون عن ميل ورغبة، وقد يكون عن حاجة وضرورة تلجىء إلى ذلك.. وقد يكون عن رضاً، وقد يكون عن إكراه وإجبار..

وربما يكون الداعي إلى قبول ذلك هو رعاية مصالح عامة أو خاصة.. والأسباب، والدواعي، تختلف من شخص لآخر، ومن حالة لأخرى..

فلا يمكن الجزم بأن تزويج أم كلثوم من عمر، كان عن ميل ورغبة منها ومن أبيها، إلا بالتصريح منها ومنه (عليه السلام) بذلك..

ثانياً: هناك تصريحات عديدة وقرائن حالية ومقالية متضافرة، تدل على أن عمر بن الخطاب قد مارس ضغوطاً كبيرة للحصول على هذا الزواج..

وإن من يرمي النبي (صلى الله عليه وآله) بالهجر، ويهاجم السيدة الزهراء (عليها السلام)، ويؤذيها بالضرب وإسقاط الجنين، لا بد أن يُخاف منه لو أطلق أي تهديد، ولا بد أن يسعى إلى دفع المكروه الآتي من قبله باختيار أهون الشرور..

ثالثاً: إن عمر قد سعى أيضاً. كما يروي أهل السنة. إلى التزوج من أم

كلثوم بنت أبي بكر، فلم يمكنهم دفعه عن ذلك، حتى توسلت عائشة بعمرو بن العاص، فدفعه عنها بطريقته الخاصة[1].

فإن قيل: إن هذا كذب..

فالجواب هو: أن الشيعة لم يدونوا ذلك في كتبهم، ولا رووه في أخبارهم، وإنما رواه لهم أهل السنة أنفسهم، فلماذا يكذب علماء أهل السنة على عمر؟! وأي نفع له أو لهم في ذلك؟!..

رابعاً: إن الروايات تدل على أن الزواج، بمعنى إجراء العقد قد وقع، ولكن لا دليل على أنه قد بنى بها، لا سيما مع قولهم: إنه تزوج بها وهي صغيرة، وإنه مات قبل أن يدخل بها[2]. بل الروايات تشير إلى خلاف ذلك، وتقول: إنه كان محرجاً أمام الناس بسبب صغر سنها، خصوصاً بالنسبة إليه، حتى اضطر إلى محاولة تبرير ذلك على المنبر[3]..

خامساً: قد تقدم: أنه لا دليل يثبت أن التي تزوجها عمر هي بنت الزهراء (عليها السلام)، فقد كان لعلي (عليه السلام) بنت اسمها: أم

1- راجع كتابنا: ظلامة أم كلثوم.
2- تقدمت مصادر ذلك.
3 - ذخائر العقبى ص169 عن الدولابي، وخرج ابن السمان معناه، وسيرة ابن إسحاق ص248 و 249 و (ط معهد الدراسات والأبحاث للتعريف) ج5 ص232 والذرية الطاهرة ص159.

كلثوم أمها أم ولد [1] ..

ولعل ما ذكر من صغر سن زوجة عمر، حتى ليصوح بعضهم: بأن عمر قد توفي قبل أن يدخل بها، يؤيد: أن تكون التي تزوجها هي هذه. فإن عمر قد قتل سنة 23 ، فلماذا لم يدخل بها، وهي لم تعد صغيرة، فقد كان عمرها يناهز الخمس عشرة سنة حين وفاته.

أما ما ورد في المناقب وغيره: من أن أم كلثوم الصغرى قد تزوجت من كثير بن عباس [2] ، لا من عمر، فيرد عليه: أن زواجها به ربما يكون بعد وفاة عمر بن الخطاب عنها. حيث لم يدخل بها عمر لصغرها، فلما كبرت تزوجت بالرجل الآخر..

أما مازعموه: من أن عمر قد بر زواجه بأم كلثوم بنت الزهراء (عليها السلام) بدعوى السبب والنسب. والإتصال برسول الله (صلى الله عليه وآله) عن هذا الطريق، لا يتحقق إذا تزوج بأم كلثوم بنت علي، إلا إن

1 - راجع: بحار الأنوار ج42 ص90 وقاموس الرجال للتستري ج12 ص216 والمعارف لابن قتيبة ص211 وراجع: تعجيل المنفعة لابن حجر ص563 وأعيان الشيعة ج7 ص136 والمجدي في أنساب الطالبين ص12 ومطالب السؤول ص313.
2 - راجع: مناقب آل أبي طالب ج3 ص90 وبحار الأنوار ج42 ص92 ومستدرك سفينة البحار ج10 ص120 وراجع: مستدركات علم رجال الحديث ج8 ص600.

كان يقصد أمراً آخراً يخص علياً (عليه السلام).

أما هذا، فلعله مكذوب على لسان عمر في وقت متأخر، ويكون مراده الحقيقي هو: إذلال علي (عليه السلام)، وكسر عنفوانه بهذا الزواج..

وفي جميع الأحوال نقول:

إن تضارب النصوص حول هذا الأمر يجعلنا نشك في كل شيء، لا سيما مع علمنا بحرص أتباعه ومحبيه على التسويق لهذا الأمر لأكثر من سبب..

أبو القاسم الكوفي يتحدث:

هذا وقد روى أبو القاسم الكوفي: . ونسب ذلك إلى رواية مشايخه عامة . أن عمر بعث العباس إلى علي يسأله أن يزوجه بأم كلثوم، فامتنع.

فأخوه بامتناعه فقال: أيأنف من تزويجي؟! والله، لئن لم يزوجني لأقتلنه.

فأعلم العباس علياً (عليه السلام) بذلك فأقام على الامتناع. فأعلم عمر بذلك، فقال عمر: أحضر في يوم الجمعة في المسجد، وكن قريباً من المنبر لتسمع ما يجري، فتعلم أني قادر على قتله إن أردت.

فحضر، فقال عمر للناس: إن ههنا رجلا من أصحاب محمد وقد زنى، وقد اطلع عليه أمير المؤمنين وحده، فما أنتم قائلون.

فقال الناس من كل جانب: إذا كان أمير المؤمنين اطلع عليه فما الحاجة إلى أن يطلع عليه غيره، وليمض في حكم الله.

فلما انصرف طلب عمر من العباس أن يعلم علياً بما سمع. فوالله، لئن

لم يفعل لأفعلن.

فأعلم العباس علياً بذلك.

فقال (عليه السلام): أنا أعلم أن ذلك يهون عليه، وما كنت بالذي يفعل ما يلتمسه أبداً..

فأقسم عليه العباس أن يجعل أمرها إليه، ومضى العباس إلى عمر فزوجه إياها [1].

وقد اعتبر صاحب الإستغاثة.. أن نفس جعل علي (عليه السلام) أمر ابنته هذه دون سواها إلى العباس دليل على وجود قهر وإجبار كان قد مورس ضد علي (عليه السلام).

بل لقد ورد في نص آخر: أنه أمر الزبير أن يضع درعه على سطح علي، فوضعه بالوهم، ليرميه بالسرقة [2].

وقال السيد المرتضى: (وعمر ألحّ على علي (عليه السلام)، وتوعده بما خاف علي على أمر عظيم فيه من ظهور ما لم يزل يخفيه، فسأله العباس. لما رأى ذلك. رد أمرها إليه، فزوجها منه).

وقال في أعلام الورى: قال أصحابنا: إنما زوّجها منه بعد مدافعة

1 - الإستغاثة (ط النجف) ص92 ـ 96 . وقد أشار إلى ذلك في تلخيص الشافي ج2 ص160 ومجموعة رسائل الشريف المرتضى (المجموعة الثالثة) ص149 و 150 والصراط المستقيم ج3 ص130.
2- الصراط المستقيم ج3 ص130.

كثرة، وامتناع شديد، واعتلال عليه بشيء بعد شيء حتى ألجأته الضرورة إلى أن رد أمرها إلى العباس بن عبد المطلب، فزوجها إياه [1].

وعلى كل حال، فهناك روايات ألمحت بوضوح إلى الإكراه والإجبار الذي مارسه عمر.. وألمحت أيضاً إلى ما ورد في كتب الشيعة من تفاصيل، حتى إنك لتستطيع أن تجد معظم عناصر رواية الإستغاثة متوفرة في كتب أهل السنة، الذين كانوا ومازالوا حريصين كل الحرص على إبعاد أي شبهة عن ساحة عمر بن الخطاب الذي لا نبالغ إذا قلنا: إنه أعز الخلفاء عليهم، وأحبهم إليهم..

ولكنها قد جاءت مجزأة ومتفرقة في الأبواب المختلفة، لا يلتفت أحد إلى وجود أي رابط بينها، إلا إذا اطلع على رواية

الإستغاثة.. وسنقرأ في هذا الفصل بعضاً مما يوضح ذلك.. فنقول:

هل للحاكم أن يعمل بعلمه:

إن رواياتهم قد أشارت إلى أن عمر قد حاول أن ينتزع من الناس اعترافاً بأن له أن يعمل بعلمه، فيعاقب من يشاء لمجرد زعمه أنه رآه على فاحشة. ولكن علياً، أو علي وعبد الرحمن بن عوف، يرفض ذلك منه.

فقد روي: أن عمر كان يعس ذات ليلة بالمدينة، فلما أصبح قال للناس: (أرأيتم لو أن إماماً رأى رجلاً وامرأة على فاحشة، فأقام عليهما الحد، ما كنتم فاعلين؟

1- البحار ج42 ص93 عن إعلام الورى ص204.

قالوا: إنما أنت إمام.

فقال علي بن أبي طالب: ليس ذلك لك، إذن يقام عليك الحد، إن الله لم يأمن على هذا الأمر أقل من أربعة شهود)[1].

وجاء في نص آخر: ثم تركهم ما شاء الله أن يتركهم، ثم سألهم فقال القوم مثل مقالتهم الأولى، وقال علي مثل مقالته الأولى[2].

روايات لئيمة وحاقدة:

وبعد، فإنه لا مجال لقبول الروايات الواردة في كتب أهل السنة، التي تتحدث عن أن علياً (عليه السلام) قد أمر بابنته فزيّنت (أو فصنعت) ثم أرسلها إلى عمر ليتفحصها، وقد أمسك هذا الثاني بذراعها، أو بساقها..[3]. أو أنه قد قبّلها، أو ضمها إليه. أو نحو ذلك.

1- راجع: السنن الكبرى ج10 ص144، والمصنف لعبد الرزاق ج8 ص340.
2- الفتوحات الإسلامية ج2 ص466 وراجع: كنز العمال ج5 ص457.
3 - ذخائر العقبى ص167 وتاريخ بغداد ج6 ص182 وراجع: سيرة ابن إسحاق ص248 وراجع: طبقات ابن سعد ج8 ص464 ومختصر تاريخ دمشق ج9 ص160 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص106 وج19 ص351 وعمدة القاري ج14 ص160 وحياة الصحابة ج2 ص270 والذرية الطاهرة ص159 والفتوحات الإسلامية ج2 ص 456 ومختصر تاريخ دمشق ج9 ص160 وتهذيب تاريخ دمشق ج6 ص28 وتاريخ عمر بن الخطاب ص266.

وفي بعض رواياتهم أنها جبهته بقسوة من أجل ذلك، وقالت له:

(تفعل هذا؟! لولا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك.

ثم خرجت حتى أتت أباها فأخبرته الخبر، وقالت:

بعثتني إلى شيخ سوء).

فقال: يا بنية إنه زوجك. ثم زوجه إياها[1].

فإنها روايات مكذوبة بلاريب، وقد قال عنها سبط ابن الجوزي: (قلت: هذا قبيح. والله، لو كانت أمة لما فعل بها هذا. ثم بإجماع المسلمين، لا يجوز لمس الأجنبية، فكيف ينسب إلى عمر هذا)[2].

نعم.. إن الناس يأنفون عن نسبة مثل هذا السقوط إليهم، فكيف

1 - الفتوحات الإسلامية ج2 ص455 و456 وأسد الغابة ج5 ص614 والاستيعاب (بهامش الإصابة) ج4 ص 490 و 491 والدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص62 والإصابة ج4 ص492 وسير أعلام النبلاء ج3 ص501 وتاريخ الإسلام للذهبي ج4 ص138 وكنز العمال ج16 ص510 ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ج9 ص160 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص106 60 وسنن سعيد بن منصور (ط دار الكتب العلمية) ج1 ص146 و 147 وإفحام الأعداء والخصوم ص166 ومختصر تاريخ دمشق ج9 ص160 وتهذيب تاريخ دمشق ج6 ص28 وتاريخ عمر بن الخطاب ص266.

2- تذكرة الخواص (ط المكتبة الحيدرية ـ النجف الأشرف ـ العراق ـ سنة 1383هـ) ص321.

نسبوا ذلك إلى خليفتهم، الذي يدّعون له العدالة والإستقامة، والقيام بمهام النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)؟!

ويكفي قبحاً في ذلك أن نجد واضع الرواية قد ذكر أن تلك البنت الصغيرة السن قد رفضت تصرفه هذا، وأنكرته، وهددته بكسر أنفه، واعتبرته شيخ سوء.

ولعل هناك من لا يرى مانعاً من صدور هذا الأمر من عمر، استناداً إلى ما ورد في بعض النصوص من: أنه قد فعل ذلك أمام الناس، ثم قال لهم: (إني خطبتها من أبيها، فزوّجنيها).

أو استنادا إلى أن عمر لم يكن ممن يسعى إلى كبح جماح شهوته، وهو القائل: ما بقي فيّ شيء من أمر الجاهلية إلا أني لست أبالي أي الناس نكحت وأيهم أنكحت[1].

وإلى أنه قد حدثنا هو نفسه أنه كان إذا أراد الحاجة تقول له زوجته، ما تذهب إلا إلى فتيات بني فلان تنظر إليهن[2].

وله قصة معروفة مع عاتكة بنت زيد التي كانت تحت عبد الله بن أبي بكر، فمات عنها، واشترط عليها أن لا تتزوج بعده فتبتلت، ورفضت الزواج حتى من عمر فطلب عمر من وليها أن يزوجه إياها، فزوجه إياها، فدخل عمر عليها فعلاكها حتى غلبها على نفسها فنكحها، فلما فرغ قال:

1- طبقات ابن سعد (ط بيروت سنة 1377هـ) ج3 ص982.

2- المصنف لعبد الرزاق ج7 ص303 ومجمع الزوائد ج4 ص304 عن الطبراني.

أف. أف. أف.

ثم خرج من عندها وتركها الخ..[1].

فإننا بدورنا نقول:

إن ذلك لا يصلح لتبرير إرسال أبيها إياها إليه على هذا النحو.. فإن المفروض هو أن لا يرسلها إلا مع نساء يصلحن من شأنها، ويرافقنها إلى بيت الزوجية بإعزاز وإكرام حيث الخدر والستر..

ولا نتعقل أي معنى لأن يرسلها أبوها إلى عمر على هذا النحو البعيد عن معنى الكرامة والتكريم لها، والذي لا يفعله رعاع الناس، فكيف يتوهم صدوره عن بيت الإمامة والكرامة، والعز والشرف. وعن أهل بيت النبوة بالذات؟!

وكيف يزوجها بمن يعصي الله فيها على هذا النحو المرفوض في الشرع، والذي يأباه كرام الناس، وأهل الشرف والغيرة؟.

رواية مكذوبة:

وهناك رواية أوردها الدولابي, وابن الأثير, وغيرهما تقول:

لما تأيمت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب (عليه السلام) من عمر بن الخطاب دخل عليها الحسن والحسين أخواها، فقالا لها: إنك من عرفت، سيدة نساء العالمين، وبنت سيدتهن، وإنك والله لئن أمكنت علياً من رقبتك

1- طبقات ابن سعد (ط ليدن) ج8 ص194 وكنز العمال ج13ص633.

(رمّتك) لينكحنك بعض أيتامه، ولئن أردت أن تصيبي بنفسك مالاً عظيما لتصيبنه.

فوالله ما قاما حتى طلع علي يتكئ على عصاه.. (ثم تذكر الرواية كلاما له معهم) ثم تقول:

فقال: أي بنية، إن الله قد جعل أمرك بيدك، فأنا أحب أن تجعليه بيدي.

فقالت: أي أبه، والله إني لامرأة أرغب فيما ترغب فيه النساء، فأنا أحب أن أصيب ما يصيب النساء من الدنيا، وأنا أريد أن أنظر في أمر نفسي.

فقال: لا والله يا بنية، ما هذا من رأيك ما هو إلا رأي هذين.

ثم قام فقال: والله لا أكلم رجلاً منهم أو تفعلين.

فأخذا بثيابه فقالا: اجلس يا أبه، فوالله ما على هوانك من صبر، اجعلي أمرك بيده.

فقالت: قد فعلت..

فقال: فإني قد زوجتك من عون بن جعفر.

وإنه لغلام. ثم رجع إليها فبعث إليها بأربعة آلاف درهم، وبعث إلى ابن أخيه فأدخلها عليه[1].

---

1 - راجع: الذرية الطاهرة للدولابي ص161 و 162 وأسد الغابة ج5 ص615 والدر المنثور في طبقات الخدور ص62 والإصابة ج4 ص492. وراجع: سير = = أعلام النبلاء ج3 ص501 و 502 وذخائر العقبى ص170 و 171 وسيرة ابن إسحاق ص250 وراجع: فاطمة الزهراء للعقاد

الصفحة 34

قال ابن اسحاق فما نشب عون أن هلك، فوجع إليها علي، فقال: يا بنية، اجعلي أمرك بيدي، ففعلت فزوجها محمد بن جعفر[1] .. ثم يذكر الطوي: أنه زوجها بعبد الله بن جعفر أيضاً[2] .

ونقول:

يرد على هذه الرواية ما يلي:

أولاً: إن سيدة نساء المسلمين في وقتها هي أختها الحوراء زينب (عليها السلام)، لا أم كلثوم.

ثانياً: هل سبق أن أنكح علي (عليه السلام) بناته أيتام أهله، سوى أنه أنكح زينباً عبدالله بن جعفر، وهو رجل له مكانته، وموقعه، وليس بالذي يعير به أحد. فإنه من سواة القوم..

ثالثاً: هل كان الحسنان (عليهما السلام) وأم كلثوم يحبون المال العظيم، والحياة الدنيا..

ولماذا لا يأخذان بقول رسول الله (صلى الله عليه وآله): إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد

1- سيرة ابن إسحاق ص250 وذخائر العقبى ص171 والذرية الطاهرة ص163.
2- راجع: ذخائر العقبى ص171 والذرية الطاهرة ص163.

الصفحة 35

كبير؟![1] .

رابعاً: إن جرأة أم كلثوم على أبيها، وإظهار أنها ترغب فيما ترغب فيه النساء لهو أمر يثير الدهشة. ولاسيما من امرأة تربت في حجر علي وفاطمة صلوات الله وسلامه عليهما، وعرفت معاني العفة، والزهد والتقوى..

ولم يعرف عنها طيلة حياتها إلا ما ينسجم مع هذه الروح، ولا يشذ عن هذا السبيل..

خامساً: لماذا يهجر ولديه ويقطع صلته بهما من أجل الحصول على هذا الأمر الذي جعله الله سبحانه لها دونه باعترافه (عليه السلام) . حسب زعم الرواية؟!

سادساً: ما معنى التعبير عن عون بن جعفر بالقول: (وإنه لغلام) مع أنه كان شاباً يشارك في الحروب، ويقاتل ويستشهد، كما ذكرناه فيما تقدم.

سابعا: قد تقدم أن زواجها من عون وإخوته موضع شك أيضاً، فإن عوناً ومحمداً إذا كانا قد قتلا سنة 17 هجرية أي في نفس السنة التي تزوجت فيها عمر، فكيف نوفق بين ذلك وبين حقيقة أن عمر إنما مات سنة 23 هجرية؟! وإذا كان عون وأخوه قد ماتا في الطف، فكيف تزوجها أخوه محمد من بعده، ثم تزوجها عبدالله؟.

وإذا كان المتولي لتزويجها للجميع هو أبوها كما يقول البعض . حسبما قدمناه . فإن أباها كان قد استشهد قبل وقعة الطف بعشرين سنة.

1- الكافي ج5 ص347.

عمر يقول: رفئوني:

وتذكر روايات أهل السنة لقصة هذا الزواج: أن عمر قد خطب إلى علي (عليه السلام) ابنته أم كلثوم، فقال علي: إنما حبست بناتي على بني جعفر، فأصر عليه عمر، فزوجه.

فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين فيما بين القبر والمنبر، فقال: رفئوني. رفئوني. فوفأوه [1].

والمراد: قولوا لي: بالرفاه والبنين..

ونقول:

إن من الواضح: أن قولهم للمتزوج بالرفاه والبنين، هو من رسوم الجاهلية، وقد نهى عنه رسول الله (صلى الله عليه وآله).. وقد ورد هذا

1 - كنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج13 ص624 و 625 عن ابن سعد، وابن راهويه، وسعيد بن منصور والسيرة الحلبية ج1 ص347 وتاريخ عمر بن الخطاب ص266 وراجع: حياة الصحابة ج2 ص40 و 671 ومختصر تاريخ دمشق ج9 ص160 وتهذيب تاريخ دمشق ج6 ص28. وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص106 وإفحام الأعداء والخصوم ص131 و 132 وطبقات ابن سعد ج8 ص463، والحديث موجود في ذخائر العقبى ص168 و 169 لكن فيه: (ألا تهنئوني" أو (زفوني". والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج4 ص490 وفيه: (زفوني". والظاهر: أنها تصحيف (رفؤني". بدليل قوله في آخر الرواية: فرفؤوه.

النهي في كتب الشيعة والسنة على حد سواء..

1 . فقد روى الكليني عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي عبد الله البرقي رفعه، قال: لما زوج رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاطمة (عليها السلام) قالوا: بالرفاه والبنين.

فقال: لا، بل على الخير والبركة [1].

2 .روى أحمد بن حنبل، عن الحكم بن نافع، عن إسماعيل بن عياش، عن سالم بن عبد الله، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، قال: تزوج عقيل بن أبي طالب، فخرج علينا فقلنا: بالرفاه والبنين.

فقال: مه، لا تقولوا ذلك، فإن النبي (صلى الله عليه وآله) قد نهانا عن ذلك وقال: قولوا: بارك الله لك، وبارك الله عليك، وبارك لك فيها.

وروى نحوه أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم عن يونس عن الحسن: أن عقيل الخ.. [2].

وبعد ما تقدم نقول:

هل كان عمر ملتزماً بأعراف الجاهلية، غير آبه بتوجيهات رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟

ولماذا هذا الإصرار منه على هذا التصرف الذي لا يرضاه أهل الشرع.

1- وسائل الشيعة (ط دار إحياء التراث) ج7 ص183 وفي هامشه عن الكافي ج2 ص79.
2- مسند أحمد ج3 ص451.

لأنفسهم؟!

إعتذار، أم إدانة؟!

وقد اعتذر الحلبي عن ذلك بقوله: (لعل النهي لم يبلغ هؤلاء الصحابة حيث لم ينكروا قوله، كما لم يبلغ عمر)[1].

ونقول:

إنه اعتذار أشبه بالإدانة، فإنه إذا لم يبلغ هذا الحكم هؤلاء، ولم يبلغ عمر، فكيف جاز لهم أن يتصدوا أو أن يتصدى عمر على الأقل لمقام خلافة الرسول (صلى الله عليه وآله)، وأخذ موقعه والاضطلاع بمهماته؟!! فإن من يحتاج إلى هداية الغير لا يمكن أن يكون هو الهادي للغير.

الرواية الأغرب والأعجب:

ومن غرائب أساليب الكيد السياسي تلك الرواية التي تروي لنا قصة زواج أم كلثوم بعمر بن الخطاب بطريقة مثيرة، حيث جاء فيها: (أن عمر خطب أم كلثوم، فقال له علي (عليه السلام): إنها تصغر عن ذلك.

فقال عمر: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي فأحب أن يكون لي من رسول الله (صلى الله عليه وآله) سبب ونسب.

فقال علي (عليه السلام) للحسن والحسين: (زوجا عمكما).

1- السيرة الحلبية ج1 ص347.

فقالا: هي امرأة من النساء، تختار لنفسها.

فقال (مقام ظ) علي (عليه السلام) مغضباً، فأمسك الحسن بثوبه، وقال: لا صبر لي على هوانك يا أبتاه.

قال: فزوجاه)[1].

ونقول:

إن الملاحظ هنا:

1. لا ندري لماذا يأمر غيره بتزويج عمر، ولا يتولى ذلك هو بنفسه، فإنه هو ولي أمر ابنته..
2. إن ولديه الحسن والحسين (عليهما السلام) لم الذين حين تزويج أم كلثوم بعمر بن الخطاب قد بلغا الحلم للتو، فلماذا يحيل هذا الأمر إليهما.. ألم يكن الأنسب أن يحيل أمر ذلك للعباس كما ذكرته روايات أخرى؟..

3 . هل كان (عليه السلام) يريد تزويجها جواً عنها، ومن دون اختيار منها؟!.. وهل يصح لها هي أن تختار لنفسها من دون إذن أبيها أيضاً؟!..

4 . وكيف يغضب (عليه السلام) من الحسنين (عليهما السلام)، وهما سيدا شباب أهل الجنة.؟!

وكيف يُغضب سيدا شباب أهل الجنة أباهما؟!..

---

1 - حياة الصحابة ج2 ص527 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج16 ص532 والسنن الكبرى ج7 ص64 ومجمع الزوائد ج4 ص272 عن الطبري في الأوسط، وعن البزار، قال: وفي المناقب أحاديث نحو هذا.

وإذا كان هذا هو حال سيدي شباب أهل الجنة، فلماذا نلوم الآخرين على جرأتهم على آبائهم؟. وعلى عدم طاعتهم لهم؟..

5 . وكيف يغضب هو (عليه السلام) من قول الحق، إذا كان ما قالاه هو الحق؟ وإذا كان ما قالاه باطلاً، فكيف يقولان هما هذا الباطل؟!

6 . لماذا أخذ الحسن (عليه السلام) بثوبه، ولم يفعل ذلك أخوه الإمام الحسين (عليه السلام) أليس هو شريك أخيه في إغضاب أبيهما أمير المؤمنين (عليه السلام)؟..

7 . وأيضا.. إذا كانت أم كلثوم تصغر عن الزواج.. فكيف صارت بعد ذلك كبيرة لا تصغر عنه.. وهل كان الحديث الذي رواه عمر له غائباً عن ذهنه. أو أنه كان مقنعاً له، إلى درجة أنها أصبحت صالحة للزواج تكويناً.. وأصبح علي مشتاقا إلى إنجازه إلى حدّ أنه يدخل مع ولديه في معركة بهذا الحجم.

8 . وأخيراً.. ألم يكن زواج النبي (صلى الله عليه وآله) بحفصة بنت عمر كافياً لتحقيق النسب والصلة بينه وبين النبي (صلى الله عليه وآله) وفقاً لما احتج به عمر؟!..

الفصل الثاني:

حديث سارية.. وأحداث أخرى

يا سارية الجبل:

عن ابن عمر: أن عمر بن الخطاب بعث جيشاً، وأمَّر عليهم رجلاً يُدعى سارية بن زنيم، قال: فبينا عمر يخطب، إذ جعل يصيح، وهو على المنبر: يا سارية الجبل، يا سارية الجبل، يا سارية الجبل.

قال: فقدم رسول الجيش على عمر، فسأله عما جرى لذلك الجيش، فقال: يا أمير المؤمنين، لقينا عدونا فهزمونا، فإذا صائح

يصيح: يا سارية الجبل، يا سارية الجبل، يا سارية الجبل. فأسندنا ظهورنا إلى الجبل، فهزمهم الله.

فقيل لعمر: إنك كنت تصيح بذلك [1].

وفي حديث آخر: أنه قال: يا سارية بن زنيم الجبل، ظلم من استرعى الذئب الغنم، وفي آخره: فقيل لعمر: ما ذلك الكلام؟!

فقال: والله، ما ألقيت له بالاً، شيء أتى على لساني [2].

---

1 - مختصر تاريخ دمشق ج9 ص184 و 185 وتهذيب تاريخ دمشق ج6 ص46 عن البيهقي، وكنز العمال ج12 ص571 وتاريخ مدينة دمشق ج20 ص24 و 25 والإصابة ج3 ص5 وتاريخ الإسلام للذهبي ج1 ص384 والبداية والنهاية ج7 ص147.
2 - مختصر تاريخ دمشق ج9 ص185 وتهذيب تاريخ دمشق ج6 ص47 وكنز العمال ج12 ص581 وتاريخ مدينة دمشق ج20 ص25 والوافي بالوفيات ج15 ص48 والبداية والنهاية ج7 ص148.

وفي نص آخر: إن سارية كان في فسا، ودارابجرد [1].

وقيل: بنهاوند [2].

ويبدو أن ذلك كان في سنة ثلاث وعشرين.

ونقول:

في هذه الروايات مواضع للبحث، فلاحظ ما يلي:

التناقض والإختلاف:

في رواية سارية تناقضات تدل على أن ثمة تصرفاً في بعضها على الأقل:

فبعضها يقول: إن سارية ومن معه قد هزموا كما تقدم.

---

1 - مختصر تاريخ دمشق ج9 ص185 وتهذيب تاريخ دمشق ج6 ص47 وتاريخ مدينة دمشق ج20 ص26 والكامل في التاريخ ج3 ص42 وتاريخ الإسلام للذهبي ج3 ص249 والبداية والنهاية ج7 ص146 والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج2 ق2 ص123.
2 - الإستغاثة ج2 ص5 و (ط أخرى) ج2 ص48 وكشف الخفاء للعجلوني ج2 ص380 وتاريخ مدينة دمشق ج20 ص23 وتاريخ اليعقوبي ج2 ص156 وكتاب الفتوح لابن أعثم ج2 ص307 وتاج العروس ج16 ص327.

وبعضها يقول: إنهم كانوا يحاصرون الأعداء، ولم يمكنهم فتح حصنهم إلا بالصعود للجبل بعد سماعهم النداء [1].

كما أن قول عمر: إنه لم يلق بالاً للنداء الذي صدر عنه يتناقض مع ما ذكرته رواية أخرى ذكرها ابن عساكر في كتابه [2]، فراجع.

قال ابن بوران: (مهما اختلفت الروايات وتعددت، فإن أصل القصة صحيح والله أعلم) [3].

ضعف سند الرواية:

وعن سند الرواية نقول:

قال محمد بن درويش الحوت عن قصة سارية: (روى قصته الواحدي، والبيهقي بسند ضعيف، وهم في المناقب [4]

يتوسعون) .

وقال أبو القاسم الكوفي:

1 - تهذيب تاريخ دمشق ج6 ص47 والبداية والنهاية ج7 ص148 وكنز العمال ج12 ص581 وتاريخ مدينة دمشق ج20 ص25 وتاريخ الإسلام للذهبي ج3 ص249 والوافي بالوفيات ج15 ص48 والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج2 ق2 ص123.
2- تهذيب تاريخ دمشق ج6 ص47 وكنز العمال ج12 ص581 وتاريخ مدينة دمشق ج20 ص25 والوافي بالوفيات ج15 ص48.
3- تهذيب تاريخ دمشق ج6 ص48.
4- أسنى المطالب ص553 والغدير ج8 ص84.

(على أنَّا قدرأينا جماعة من فقهاء أصحاب الحديث ينكرون صحة هذا الخبر، ويبطلونه، ويطعنون على الرواي له. وفي هذا كفاية لمن فهم ونظر) [1].

أبو حنيفة ومؤمن الطاق:

قال ابن كثير عن حديث رد الشمس:

(روي عن أبي حنيفة: إنكاره، والتهكم بمن رواه. قال أبو عباس بن عقدة: حدثنا جعفر بن محمد بن عمير، حدثنا سليمان بن عباد: سمعت بشار بن يراع، قال: لقي أبو حنيفة محمد بن النعمان، فقال: عمن رويت حديث رد الشمس؟!

فقال: عن غير الذي رويت عنه: يا سلية الجبل) [2].

وفي نص آخر: أن أبا حنيفة قال له ذلك كالمنكر عليه..وأن مؤمن الطاق أجابه: عمن رويت أنت عنه: يا سلية الجبل [3].

وهذا يدل على: أن مؤمن الطاق ينكر ويتهكم بمن يروي حديث: (يا سلية الجبل).

وقد حاول ابن كثير أن يخفف من وقع جواب مؤمن الطاق، فقال: (وقول محمد بن النعمان له ليس بجواب، بل مجرد معارضة بما لا يجدي، أي

1- الإستغاثة ج2 ص48 و (ط أخرى) ص150.
2- البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي ـ 1408هـ) ج6 ص93.
3- لسان الميزان ج5 ص301 وفتح الملك العلى لابن الصديق المغربي ص144.

أنا رويت في فضل علي هذا الحديث، وهو إن كان مستغرباً، فهو في الغرابة نظير ما رويته أنت في فضل عمر بن الخطاب في قوله: يا سلية الجبل.

وهذا ليس بصحيح من محمد بن النعمان، فإن هذا ليس كهذا إسناداً ولا متناً، وأين مكاشفة إمام قد شهد الشارع له بأنه محدث بأمر خبر رد الشمس طالعة بعد مغيبها، الذي هو أكبر علامات الساعة) [1].

ونقول لابن كثير:

(2)

أولاً: إن حديث رد الشمس متواتر وقطعي الصدور، فقد روي في مصادر أهل السنة عن ثلاثة عشر صحابياً .

وروي عن بعضهم بطرق عديدة، فقد روي عن أسماء مثلاً بخمسة طرق [3] .

وصوح الطحاوي، والقاضي عياض بصحته [4] .

1- البداية والنهاية ج6 ص93.
2- رد الشمس لعلي (عليه السلام" ص18 و 19.
3 - السيرة الحلبية ج1 ص385 و 386 و (ط دار المعرفة 1400هـ) ج2 ص103 عن الإمتاع، ونسيم الرياض ج3 ص11 وراجع: السير النبوية لدحلان ج2 ص201 والغدير ج3 ص136 ورسائل في حديث رد الشمس للمحمودي ص63 ونظرة في كتاب الفصل في الملل ص108.
4 - راجع: شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج6 ص488 والصواعق المحرقة باب 9 فصل 3 ونسيم الرياض ج3 ص11 عن الخفاجي. والغدير ج3 ص133= = و 134 و 137 ورسائل في حديث رد الشمس للمحمودي ص67 و 117 و 184 وكشف الخفاء للعجلوني ج1 ص220 و 428 وتفسير الآلوسي ج23 ص194 والبداية والنهاية ج6 ص94 و 314 وسبل الهدى والرشاد ج9 ص437 ومناقب أهل البيت (عليهم السلام" للشيرواني ص183 وينابيع المودة ج2 ص409 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج5 ص532 وج16 ص325 وج21 ص266 وفلك النجاة لفتح الدين الحنفي ص193.

وحسَّنه شيخ الإسلام أبو زرعة، وتبعه غيره [1] .

وأخرجه ابن مندة، وابن شاهين بإسناد حسن.

ورواه ابن مردويه، عن أبي هريرة بإسناد حسن.

ورواه الطواني في الكبير بإسناد حسن، كما حكاه ولي الدين العراقي [2] .

وأورد طرقه السيوطي في كتابه كشف اللبس بأسانيد كثيرة، وصححه

---

1 - الصواعق المحرقة باب 9 فصل3 . وراجع: كتاب الأربعين للماحوزي ص418 ومناقب أهل البيت (عليهم السلام" للشيرواني ص183 والغدير ج3 ص135 ورسائل في حديث رد الشمس للمحمودي ص61 وينابيع المودة ج1 ص418 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج20 ص619 وج21 ص266 وفلك النجاة لفتح الدين الحنفي ص194.
2 - السيرة النبوية لدحلان ج2 ص201 وشرح المواهب للزرقاني ج6 ص488 ونسيم الرياض ج3 ص11 وشرح الشفاء للقادري (مطبوع مع نسيم الرياض) ج3 ص11.

بما لا مزيد عليه [1] .

وقالوا أيضاً: رواه الطواني بأسانيد رجال أكثرها ثقات [2] .

ثانياً: لو كان كلام مؤمن الطاق لا يجدي، بل هو لمجرد المعارضة لاعترض عليه أبو حنيفة مباشرة، وقال له: إن هذا قياس مع الفارق.. ولذكر له: أن رواة حديث سارية من الثقات الأثبات، بخلاف حديث رد الشمس.

ثالثاً: من الذي قال: إن المقصود مجرد المعارضة، لبيان المشابهة في الغرابة؟! فإن هذا مجرد افتراض، لا سيما وأن السؤال هو عن رواة حديث رد الشمس، فاللازم هو المقارنة بينهم وبين رواة حديث سارية..

وليس في الكلام أية إشارة إلى استغراب الحدث نفسه.. ولو أن مؤمن الطاق قصد ذلك لاعترض عليه أبو حنيفة: بأن هذا خروج عن محل الكلام.

رابعاً: بالنسبة للحديث عن كون عمر محدثاً نقول:

إن هذا أول الكلام، وهو يحتاج إلى إثبات.. وإنما يرويه له أتباعه ومحبوه، ولا يعترف له به غيرهم، بل يرون في سيرته مع الناس، ومع رسول الله (صلى الله عليه وآله) خصوصاً قوله في مرض موته (صلى الله عليه

1- نسيم الرياض ج3 ص12. وراجع: كشف الخفاء للعجلوني ج1 ص428.
2- نسيم الرياض ج3 ص10 وشرح الشفاء للقاري (بهامشه) ج3 ص10 ورسائل في حديث رد الشمس للمحمودي ص19 و 33.

وآله): إن النبي ليهجر، أو نحو ذلك. ما يمنع من صحة هذه الأحاديث في حقه..

خامساً: بالنسبة لكون رد الشمس حدثاً كونياً عظيماً، لا يقاس بحديث سارية نقول:

ألف: إن مؤمن الطاق لم يقايسه به، بل قايس سند هذا بسند ذاك.

ب: إن حادثة رد الشمس كونية كحادثة شق القمر، فلماذا قبل ابن كثير هذه ورد تلك؟!

وقد تحدثنا عن هذه القضية في كتابنا: رد الشمس لعلي (عليه السلام) فراجع.

أبو القاسم الكوفي ماذا يقول؟!:

قال أبو القاسم الكوفي عن حديث سارية:

(ومثله في الكذب والمحال، وفظيع المقال روايتهم: أن عمر نادى في المدينة: يا سارية الجبل، وهو بنهاوند، فسمع سارية وهو بنهاوند صوته حين وقعت عليه الهزيمة وعلى أصحابه، وهو يقول: يا سارية الجبل، يا سارية الجبل.

فهذه معجزة من أجلِّ معجزات الرسل والأنبياء (عليهم السلام)، لو ظهرت منهم، و (لم) نجد مثلها لأحد منهم.

ولعمري لو ظهرت منهم ما استبعدنا ذلك ولا استعظمناه منهم، ولكنها عند كثير من الناس من المحالات ولو رويت.

ومن كان في محل من يأتي بمثل هذه المعجزة، من المحال أن لا يأتي بآية دونها أو مثلها، أو فوقها.

فلما لم يجد القوم لها نظراً في المعجزات ولا ما هو دونها، ووجدنا مع ذلك أولياءه إذا طولبوا بالإقرار: أنه كان له أو لمن تقدم من صاحبه الذي هو عندهم أفضل منه معجزة أنكروا أن تكون المعجزات إلا للرسل، وكان هذا كله دالاً على إبطال تخرصهم[1].

رواية الخصيبي:

وقد روى الخصيبي هذه الرواية بنحو آخر، فقال ما ملخصه:

عن جابر بن عبد الله الأنصاري: إن عمر خلا بأمير المؤمنين (عليه السلام) ملياً، ثم رقيا منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) جميعاً، فمسح أمير المؤمنين (عليه السلام) على وجه عمر، فصار عمر يرتعد، ويقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم صاح ملء صوته: يا سارية الجأ [إلى] الجبل..

ثم لم يلبث أن قبل صدر أمير المؤمنين، ثم ترل وهو ضاحك.

فطالبه علي (عليه السلام) أن يفعل ما وعده به.

فقال له عمر: امهلني يا أبا الحسن حتى أنظر ما يرد من خبر سارية. وهل مارأيته صحيحاً أم لا.

ثم سألوا علياً أمير المؤمنين (عليه السلام) عن حقيقة ما جرى،

1- الإستغاثة ج2 ص48 و (ط أخرى) ص150.

فأخبرهم: أن عمر أحب أن يعلم خبر جيوشه في نهاوند بعد قتل عمرو بن معدي كرب، فقال له الإمام (عليه السلام): كيف تزعم أنك الخليفة في الأرض، والقائم مقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنت لا تعلم ما وراء أذنك وتحت قدمك؟! والإمام يرى الأرض ومن عليها، ولا يخفى عليه من أعمالهم شيء؟!

فقال لي: يا أبا الحسن، أنت بهذه الصورة؟! فأت خبر سارية، وأين هو؟! ومن معهم؟! وكيف صورهم؟!

فقلت له: يا ابن الخطاب، فان قلت لك لا تصدقني، ولكني أريك جيشك وأصحابك. وسارية قد كمن بهم جيش الجبل في واد قعيد [قفر خ. ل]، بعيد الأقطار، كثير الأشجار، فإن سار به جيشك يسيراً خلصوا بها، وإلا قتل أول جيشك وآخره.

فقال: يا أبا الحسن، ما لهم ملجأ منهم، ولا يخرجون من ذلك الوادي؟!.

ثم طلب عمر منه: أن يريه إياهم، أو أن يحذرهم من عدوهم، فأخذ عليه عهداً إن رقى به المنبر، وكشف عن بصره، ورأى جيشه، وصاح بهم وسمعوه، ولجأوا إلى الجبل، وظفروا بعدوّهم أن يخلع نفسه، ويسلم إليه حقه..

إلى أن قال علي (عليه السلام): ورقيت المنبر، فدعوت بدعوات، وسألت الله أن يريه ما قلت، ومسحت على عينيه، وكشفت عنه غطاءه، فنظر إلى سارية وسائر الجيش، وجيش الجبل، وما بقي إلا الهزيمة لجيشه.

فقلت له: صح يا عمر إن شئت.

قال: يسمع؟!

قلت: نعم، يسمع، ويبلغ صوتك إليهم.

فصاح الصيحة التي سمعتموها: يا سارية إلجأ [إلى] الجبل [الجبل]، فسمعوا صوته، ولجأوا إلى الجبل، فسلموا، وظفروا بجيش الجبل، فقتل ضاحكا كمارأيتموه، وخاطبته وخاطبني بما سمعتموه.

قال جابر: آمنا وصدقنا، وشك آخرون إلى ورود البريد بحكاية ما حكاه أمير المؤمنين، ورآه عمر، ونادى بصوته، فكاد أكثر العوام المرتدين أن يعبدوا ابن الخطاب، وجعلوا هذا منقبةً له، والله ما كان إلا منقلباً[1].

ولم يف عمر بما كان قد وعد به كما هو معلوم.

ولعل هذه الرواية هي الأقرب والأصوب، فقد تعودنا الكثير مما يدخل في هذا السياق.

أين الإنصاف؟!:

وقد ذكرت بعض الروايات ما ملخصه:

أن الإمام الباقر (عليه السلام) شكا من ظلم كثير من الأمة لعلي.. فذكر (عليه السلام) أنهم يتولون محبي أبي بكر، ويبرؤون من أعدائه كائناً من كان، وكذلك الحال بالنسبة لعمر وعثمان.. فإذا وصل الأمر لعلي، قالوا: نتولى محبيه،ولا نتوأ من أعدائه، بل نحبهم..

1- الهداية الكبرى ص170 ـ 172 ومدينة المعاجز ج2 ص14 ـ 18.

مع أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه، كما أنهم إذا ذكر لهم ما اختص الله به علياً (عليه السلام)، بدعاء رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكرامته على ربه جحدوه..وهم يقبلون ما يذكر لهم في غيره من الصحابة.

هذا عمر بن الخطاب إذا قيل لهم: إنه كان على المنبر بالمدينة يخطب إذ نادى في خلال خطبته: يا سارية الجبل (وكان سارية بنهاوند)..

إلى أن قال: وكان بين المدينة ونهاوند مسيرة أكثر من خمسين يوماً. فإذا كان هذا لعمر، فكيف لا يكون مثل هذا لعلي بن أبي طالب (عليه السلام)، لكنهم قوم لا ينصفون، بل يكابرون [1].

علي (عليه السلام) ووضع الجزية على بني تغلب:

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد عاهد وفد بني تغلب على ألا يُنصرِّوا وليداً، فكان ذلك الشرط على الوفد، وعلى من وفّدهم، ولم يكن على غيرهم.

فلما كان زمان عمر، وبالتحديد في السنة السابعة عشرة، قال مسلموهم: لا تنفروهم بالخراج فيذهبوا، ولكن أضعفوا عليهم الصدقة التي تأخذونها من أموالهم. فيكون جِزاءً (أي جزية)، فإنهم يغضبون من ذكر الجزاء. على ألا

---

1 - التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري ص562 و 563 والإحتجاج ج2 ص191 ـ 193 و (ط دار النعمان) ج2 ص66 ـ 68 وبحار الأنوار ج21 ص239 و 240 وراجع: ص244 وراجع: فضائل الخمسة ج1 ص347.

ينصروا مولوداً إذا أسلم آباؤهم.

فخرج وفدهم في ذلك إلى عمر.. فلما بعث الوليد إليه برؤوس النصارى وبديانيهم قال لهم عمر: أدوا الجزية..

فقالوا لعمر: أبلغنا مأمننا، والله لئن وضعت علينا الجزية لندخلن أرض الروم).

إلى أن تقول الرواية:

(قالوا: فخذ منا شيئاً ولا تسمه جزاءً.

فقال: أما نحن فنسميه جزاءً، وسموه أنتم ما شئتم.

فقال له علي بن أبي طالب (عليه السلام): يا أمير المؤمنين، ألم يضعف عليهم سعد بن مالك الصدقة؟!

قال: بلى، وأصغى إليه، فوضي به منهم جزاءً، فوجعوا على ذلك الخ..)[1].

ونقول:

إن لنا مع هذا النص وقفات، نجملها على النحو التالي:

الفطرة.. والتنصر، والتهويد:

لقد منَّ الله عز وجل على الإنسان بهدايات مختلفة، من شأنها لو استفاد

1- تاريخ الأمم والملوك ج4 ص56 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج3 ص158 والبداية والنهاية ج7 ص88.

منها أن توصله إلى موقعه الطبيعي الذي يليق به، وبدون هذه الإستفادة سوى نفسه في غير الموقع اللائق به، وليس له أن يضع نفسه في أي موقع آخر، لأن ذلك سيكون من الخطأ الذي يجلب له ولغيره المتاعب، والمصاعب، والمصائب، وينتهي به إلى الخراب والدمار والبوار..

فهناك هداية تكوينية، وإلهامية، وفطرية، وحسية، وعقلية، وتشريعية، وهي هدايات يترتب اللاحق منها على السابق، ويحتاج إليه. ولذلك شرط عليه أن يكون وصوله إلى الهداية التشريعية من خلال الهدايات التي سبقتها، وبالإعتماد عليها والإستناد إليها.

وقد منع أياً كان من الناس حتى الأبوين من تجاوز هذه الهدايات في تعامله مع الآخرين، لأن ذلك يعتبر ذلك من الظلم القبيح، ومن التعدي على الحقوق الذي لا مجال للرضا به،ولا السكوت عنه.

فليس لأحد أن يهيمن على الفطرة، أو أن يمنع العقل من ممارسة دوره، أو أن يستغني عن خدمات الحواس وينكر ما تؤدي إليه. أو أن يصادر دور التشريع الإلهي في حياته. إذا كان قد حصل على هذا التشريع من خلال الهداية العقلية، والفطرية وسواهما مما تقدم، من حيث إنها تصله بالهداية التشريعية من خلال المعجزة القاهرة للعقل..وهذه المعجزة هي التي دلت على صدق الأنبياء.. بالإضافة إلى سائر الدلائل والشواهد التي يرضاها العقل، وتؤيدها سائر الهدايات بصورة صريحة وواضحة..

ولأجل ذلك جاز للنبي (صلى الله عليه وآله) أن يشترط على وفد بني تغلب ومن وفّدهم أن لا ينصروا وليداً، بل عليهم أن يفسحوا المجال

لعقله، ولفطرته، وسائر هداياته وقواته وإمكاناته لتكون هي التي تختار له، وتهديه السبيل.

وقد روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: كل مولود يولد على الفطرة إلا أن أبويه يهودانه، أو ينصرانه، أو [1]

يمجسانه .

1 - راجع: كنز العمال ج1 ص261 و 266 وج4 ص591 ونيل الأوطار ج8 ص14 وشرح الأخبار ج1 ص190 وصحيح البخاري ج2 ص97 و 98 و 104 وج6 ص20 و 202 والسنن الكبرى للبيهقي ج6 ص203 والمجموع للنووي ج19 ص223 والمبسوط للسرخسي ج10 ص62 وكتاب الموطأ لمالك ج1 ص241 وج11 ص246 والمغني لابن قدامة ج10 ص88 و 473 وكشاف القناع ج3 ص62 وج6 ص233 ومجمع الزوائد ج7 ص218 ومسند أبي داود ص311 والمصنف للصنعاني ج11 ص119 ومسند الحميدي ج2 ص473 وبغية الباحث ص207 وشرح مسند أبي حنيفة ص226 وفيض القدير ج5 ص44 وكشف الخفاء ج2 ص125 وصحيح ابن حبان ج1 ص336 و 337 والإستذكار ج3 ص97 و 98 و 99 والتمهيد لابن عبد البر ج18 ص57 و 61 ـ 64 و 98 والفايق في غريب الحديث ج3 ص39 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج6 ص140 وتخريج الأحاديث ج3 ص58 والإنصاف للمرداوي ج11 ص285 والجامع الصغير ج2 ص287 وتفسير الثعلبي ج2 ص5 وج7 ص302 وتفسير البغوي ج3 ص482 وتفسير القرآن العظيم ج1 ص569 وج3 ص33 و 442 وج4 ص551 وتفسير الثعالبي ج4 ص 312 وتفسير الآلوسي ج21 ص40 وأضواء = = البيان ج1 ص309 وج8 ص380 والكامل لابن عدي ج2 ص434 وطبقات المحدثين بأصبهان ج3 ص470 وذكر أخبار إصبهان ج2 ص226 والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج1 ص123 وغريب الحديث لابن سلام ج2 ص21 وغريب الحديث لابن قتيبة ج1 ص121.

سياسة عمر مع نصارى تغلب خاطئة:

ثم إن من حقنا أن نسأل عن السبب الذي دعا عمر بن الخطاب إلى تغيير سياسته مع نصارى تغلب، وعدوله عن السياسة النبوية المباركة إلى العمل بهذا الرأي، الذي احتاج علي (عليه السلام) إلى التدخل لإيقافه، وردعه عنه..

واللافت هنا: أن مسلمي بني تغلب قد حذروا عمر من اعتماد هذه السياسة، وبينوا له أن وضع الخراج على نصارى تغلب يؤدي إلى نفورهم، وتركهم البلاد، ودخولهم بلاد الروم.

وذكروا له: أنه إذا كان الهدف هو الحصول على المزيد من المال منهم، فيمكن زيادة مقدار الصدقة التي تؤخذ من أموالهم شرط ألا ينصِّروا أولادهم إذا أسلم آباؤهم.

ولكن عمر أصر على رأيه، وطلب من وفدهم الجزية.. رغم أن رفقه بهم سوف يهيء الأجواء لدخول الكثيرين منهم في الإسلام، مع وجود ضمانات لأبنائهم أن لا يتعرضوا للتنصير أيضاً، الأمر الذي من شأنه أن يؤدي إلى استيعابهم، ودخولهم في الإسلام بصورة تدريجية، حتى ينتهي

الأمر إلى تلاشي النصرانية ليحل الإسلام محلها..

فإصرار عمر على مخالفة السياسة النبوية من شأنه تضييع هذا الإنجاز العظيم الذي جاء وفق خطة حكيمة ورائعة.

تدخل علي (عليه السلام) أنقذ الموقف:

وقد أعاد تدخل أمير المؤمنين (عليه السلام) الأمور إلى نصابها. حيث أقنع عمر بن الخطاب بأن يكتفي بما صنعه سعد بن مالك، من إضعاف الصدقة عليهم، لكي تبقى الفرصة متاحة لاستيعاب نصارى تغلب في الإسلام بصورة هادئة ومعقولة.. وإن كان عمر قد أصر على توصيفه بأنه جزية..

ولكن هذا الإصرار يبقى في حدوده كشخص، يريد أن يحفظ ماء الوجه، ولا يريد أن يكون تراجعه صريحاً وظاهراً..

حيرة عمر في أمر المجوس:

وروى جابر بن يزيد، وعمر بن أوس، وابن مسعود، واللفظ له: أن عمر قال: لا أدري ما أصنع بالمجوس!! أين عبد الله بن عباس؟!

قالوا: ها هو ذا.

فجاء فقال: ما سمعت علياً يقول في المجوس، فإن كنت لم تسمعه، فاسأله عن ذلك.

فمضى ابن عباس إلى علي (عليه السلام)، فسأله عن ذلك، فقال: **{أَفَمَن يَهدِيْ إِلى الحَقِّ أَحَقُّ أَن يَتبعُ أَمَّن لاَّ يَهدِيَ إِلاَّ أَن يُهدَى فمَا لَكم كَيفَ**

تَحكُمُونَ}[1]، ثم أفتاه[2].

للمجوس كتاب، ورفع:

عن ابن جبير قال: لما انهزم أسفيذ همياز (أهل أسفندهان) قال عمر: ما هم بيهود،ولا نصارى،ولا لهم كتاب. وكانوا مجوساً.

فقال علي بن أبي طالب (عليه السلام): بلى، كان لهم كتاب، ولكنه رفع، وذلك أن ملكاً لهم سكر، فوقع على ابنته . أو قال على أخته . فلما أفاق قال: كيف الخروج منها؟!

قيل: تجمع أهل مملكتك فتخوهم أنك ترى ذلك حلالاً، وتأمرهم أن يُحلوهُ.

فجمعهم،وأخوهم أن يتابعوه، فأبوا أن يتابعوه؛ فخدّ لهم أخدوداً في الأرض،وأوقد فيه النار،وعرضهم عليها، فمن أبى قبول ذلك قذفه في النار، ومن أجاب خلى سبيله[3].

1- الآية 35 من سورة يونس.
2- مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج2 ص190 و بحار الأنوار ج40 ص235.
3 - مناقب آل أبي طالب ج2 ص368 و (ط المكتبة الحيدرية) ج2 ص190 عن الواحدي في البسيط، وابن مهدي في نزهة الأبصار، وبحار الأنوار ج14 ص443 وج40 ص235 ومجمع البيان للطبرسي ج10 ص313 ونور الثقلين ج5 ص546 والميزان ج20 ص256 وراجع: الدر المنثور ج6 ص333 وتفسير الثعلبي ج10 = = ص171 وتفسير الآلوسي ج30 ص88 وكنز العمال ج2 ص549 والمحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ج5 ص461 وزاد المسير لابن الجوزي ج8 ص218.

ونقول:

1. إن رجوع عمر إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) يمثل اعترافاً علنياً بأنه هو المرجع في الأمور، ومنه تلتمس الهداية.

2. إن أمير المؤمنين (عليه السلام) قرأ الآية الكريمة ليبين: أن الإمامة إنما هي لمن يهدي إلى الحق، أما الذي يحتاج إلى غيره ليهديه، فلا يحق له أن يتصدى لهذا المقام.

غير أن اللافت في هذه الآية هو: أنها تتحدث عن اتباع الناس لمن لا يملك الهداية لهم.. وتقول: إن على الناس أن يكفوا عن اتباعه.

كما أن هذه الآية تدل على أن من واجب عمر بن الخطاب أن يتبع من يهديه إلى الحق..وهو علي أمير المؤمنين (عليه السلام)..

أما علي (عليه السلام) فليس له أن يتبع عمر، لأن عمر لا يهدِّي إلا أن يهدى..

علي (عليه السلام) يجلد عبيد الله بن عمر الحد:

عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن إبن بكير، عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: أقيم عبيد الله بن عمر، وقد شرب الخمر، فأمر به عمر أن يضرب، فلم يتقدم إليه أحد

يضربه، حتى قام علي (عليه السلام) بتسعةٍ مثنية، لها طرفان. فضربه بها أربعين[1].

وسند الحديث موثق كالصحيح.

ونقول:

1. يستفاد من هذا الحديث: أنه إذا كان السوط ذا شعبتين اكتفي بالأربعين، وكذلك فعل (عليه السلام) بالوليد بن عقبة، فإنه جلده بسوط له شعبتان أربعين جلدة[2].

2. ذكر بعضهم: أن أبا شحمة ابن لعمر اعترف بالزنى، فلما أمر أبوه بأخذه، قال أبو شحمة: معاشر المسلمين، من فعل فعلي في جاهلية أو إسلام، فلا يأخذني.

فقام علي بن أبي طالب، فقال لولده الحسن، فأخذه بيمينه، وقال لولده

1 - وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج28 ص221 و (ط دار الإسلامية) ج18 ص466 وتهذيب الأحكام ج10 ص90 والكافي ج7 ص214 ومناقب آل أبي طالب ج1 ص408 وحلية الأبرار ج2 ص287 وبحار الأنوار ج76 ص164 وجامع أحاديث الشيعة ج25 ص510.
2 - الكافي ج7 ص215 وتهذيب الأحكام ج10 ص90 ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج28 ص226 و (ط دار الإسلامية) ج18 ص470 ومناقب آل أبي طالب ج1 ص408 وبحار الأنوار ج76 ص163 وجامع أحاديث الشيعة ج19 ص500 والغدير ج8 ص121 وغاية المرام ج5 ص270.

الحسين، فأخذ بيسراه، ثم ضربه ستة عشر سوطاً، فأغمي عليه. ثم قال: إذا وافيت ربك، فقل: ضربني الحد من ليس لك في جنبيه حد.

ثم قام عمر، حتى أقام عليه تمام مئة سوط، فمات من ذلك إلخ[1]..

3. إننا لا نرى مبرراً لاشتراط أبي شحمة أن يجلده الحد من لم يفعل مثل فعله في جاهليةولا إسلام، لأسباب:

أولها: إنه قد مر على ظهور الإسلام وقت يسمح لثلة كبيرة قضت عدة سنوات من حين بلوغها إلى ذلك الوقت في أحضان الإسلام، وعاشت أجواءه، أن تعيش كل حياتها بالطهارة والعفة، ولا تسمح لنفسها بارتكاب جريمة الزنا، ولعل بعضهم كان قد جاوز سن العشرين حتى بلغ الثلاثين.

الثاني: إن الله تعالى قد أخبر عن تطهير أهل البيت، ومنهم علي والحسنان (عليهم السلام). والذين طهرهم الله سبحانه لا يمكن أن تصدر منهم صغائر الذنوب، فضلاً عن كبائرها، وهو يعلم: أن هؤلاء لا يزالون على قيد الحياة، فما معنى أن يفترض عدم وجود من هو بريء من هذا الفعل؟!

الثالث: لماذا اشترط أبو شحمة أن لا يكون من يجري عليه الحد قد ارتكب ذلك الأمر الشنيع في الجاهلية، فإن الإسلام يجب ما قبله، ولا يؤخذ به فاعله، وإنما يؤخذ الإنسان بما يصدر منه بعد دخوله في هذا الدين، فإن كان ممن ظهرت عدالته، وصحت توبته، فما المانع من أن يشرك في

1- تاريخ الخميس ج2 ص253.

إقامة الحد على غوه.. فإنه ليس لله في جنبيه حد.

4 . إن ظاهر الروايتين اللتين ذكرناهما: أن علياً (عليه السلام) قد باشر إقامة الحد على ولدين لعمر: هما عبد الرحمان، وأبو شحمة..وأن السبب في الأول هو شربه للخمر،والسبب في الثاني هو الزنا..

وأنه (عليه السلام) قد أقام الحد بتمامه على شارب الخمر، أما الثاني فضربه بعض الحد،وهو ستة عشر سوطاً، وترك الباقي لغوه..

5 . لم نستطع أن نعرف السبب في اكتفائه بستة عشر سوطاً بالتحديد، ولم يكمل العدد، غير أننا ندرك: أنه (عليه السلام) أراد أن يثبت لأبي شحمة وللناس طهارته، وتصديق الآية الشريفة النازلة فيه وفي ولديه؟! كما صرح هو نفسه به.

وأن يدل بتركه إتمام الحد إلى غوه على أنه يجوز لمن كان في جنبه حد أن يقيم الحد على غوه، لا سيما إذا كان تائباً توبة نصوحاً، ويعرفهم بذلك أن النهي عن تولي من في جنبه حد إقامة الحد على غوه إنما أراد به مجرد الكراهة لا التحريم البات.

6 . ثمة من يدعي: أن الصحابة كلهم عدول،وأنهم لا يقدمون على معصية الله تبارك وتعالى، فما معنى امتناعهم عن إقامة حد من حدود الله محاباة للسلطان؟!رغم أن السلطان نفسه يطالبهم بإجراء الحد!!..

إلا إن كانوا يتخوفون من نوايا عمر تجاه من يقدم منهم على ذلك..

7 . وما أشبه ما جرى لعلي (عليه السلام) مع ابن عمر، مع ما جرى له (عليه السلام) مع أخي عثمان من الرضاعة، أعني الوليد بن عقبة، حيث لم

يقدم الناس على ضربه الحد، حتى بادر أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى ذلك قائلاً: لتدعونّي قريش جلادها، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

ظاهرة شرب الخمر في بيت الخليفة:

وإذاراجعنا النصوص التاريخية، فسنجد أن أربعة من أبناء عمر بن الخطاب قد جلدوا الحد في الخمر، بل إن عمر نفسه كان يشرب المسكر أيضاً، ولكنه لم يجلد، لأن الأمر لم يصل به إلى حد السكر، كما يدعون.

بيان ذلك باختصار، أنهم يقولون:

1 . إن عبد الله بن عمر شرب الخمر،وجلد فيها.

قال السائب بن يزيد: إن عمر صلى على جنازة، ثم أقبل علينا بوجهه، فقال: إني وجدت من عبد اللهريح شراب،وإني سألته عنه، فزعم أنه خل،وإني سائل عنه، فإن كان مسكراً جلدته.

قال السائب: فأنا شهدته جلده الحد [1] .

1 - راجع: تاريخ المدينة المنورة ج3 ص824 والمصنف للصنعاني ج9 ص228 والسنن الكبرى ج3 ص238 وج4 ص190 وفتح الباري ج10 ص57 ومسند الشاميين ج4 ص159 والإستذكار ج8 ص3 و 5 والمحلى لابن حزم ج7 ص502 ونيل الأوطار ج7 ص321 وكتاب الأم ج6 ص156 و 194 وكتاب الموطأ ج2 ص842 وكتاب المسند للشافعي ص284 وسنن النسائي ج8 ص326 وعمدة القاري ج21 ص182 وعون المعبود ج10 ص102 ومعرفة= = السنن والآثار ج6 ص440 وتغليق التعليق ج5 ص26 وتفسير البغوي ج1 ص192 والجامع لأحكام القرآن ج10 ص131.

2 . عبد الله بن عمر، ذكر ابن عبدربه .وغيره .: أنه شرب الخمر بمصر، فحده هناك عمرو بن العاص سرّاً، فلما قدم على عمر جلده حداً آخر علانية[1] .

3 . عبد الرحمان بن عمر المعروف بأبي شحمة، حده أبوه في الشراب، وفي أمر أنكره عليه[2] .

والمراد بالأمر الذي أنكره عليه هو جريمة الزنا، حسبما تقدم.

4 . عاصم بن عمر: حده بعض ولاة المدينة في الشراب[3] .

5 .وأما شرب عمر للخمر، فقد تحدثنا عنه في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله). ونكتفي هنا بالإشارة إلى ما يلي:

ألف: إنه كان يشرب النبيذ ليقطع لحوم الإبل في بطنه حتى لا تؤذيه[4]

1- العقد الفريد ج1 ص333 ونور الأبصار (ط مصر) ص69.
2- العقد الفريد ج1 ص333 ونور الأبصار (ط مصر ـ مكتبة الجمهورية العربية) ص69. وراجع: إمتاع الأسماع ج6 ص217 والمعارف لابن قتيبة ص188.
3- راجع: العقد الفريد ج1 ص333 ونور الأبصار (ط مصر) ص69.
4 - راجع: السنن الكبرى ج8 ص299 والجوهر النقي (مطبوع مع السنن الكبرى) ج8 ص299 وسنن الدار قطني ج4 ص260 والغدير ج6 ص257 والمحلى ج7 ص486 و 487 والمصنف لابن أبي شيبة ج5 ص487 والحد الفاصل = = للرامهرمزي ص256 والجامع لأحكام القرآن ج10 ص130 والكامل لابن عدي ج4 ص10 وسير أعلام النبلاء ج8 ص203 وتاريخ الإسلام للذهبي ج11 ص170.

كما زعم.

وسقوه حين طعن نبيذاً، وكان من أحب الشراب إليه، فخرج من جرحه[1] .

وهناك العديد من الروايات التي تدل على شرب عمر للنبيذ، فراجعها[2] .

1 - راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج3 ص257 و (ط دار صادر) ج3 ص354 و 338 والمصنف لابن أبي شيبة ج8 ص579 والإمامة والسياسة ج1 ص26 وفتح الباري ج7 ص52 وحياة الحيوان ج1 ص346 والإيضاح لابن شاذان ص270 وتاريخ مدينة دمشق ج44 ص430 وموارد الظمآن ج7 ص104 وكنز العمال ج5 ص729 وج12 ص697.
2 - راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج3 ص338 والموطأ ج2 ص894 والمصنف لابن أبي شيبة ج8 ص576 والإمامة والسياسة ج1 ص26 وفتح الباري ج7 ص52 وحياة الحيوان ج1 ص346 والإيضاح لابن شاذان ص270 وتاريخ مدينة دمشق ج44 ص411 و 412 و 416 ونيل الأوطار ج6 ص162 والمستدرك للحاكم ج3 ص91 والسنن الكبرى للبيهقي ج6 ص282 وج8 ص47 و 48 ومجمع الزوائد ج9 ص76 وعمدة القاري ج16 ص208 و 211 ومسند أبي يعلى ج5 ص117 وصحيح ابن حبان ج15 = = ص332 و 351 وموارد الظمآن ج7 ص104 وكنز العمال ج5 ص729 وج12 ص697 وتاريخ الإسلام للذهبي ج3 ص278 وصحيح البخاري ج4 ص205 وجامع المسانيد والمراسيل ج13 ص392.

ب: سايرر رجل عمر بن الخطاب في سفر وكان صائماً، فلما أفطر أهوى إلى قربة لعمر، معلقة فيها نبيذ، فشرب منها فسكر، فضربه عمر الحد.

فقال له الرجل: إنما ثوبت من قوبتك؟!

فقال له عمر: إنما جلدتك لسكوك، لا على ثوبك[1].

ج: وأتي بإعرابي قد سكر، فطلب له عزاً، فلما أعياه قال: احبسوه، فإن صحا فاجلدوه.

ودعا عمر بفضله (أي بما فضل عنه)، ودعا بماء فصبه عليه، فكسوه، ثم ثوب، وسقى أصحابه، ثم قال: هكذا فاكسروه بالماء إذا غلبكم شيطانه.

---

1 - كتاب الخراج لأبي يوسف ص165 والمصنف لابن أبي شيبة ج6 ص502 ونصب الراية ج4 ص162 وشرح مسند أبي حنيفة ص521 وسنن الدارقطني ج4 ص260 و 261 والعقد الفريد ج6 ص369 وفتح الباري ج10 ص34 ولسان الميزان ج3 ص27 وربيع الأبرار ج4 ص63 وراجع: المصنف لعبد الرزاق ج9 ص224 وأحكام القرآن للجصاص ج2 ص464 وحاشية ابن التركماني على سنن البيهقي ج8 ص306 والجوهر النقي ج8 ص306 والغدير ج6 ص258 وكنز العمال ج5 ص517.

قال: وكان يحب الثواب الشديد[1].

إختلاف الصحابة في الموؤودة:

وذكروا: أن الصحابة اختلفوا في (الموؤودة) فقال لهم علي (عليه السلام): إنها لا تكون موؤودة حتى يأتي عليها التارات السبع[2].

فقال له عمر: صدقت أطال الله بقاك.

أراد بذلك المبينة في قوله: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ}[3]، فأشار أنه إذا استهل بعد الولادة ثم دفن فقد وئد[4].

---

1 - جامع مسانيد أبي حنيفة ج2 ص192 والآثار للشيباني ص226 وراجع: السنن للنسائي ج8 ص326 وأحكام القرآن للجصاص ج2 ص565 وراجع: فتح الباري ج10 ص34 والغدير ج6 ص258 والمبسوط للسرخسي ج24 ص11 والسنن الكبرى للنسائي ج3 ص237 وعمدة القاري ج9 ص276 والمصنف لابن أبي شيبة ج5 ص526.

2- المراد بالتارات: الأحيان أو المرات، وهو جمع تارة.

3- الآيات 12 ـ 14 من سورة المؤمنون.

4 - الإستذكار ج6 ص227 والتمهيد لابن عبد البر ج3 ص148 وبحار الأنوار ج40 ص164 عن درة الغواص لابن الحريري البصري، وعن شرح الأخبار = = لابن فياض، وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج17 ص434 وج31 ص490 ومناقب آل أبي طالب ج1 ص327.

والذي يستوقفنا هنا:

1. أن الصحابة كانوا عرباً، فكيف جهلوا معنى الموؤودة حتى بلغ بهم الأمر حد الإختلاف؟!.

2. وإذا كان عمر قارئاً على تأكيد صدق أمير المؤمنين (عليه السلام)، فلماذا لم يجهر بالمعنى الذي علمه، وقاس عليه كلامه (عليه السلام) حتى عرف صدقه، وجهر به، ودعا له؟!.

3. على أن قوله تعالى: {بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ}[1] إنما يصح لو كان قتل الموؤودة بنفس وأدها.. ودفنها وذلك لا يكون إلا إذا ولد

حياً، ثم يقتل..ولا يصدق الحياة ثم القتل إلا إذا مر بالأطوار السبع التي ذكرتها الآية الكريمة، قال تعالى:

{وَلَقَدَ خَلقَنَا ٱلإِنسانِ مِنْ سَلالَةٍ مِنْ طِينَ، ثم جعلناه نطفةً فِي قَرارٍ مكينٍ، ثَمَ خلقنا النطفة عَلقةٍ فخلقنا العَلقَةَ مضغةً فَخلَقنا المضغةَ عِظَاما فكسونا العِظامَ لَحماً ثم أنشأناه خَلقاً آخرَ فتبارك اللهَ أحسَن الخالقِينَ}[2].

فكيف لا يعرف خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) معنى هذه الكلمة وهي من مفردات اللغة التي يتكلم بها، ونشأ عليها؟!..

1- الآية 9 من سورة التكوير.
2- الآيات 12 ـ 14 من سورة المؤمنون.

وليت شعري ما هو مقدار علمه بنظائر هذه الكلمة، فضلاً عن علمه بما هو أدق،وأعمق، سواء في اللغة العربية، أو في سائر المسائل ولا سيما المشكلة منها.

وزن القيد في رِجل السجين:

مرّ رجل مقيد برجلين، فحلف أحدهما بالطلاق الثلاث أن وزن قيده كذا وكذا. وحلف الآخر بخلاف مقاله. فسأل مولى العبد أن يحل قيده لكي يعرف وزنه، فأبى.

فارتفعا إلى عمر.

فقال لهما: اعتزلا نساءكما، وبعث إلى علي (عليه السلام)، وسأله عن ذلك.

فدعا (عليه السلام) بوعاء فوضع فيه علامة. وأمر الغلام أن يجعل رجله في الوعاء.

ثم أمر أن يصب الماء حتى غمر القيد والرجل.

ثم علّم في الوعاء علامة، وأمره أن يرفع قيده من رجله.

فنزل الماء من العلامة.

فدعا بالحديد فوضعه في الوعاء حتى تراجع الماء إلى موضعه.

ثم أمر أن يوزن الحديد، فوزن، فكان وزنه بمثل وزن القيد.

وأخرج القيد فوزن، فكان مثل ذلك.

فعجب عمر[1].

علي (عليه السلام) ينجي طفلاً من موت محتم:

روي: أن امرأة تركت طفلاً ابن ستة أشهر على سطح، فمشى الطفل يحبو حتى خرج من السطح، وجلس على رأس المزاب، فجاءت أمه على السطح فما قدرت عليه.

فجاؤوا بسلم ووضعوه على الجدار، فما قدروا على الطفل من أجل طول المزاب وبعده عن السطح.

والأم تصيح، وأهل الصبي يبكون. وكان في أيام عمر بن الخطاب. فجاؤوا إليه، فحضر مع القوم، فتحيروا فيه، فقالوا: ما لهذا إلا علي بن أبي طالب (عليه السلام).

---

1 - مناقب آل أبي طالب ج2 ص50 و (ط المكتبة الحيدرية) ج1 ص328 والفضائل لشاذان ص551 وبحار الأنوار ج40 ص165 و 280 ومن لا يحضره الفقيه ج3 ص9 و (ط مركز النشر الإسلامي ـ الطبعة الثانية) ج3 ص17 وخصائص الأئمة للشريف الرضي ص85 ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج27 ص287 و (ط دار الإسلامية) ج18 ص210 ومستدرك الوسائل ج17 ص390 والروضة في فضائل أمير المؤمنين ص214 وجامع أحاديث الشيعة ج25 ص136 وعجائب أحكام أمير المؤمنين (عليه السلام" ص79 ومستدرك الوسائل ج17 ص390 ونهج الإيمان لابن جبر ص279 وجواهر الفقه للقاضي ابن البراج ص243.

فحضر علي (عليه السلام)، فصاحت أم الصبي في وجهه.

فنظر أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الصبي، فتكلم الصبي بكلام لم يعرفه أحد.

فقال (عليه السلام): أحضروا ههنا طفلاً مثله.

فأحضروه، فنظر بعضهما إلى بعض، وتكلم الطفلان بكلام الأطفال، فخرج الطفل من المزاب إلى السطح، فوقع فوح في المدينة لم ير مثله.

ثم سألوا أمير المؤمنين (عليه السلام): علمت كلامهما؟!

فقال: أما خطاب الطفل فإنه سلم علي بإمرة المؤمنين فرددت عليه، وما أردت خطابه، لأنه لم يبلغ حد الخطاب والتكليف، فأمرت بإحضار طفل مثله حتى يقول له بلسان الأطفال: يا أخي، ارجع إلى السطح ولا تحرق قلب أمك وعشيرتك بموتك.

فقال: دعني يا أخي قبل أن أبلغ، فيستولي علي الشيطان.

فقال: ارجع إلى السطح، فعسى أن تبلغ ويجيئ من صلبك ولد يحب الله ورسوله، ويوالي هذا الرجل.

فرجع إلى السطح بكرامة الله تعالى على يد أمير المؤمنين (عليه السلام)[1].

1- بحار الأنوار 40 ص267 والفضائل لابن شاذان ص151 و 152 و (ط المكتبة الحيدرية) ص 63 ـ 64 ومدينة المعاجز ج1 ص414.

ونقول:

1. إن الناس يتوجهون بصورة عفوية إلى علي أمير المؤمنين (عليه السلام) ليحل لهم مشكلاتهم، ولينقذهم من المأزق الصعبة التي يجدون أنفسهم فيها. وقد حصل ذلك مرات ومرات.. مع أن الصحابة المدعين للأهلية، للمقامات كثر.. بل إنهم ليحاربون أوصياء الأنبياء، ليستأثروا لأنفسهم دونهم بمقام الوصاية، والخلافة والإمامة..

ولولا أن الأحداث قد أظهرت لعلي هذه القوة على حل المشكلات، لما توجهت إليه القلوب والعقول، التماساً للأجوبة والحلول.

2. إن تسليم ذلك الطفل على علي (عليه السلام) بإمرة المؤمنين، وسائر ما جرى بين الطفل ورفيقه يدل على:

ألف: أن للأطفال في عالمهم إدراكاً للحقائق، لا يقصر عن إدراك الكبار، وإن كان هذا الإدراك محجوباً عن الناس الذين لا يشاركونهم في حالة الطفولة.

ب: إن هذا الإدراك يفرض نفسه على بعض تصرفاتهم. ويدعوهم إلى الإلتزام بمقتضياته، حتى لقد رضي هذا الطفل بالخروج من الموضع الخطر إلى محل الأمان، استجابةً لما فرضه عليه إدراكه لواجب حياتي وإيماني، يعرف أن فيه رضا الله تبارك وتعالى..

ج: إن معرفة هذا الطفل ولاية أمير المؤمنين لم يكن نتيجة تلقين تلقاه من خارج ذاته، بواسطة أبويه أو غيرهم، بل كان نتيجة إلهام فطري، ولطف إلهي، ونفحة ربانيّة، هي التي دعت إلى التحذير من التلاعب بها في

الحديث الشريف الذي يقول: (كل مولود يولد على الفطرة، إلا أن أبويه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه)[1].

1 - راجع: كنز العمال ج1 ص261 و 266 وج4 ص591 ونيل الأوطار ج8 ص14 وشرح الأخبار ج1 ص190 وصحيح البخاري ج2 ص97 و 98 و 104 وج6 ص20 و 202 والسنن الكبرى للبيهقي ج6 ص203 والمجموع للنووي ج19 ص223 والمبسوط للسرخسي ج10 ص62 وكتاب الموطأ لمالك ج1 ص241 وج11 ص246 والمغني لابن قدامة ج10 ص88 و 473 وكشاف القناع ج3 ص62 وج6 ص233 ومجمع الزوائد ج7 ص218 ومسند أبي داود ص311 والمصنف للصنعاني ج11 ص119 ومسند الحميدي ج2 ص473 وبغية الباحث ص207 وشرح مسند أبي حنيفة ص226 وفيض القدير ج5 ص44 وكشف الخفاء ج2 ص125 وصحيح ابن حبان ج1 ص336 و 337 والإستذكار ج3 ص97 و 98 و 99 والتمهيد لابن عبد البر ج18 ص57 و 61 ـ 64 و 98 والفايق في غريب الحديث ج3 ص39 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج6 ص140 وتخريج الأحاديث ج3 ص58 والإنصاف للمرداوي ج11 ص285 والجامع الصغير ج2 ص287 وتفسير الثعلبي ج2 ص5 وج7 ص302 وتفسير البغوي ج3 ص482 وتفسير القرآن العظيم ج1 ص569 وج3 ص33 و 442 وج4 ص551 وتفسير الثعالبي ج4 ص 312 وتفسير الآلوسي ج21 ص40 وأضواء البيان ج1 ص309 وج8 ص380 والكامل لابن عدي ج2 ص434 وطبقات المحدثين بأصبهان ج3 ص470 = = وذكر أخبار إصبهان ج2 ص226 والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج1 ص123 وغريب الحديث لابن سلام ج2 ص21 وغريب الحديث لابن قتيبة ج1 ص121.

د: هذه الحادثة تدلنا على أن الطفولة قد أوجبت الإعفاء من التكاليف، لا لأجل عدم إدراك الأطفال للحقائق، بل لعله لأجل عدم قدرتهم على الإستجابة لها تكويناً بالمستوى المطلوب، ولأن سعيهم للإستجابة لها، قد يعرضهم لسلبيات من محيطهم، ومن يحيط بهم.. لا طاقة لهم بتحملها..

3 . قد لوحظ: أن الإمام (عليه السلام) لم يشأ أن يصدر لذلك الطفل أمراً بالخروج من الموضع الخطر، لأنه لم يرد أن يدخله في مستوى آخر قد لا يقدر على الإستجابه لكل مقتضياته، بل أراد له أن يبقى في نفس الحال التي أراد الله تعالى له أن يكون فيها..

ولعل إصدار ذلك الأمر له يعرضه لتعديات من الناس الذين لا يدركون الواقع الذي يعيشه، قد تؤثر سلباً على تكوينه الروحي والمشاعري، ظناً منهم أن هذا النوع من التعامل مع الأطفال طبيعي، ومشروع.. ويدخل في نطاق التربية الصالحة، مع أن الأمر يكون على عكس ذلك تماماً.

4 . قد أوضح (عليه السلام) لمن حضر أن رجوع الطفل إلى بر الأمان لم يكن بصورة عفوية، ولا كان نتيجة مشاعر طفولة، بل كان عملاً جرياً وفق السنة التكوينية، القائمة على أساس التفاعل الإدراكي في أعلى

مستوياته..وهو قوار مستند إلى حكم عقلي، له مبانيه التكوينية، ومبرراته العقلانية الصحيحة والثابتة.

5 . قد أثبت هذا الحديث: أن كثيراً من الأمور التي تتفق للأطفال، ليست تصرفات عفوية، بل هي تخضع لموازين، ونتيجة قرارات لها مبرراتها، وإن كان الناس لا يدركون ذلك.

عمر وتفسير سبحان الله:

عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، عن أحمد بن محمد بن عبد الله من ولد عمار، عن عبد الله بن يحيى بن عبد الباقي، عن علي بن الحسن المعافى، عن عبد الله بن يزيد، عن يحيى بن عقبة، عن ابن أبي الغوار، عن محمد بن حجار، عن يزيد بن الأصم قال:

سأل رجل عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين ما تفسير **{سُبْحَانَ اللهِ}**؟!

قال: إن في هذا الحائط رجلاً كان إذا سئل أنبأ، وإذا سكت ابتدأ.

فدخل الرجل فإذا هو علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقال: يا أبا الحسن ما تفسير **{سُبْحَانَ اللهِ}**؟!

قال: هو تعظيم جلال الله عز وجل، وتنزيهه عما قال فيه كل مشرك، فإذا قالها العبد صلى عليه كل ملك[1].

---

1 - التوحيد للصدوق ص311 و 312 وبحار الأنوار ج40 ص121 وج90 = = ص177 عنه، ومعاني الأخبار ص9 ومستدرك الوسائل ج5 ص322 ونور البراهين ج2 ص165 وجامع أحاديث الشيعة ج15 ص397 ونور الثقلين ج5 ص297 والصافي (تفسير) ج5 ص160.

ونقول:

1 . لا نرى حاجةً إلى أي تعليق على هذه الرواية، سوى أن نعبر للقارئ الكريم عن مزيد استغرابنا من عدم معرفة عمر، وهو في موقع خلافة الرسول (صلى الله عليه وآله) بجواب هذا السؤال، الذي هو من أبده البديهيات، حتى احتاج إلى أن يحيل السائل على سيد الوصيين علي أمير المؤمنين (عليه السلام).

2 . وتتأكد هذه المفارقة ونحن نجد عمر نفسه كان يعرف من أين تؤكل الكتف، وهو يدبر لتكريس سياساته كواقع لا يرى الناس مناصاً منه، ولا منزوحة عنه. فكيف نوفق بين هاتين الحالتين في هذا الرجل يا ترى.

3 . إن كلمة عمر عن علي (عليه السلام) التي برر بها إحالة السائل عليه تعطي: أن غير علي كان يفقد هذه الصفة التي أشار إليها، وهي اهتمام علي (عليه السلام) بالعلم وبالمعرفة، حتى إنه إذا سئل أنبأ، وإذا سُكِتَ ابتدأ.

فلماذا هذا الإعراض عن العلم منهم، وهذا التعلق والإهتمام به من علي (عليه السلام)؟!

4 . إن كلمة عمر هذه تشير إلى أن اهتمام علي (عليه السلام) كان

منصباً على نشر علمه في الناس. فهو يجيب سائله، وهو أيضاً يبدأ جليسه ببيان الحقائق العلمية له، إذا اختار جليسه السكوت، لسبب أو لآخر.

5 . إن خيار علي (عليه السلام) هو إخراج الناس من ظلمات الجهل إلى نور العلم، وهذا هو خيار الإسلام الوحيد..

ولكن خيار غيره هو السعي لتجهيل الناس، وإبقائهم في ظلمات التخلف، لكي يتمكنوا بذلك من رقابهم، ومن الإمعان في التسلط عليهم.

6 . وكأن عمر كان يسعى لتكريس مفهوم يخفف من معاناته في نطاق المعرفة، والإجابة على الأسئلة، وهو: أنه لا يجب أن يكون الخليفة قادراً على الإجابة على جميع الأسئلة، ولا يجب أن يكون عالماً بكل العلوم، ولا عارفاً بجميع الشؤون..

ويريد أن يفصل بين العلم الخاص، وبين الإمامة، فلو بلغ العالم أعلى الدرجات في علمه فليس بالضرورة أن يكون أهلاً للخلافة، فإن للخلافة مؤهلات أخرى ليس العلم الخاص منها.

7 . إن عمر يريد بتعامله هذا أن يغطي على ضعفه بإظهار نفسه بمظهر الخليفة المتواضع، والمرن، والحكيم، والمنصف، والمتحري للصواب، والذي يعطي لكل ذي حق حقه.

رجفة بالمدينة في عهد عمر:

عن سليمان الشاذكوني قال: رجفت قبور البقيع على عهد عمر بن الخطاب، فضج أهل المدينة من ذلك، فخرج عمر وأصحاب رسول الله

(صلى الله عليه وآله) يدعون لتسكن الرجفة، فمازالت تزيد إلى أن تعدى ذلك إلى حيطان المدينة، وعزم أهلها على الخروج عنها.

فعند ذلك قال عمر: علي بأبي الحسن علي بن أبي طالب، فحضر، فقال: يا أبا الحسن ألا ترى إلى قبور البقيع ورجفتها حتى تعدى ذلك إلى حيطان المدينة، وقد هم أهلها بالرحلة عنها.

فقال علي (عليه السلام): علي بمائة رجل من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) البدريين، فاختار من المائة عشرة، فجعلهم خلفه، وجعل التسعين من ورائهم، ولم يبق بالمدينة سوى هؤلاء إلا حضر، حتى لم يبق بالمدينة ثيب ولا عاتق إلا خرجت.

ثم دعا بأبي ذر ومقداد وسلمان وعمار، وقال [لهم]: كونوا بين يدي حتى أتوسط البقيع. والناس محدقون به، فضرب الأرض برجله، ثم قال: مالك (مالك مالك) ثلاثاً. فسكنت (الأرض).

فقال: صدق الله وصدق رسوله (صلى الله عليه وآله) لقد أنبأني بهذا الخبر، وهذا اليوم، وهذه الساعة، وباجتماع الناس له، إن الله عز وجل يقول في كتابه **{إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا، وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا، وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا}**[1] أما لو كانت هي هي، لقلت: مالها. وأخرجت الأرض لي أثقالها.

1- الآيات 1 ـ 3 من سورة الزلزلة.

ثم انصرف، وانصرف الناس معه، وقد سكنت الرجفة[1].

ونقول:

تقدم بعض الكلام حول حادثة شبيهة بهذه جرت له (عليه السلام) في عهد أبي بكر.. ونعتقد: أن ما ذكرناه هناك يكفي في توضيح بعض الأمور هنا، ولكننا نضيف هنا زيادة على ما سبق، ما يلي:

1 - إن عمر وسائر الصحابة بادروا إلى الدعاء لتسكن الرجفة. أي أنهم رأوا أن يتولوا هم دفع هذا الأمر المخيف عن أنفسهم..

ولم يلتفتوا إلى أن اختصاص الرجفة بالقبور أولاً ليس أمراً عادياً بجميع المقاييس، بل هو فعل إلهي، يريد به تعالى إفهامهم أمراً خاصاً، هو على درجة كبيرة من الأهمية والحساسية. إذ هو ليس من الزلازل التي يتفق وقوعها، لأن الزلزال يهز الأرض كلها، وليس القبور وحسب.

2 - وليت شعري إذا كان الله سبحانه يريد أن يوجه أنظارهم إلى أمر بعينه له علاقة بالقبور وبمستقبلهم معها، فإن الخروج من المدينة، ثم الرحيل عنها لا يجديهم، ولا ينجيهم، فلا معنى لاتخاذهم قرار الخروج عنها.

---

1 - مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ج2 ص100 و 101 وتأويل الآيات الظاهرة ج2 ص837 والثاقب في المناقب ص273 ح7 وبحار الأنوار ج41 ص272 وج48 ص298 والبرهان (تفسير) ج8 ص358 عن تأويل الآيات، وكنز الدقائق ج14 ص392 و 393 وشرح مئة كلمة لأمير المؤمنين لابن ميثم البحراني ص258.

3 - أظهرت الرواية: أن عمر بن الخطاب كان يعرف من هو حلّال المشاكل.. إنه علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الذي يعرف أيضاً أنه يملك من الأسرار الغيبية ما يمكنه من التصرف حتى في الأمور التكوينية، ولو كانت مثل الرجفة والزلزال، وربما ما هو أعظم من ذلك.

4 - وما أشبه اختيار علي (عليه السلام) عشرة أشخاص من مئة من أهل بدر باختيار موسى قومه، كما قال الله تعالى: {وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا}[1].

5 - كان بإمكانه (عليه السلام) أن يطلب من الأرض أن تسكن. وستطيعه في ذلك. من دون أن يختار أحداً من الناس. فلماذا طلب مئة من أهل بدر، ثم اختار منهم عشرة، ثم قدم سلماناً وعماراً وأبا ذر، والمقداد.

ولعل الحكمة في هذا الإختيار، وفي هذا التصرف هو توجيه الناس في هذه الحالات الصعبة إلى قيمة أهل الإستقامة، وتعريف الناس بأهمية الإلتزام بنهج الحق.

وبآثار الجهاد والتضحية في سبيل الله..

وبأن هذه التضحيات لا تفقد قيمتها ولا أثرها بمرور الزمن.

وهو يدلهم أيضاً على: أن النتائج الظاهرة للأعمال الصالحة مثل تحقق النصر في الحرب ونحو ذلك هي أقل القليل بالنسبة لواقع النتائج الحقيقية

1- الآية 155 من سورة الأعراف.

الصفحة 83

في حجمها، وفي امتداداتها..

6 .وصوحت الرواية: بأن كل ما فعله (عليه السلام) قد جرى بحضور أهل المدينة عن آخرهم، فقامت بذلك الحجة على الجميع، وكل من حضر ورأى لا بد أن يسأل نفسه عن خلفيات مارآه..وأن يوازن بين من يدعي لنفسه موقع خلافة الرسول، ويبادر إلى اغتصاب مقام الخلافة من صاحبه الشرعي بقيمة ضرب الزهراء (عليها السلام) واسقاط جنينها، واتهام النبي (صلى الله عليه وآله) بالهجر..وبين من أقصي عن موقعه بقيمة العدوان على بيته وزوجته سيدة نساء العالمين. وسكت امتثالاً لوصية رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وخوفاً على الإسلام وأهله..

الصفحة 84

الصفحة 85

الفصل الثالث:

حركات.. ليست عفوية!!

الصفحة 86

الصفحة 87

علي (عليه السلام) عمر القوي الأمين؟!:

عن أبي بكر العبسي، قال: دخلت حير الصدقة مع عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب.

قال: فجلس عثمان في الظل يكتب، وقام علي (عليه السلام) على رأسه يمل عليه ما يقول عمر، وعمر في الشمس قائم في يوم حار، شديد الحر، عليه بردان أسودان، متزراً بواحد، وقد لف على رأسه آخر، يعد إبل الصدقة، يكتب ألوانها وأسنانها.

فقال علي لعثمان، وسمعته يقول: نعْتُ بنتِ شعيب في كتاب الله **{يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ}**[1].

ثم أشار علي بيده إلى عمر، فقال: هذا القوي الأمين[2].

ونقول:

1- الآية 26 من سورة القصص.
2 - تاريخ الأمم والملوك ج4 ص201 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج3 ص271 وأدب الإملاء والإستملاء ص104 وأسد الغابة ج4 ص71 والكامل في التاريخ ج3 ص55.

الصفحة 88

1 . هذه الرواية غير مقبولة. فإنه إذا كان علي (عليه السلام) قائماً على رأس عثمان، فلماذا يحتاج عثمان إليه ليمل عليه

أقوال عمر، فإن عثمان كان يسمع أقوال عمر، كما كان علي (عليه السلام) يسمعها؟!

2 . إن الرواية قد صرحت: بأن عثمان فقط كان يجلس في الظل، ثم صرحت بأن عمر كان في الشمس، وفي يوم حار.. ولكنها سكتت عن علي (عليه السلام)، فلم تبين هل هو في الظل أو في الشمس، فإن كونه على رأس عثمان لا يمنع من كونه في الشمس أيضاً.. فإن كان في الظل، فلماذا لم تضفه إلى عثمان؟! وإن كان في الشمس فما الفرق بينه وبين عمر من هذه الناحية؟!

3 . كما أنه إذا كان علي في الشمس، فلماذا لم يذكر لنا الراوي صفة لباسه، كما وصف لباس عمر: هل كان يلبس برداً أو بردين؟!

وهل كان لونهما أسودَاً أو أبيضَ؟! أو لا هذا ولا ذاك؟!

وهل كان يلفُّه أحد البردين على رأسه أم لا؟!

4 . إذا كان عمر هو القوي الأمين، ألم يكن هو الأجدر بلقب أمين هذه الأمة من أبي عبيدة، لا سيما وأنه كان يعدُّ إبل الصدقة التي هي للأمة.. ويلاقي هذه الشدائد؟!.

يوم الغدير.. يوم عيد:

1 . عن طارق بن شهاب قال: جاء رجل إلى عمر، فقال: يا أمير المؤمنين، إنكم تقرأون آية في كتابكم، لو علينا معشر اليهود نزلت لأخذنا

ذلك اليوم عيداً.

قال: أي آية هي؟!

قال: قوله تعالى {الْيَوْمَ أَكمَلْتَ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتممَتُ عليكَمْ نِعْمتِي}[1].

فقال عمر: والله، إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والساعة التي نزلت فيها على رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وعند البخاري: فقال عمر: أي مكان أنزلت ورسول الله واقف بعرفة[2].

1- الآية 3 من سورة المائدة.

2 - راجع ألفاظ الحديث في: صحيح مسلم ج4 ص2313 و 2312 و (ط دار الفكر) ج8 ص239 وصحيح البخاري (ط سنة 1314 هـ) ج5 ص177 و (ط دارالفكر سنة 1401) ج1 ص16 وج5 ص186 ومسند أحمد ج1 ص28 وسنن الترمذي ج4 ص316 وسنن النسائي ج5 ص251 والسنن الكبرى للبيهقي ج3 ص181 وج5 ص118 وعمدة القاري ج1 ص262 والديباج على مسلم ج6 ص323 ومنتخب مسند عبد بن حميد ص40 والسنن الكبرى للنسائي ج2 ص420 وج6 ص332 وصحيح ابن حبان ج1 ص413 والمعجم الأوسط للطبراني ج1 ص253 وكنز العمال ج2 ص398 وتفسير الثعلبي ج4 ص16 وأسباب نزول الآيات للواحدي النيسابوري ص126 وتفسير السمعاني ج2 ص10 وأحكام القرآن لابن العربي ج2 ص39 وزاد المسير ج2 ص239 والدر المنثور ج2 ص258 وأضواء البيان ج8 ص392.

2 .وعن أبي العالية: كانوا عند عمر بن الخطاب، فذكروا هذه الآية {الْيَوْمَ أكمَلْتَ لَكُمْ دِينَكُمْ..}[1].

فقال رجل من اليهود: لو علمنا أي يوم نزلت هذه الآية لاتخذناه عيداً.

فقال عمر: الحمدلله الذي جعله لنا عيداً[2].

ونقول:

ألف: إن مجرد علم عمر بن الخطاب بتاريخ نزول الآية الشريفة لا يقدم ولا يؤخر. وجواب عمر هذا لا يعدو كونه تهرباً من الإجابة، وتمييعاً للموضوع.

ب: إذا كان عمر يعلم بتاريخ نزول الآية، فإن غيره يعلم به أيضاً. فما هو الأثر العملي الذي يترتب على هذا؟!

ج: كان من المفروض: أن يصوح عمر بهذا التاريخ الذي يعرفه بهذه الدقة.

د: لا ندري إن كان قول عمر: الحمد لله الذي جعله لنا عيداً كان له واقعية في عهده وفي عهد سلفه أبي بكر أم لا!! وما هي الخطوات العملية التي كانوا يقومون بها في هذا العيد الإلهي؟!

1- الآية 3 من سورة المائدة.
2- راجع: الدر المنثور ج2 ص258 وكنز العمال ج2 ص399 والميزان (تفسير) ج5 ص197 وذم الكلام وأهله للأنصاري الهروي ج1 ص13.

وظني: أن عمر قد فوجئ بكلام هذا اليهودي، فجاءت إجابته على مراحل، بدأت بادعاء المعرفة، بتاريخ ذلك اليوم، ثم القول: بأن الله تعالى قد جعله عيداً. ولكن من دون أن يدلنا على مظاهر هذا العيد بين المسلمين. بل هو لم يذكر إن كان المسلمون قد قبلوا بما جعله الله تعالى لهم أم لا..

انتقاص علي (عليه السلام) يؤذي النبي (صلى الله عليه وآله) في قبره:

عن عروة بن الزبير: أن رجلاً وقع في علي بمحضر من عمر، فقال له عمر: أتعرف صاحب هذا القبر؟!

قال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب.

فقال عمر: وعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب، لا تذكر علياً إلا بخير، فإنك إن انتقصته آذيت صاحب هذا القبر في قبره (صلى الله عليه وآله)[1].

1 - القول الفصل فيما لبني هاشم وقريش والعرب من الفضل (ط سنة 1343 مصر) ج2 ص9 وراجع: التوسل بالنبي وجهلة الوهابيين، تأليف أبي حامد مرزوق (ط إستانبول) ص214 وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي (عليه السلام" لابن الدمشقي ج1 ص67 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج6 ص393 وج31 ص205 و 206 و 207. وتاريخ مدينة دمشق ج42 ص519 وراجع: الأمالي للصدوق ص472 والأمالي للطوسي ص431 والعمدة لابن البطريق ص217 و 277 وبحار الأنوار ج39 ص303 ج40 ص117 وكنز العمال ج13 ص123 ونهج الإيمان لابن جبر ص454 وغاية المرام ج6 ص147 وعن فضائل الصحابة لابن حنبل ج2 ص641 ح1089 وعن الرياض النضرة ج3 ص123.

ونقول:

1 . اللافت هنا: أن راوي هذا الحديث هو عروة بن الزبير المعروف ببغضه لعلي (عليه السلام)، وقد حارب أبوه الزبير علياً (عليه السلام)، وقتل في حرب الجمل. وكان عروة ينال من علي (عليه السلام)[1]، وعُدَّ من الذين يضعون أخبارا قبيحة في علي (عليه السلام)[2].

وكان إذا ذكر علياً (عليه السلام) يصيبه الزمع، فيسب، ويضرب إحدى يديه على الأخرى[3].

---

1 - شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج4 ص102 والغارات ج2 ص578 وبحار الأنوار ج46 ص143 والإيضاح لابن شاذان ص372 وقاموس الرجال للتستري ج9 ص330 و 583.
2 - شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج4 ص63 ومستدركات علم رجال الحديث ج5 ص233 وكتاب الأربعين للشيرازي ص294 وبحار الأنوار ج30 ص401 وج33 ص215 وخلاصة عبقات الأنوار ج3 ص253 والقول الصراح في البخاري وصحيحه الجامع للأصبهاني ص150 وشجرة طوبى ج1 ص96 والنص والإجتهاد ص508 وأبو هريرة للسيد شرف الدين ص42 ومستدرك سفينة البحار ج10 ص528 وقاموس الرجال للتستري ج11 ص554 وشيخ المضيرة لأبي رية ص199 و 236 وصلح الحسن (عليه السلام" للسيد شرف الدين ص326.
3- قاموس الرجال ج6 ص300 وشرح نهج البلاغة ج4 ص69.

وهل يتوقع من أمثال عروة إلا ذلك؟!

2 . لا ندري إن كان ما جرى على علي (عليه السلام) يوم السقيفة من ضرب زوجته سيدة نساء العالمين، وإسقاط جنينها، وإحراق بابه، وإحضاره ملبباً إلى مجلس أبي بكر، وتهديده بالقتل من قبل عمر نفسه.. وغير ذلك من أمور. هل كان كل ذلك بنظر عمر . انتقاص من علي (عليه السلام)، ومن موجبات أذى النبي (صلى الله عليه وآله)؟! أم كان على قلبه مثل السمن والعسل؟!

عمر لو صرفناكم عما تعرفون!:

عن محمد بن خالد الضبي: أن عمر خطبهم فقال: لو صرفناكم عما تعرفون إلى ما تنكرون، ما كنتم صانعين؟!

قال محمد: فسكتوا.

فقال ذلك ثلاثاً.

فقال علي (عليه السلام): يا عمر، إذن كنا نستتيبك، فإن تبت قبلناك.

قال: فإن لم أتب.

قال: فإذن نضرب الذي فيه عيناك.

فقال: الحمد لله الذي جعل في هذه الأمة من إذا اعوججنا أقام أودنا[1].

---

1 - المناقب للخوارزمي ص52 و (ط مركز النشر الإسلامي ـ الطبعة الثانية سنة 1414هـ) ص98 وبحار الأنوار ج40 ص180 وكشف الغمة ج1 ص116 وكشف اليقين للعلامة الحلي ص63.

ونقول:

إننا نشير هنا إلى الأمور التالية:

هل يريد عمر اختبارهم؟!:

1 . يبدو من هذا الحديث: أن عمر أراد اختبار الناس، ليعرف مدى هيمنته عليهم، ليرى إن كانت تخوله أن يتقدم خطوة أخرى في سياساته القاضية بإقصاء أهل البيت (عليهم السلام)، وإقصاء أهل السابقة في الدين عن كل الشؤون، وتسليط بني أمية، بشخص معاوية وأضرابه على الأمة، لكي يطمئن إلى أن الخلافة لن تقع بعده في يد بني هاشم..

وربما كان يخطط لإلغاء تشريعات، أو إضافة بعض ما يخدم سياساته في أمور كثيرة.. كان يسعى لفرضها على الناس بنحو أو بآخر.

2 . إن سكوت المسلمين حتى مع تكراره لهذا الأمر الكريه ثلاث مرات، يدل على أنه كان قد بلغ الأمر في قهر المسلمين، واستلاب قرارهم حداً مقبولاً ومناسباً لإجراء سياساته.

ولكن اعتراض علي (عليه السلام) وصراحته في بيان جزاء من يفعل ذلك قد أحبط مشروعه، او على الأقل فرض عليه أن يحتاط كثيراً فيه، حتى لا يصطدم بمنطق علي (عليه السلام) الذي قد يجد الفرصة المناسبة التي يخشاها عمر، وربما يجد الكثير من التأييد.

3 . إن موقف علي (عليه السلام) قد أوضح له أن الملتزمين بالنهج النبوي لن يسكتوا عن هذا الأمر الخطير، ولن يرضوا بالعدول عن السنن والأحكام الإلهية إلى اجتهادات الرأي، والعمل بالهوى.

رعب عمر من علي (عليه السلام):

وبالإسناد: يرفعه إلى أبي وايل، قال: مشيت خلف عمر بن الخطاب فبينا أنا أمشي معه، إذ أسرع في مشيه، فقلت له: على مشيتك يا أبا حفص!

فالتفت إلي مغضباً، وقال: أو ما ترى الرجل خلفي، ثكلتك أُمك! اما ترى علي بن أبي طالب.

فقلت: يا أبا حفص! هذا أخو الرسول، وأول من آمن وصدق به وشقيقه.

قال: لا تقل هذا، يا أبا وايل! لا أُمّ لك. فوالله! لا يخرج رعبه من قلبي أبداً.

قلت: ولم ذلك، يا أبا حفص؟!

قال: والله! لقد رأيته يوم أحد يدخل بنفسه في جمع المشركين كما يدخل الأسد بنفسه في زريبة الغنم، فيقتل منها ويخلي ما يشاء، فما زال ذلك دأبه حتى أفضى إلينا، ونحن منهزمون عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) (وهو ثابت)، فلما وصل إلينا قال لنا: ويلكم، أترغبون بأنفسكم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد أن بايعتموه؟!

فقلت له من بين القوم: يا أبا الحسن! إنّ الشجاع قد ينهزم، وإنّ الكرّة تمحو الفرّة، فما زلت أخدعه حتى انصرف بوجهه عني.

يا أبا وائل! والله لا يخرج رعبه من قلبي أبداً[1].

1 - الفضائل لشاذان ص508 و 509 والروضة في فضائل أمير المؤمنين ص228 وراجع: تفسير القمي ج1 ص114 والبرهان (تفسير) ج1 ص312 وبحار = = الأنوار ج20 ص52 ومستدرك سفينة البحار ج5 ص370.

ونقول:

1 . إن رواية هذا الحديث عن الشيعة وفي مصادرهم، أحرى أن يجعلنا نطمئن إلى صحته، وعدم تعرضه للتصرفات والتحريفات.

2 . إن هذا الحديث يدلنا على: أن شجاعة عمر التي أبداها في هجومه على بيت الزهراء (عليها السلام)، ومحاولته قتل علي (عليه السلام) آنئذ لم تكن واقعية، إنما كانت لعلمه بأن علياً موصى بالسكوت، وهو واقف على مدى التزام علي (عليه السلام) بأوامر ووصايا النبي (صلى الله عليه وآله).

وقد رآه حين أرسله لقتال اليهود في خيبر، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): إذهب ولا تلتفت.

فسار قليلاً، ثم وقف ولم يلتفت، وقال: على ما أقاتلهم يا رسول الله إلخ [1] .. فمن يتقيد بحرفية أقوال رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى هذا

1 - راجع: الأمالي للطوسي ص380 والعمدة لابن البطريق ص144 و 149 والطرائف لابن طاووس ص59 والمصنف لابن أبي شيبة ج8 ص522 وكنز العمال ج10 ص468 وج13 ص116 وصحيح مسلم ج7 ص121 وشرح مسلم للنووي ج15 ص177 والسنن الكبرى للنسائي ج5 ص111 ومناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام" للكوفي ج2 ص503 وخصائص أمير المؤمنين (عليه السلام" للنسائي ص58 وشرح معاني الآثار ج3 ص214 وصحيح ابن حبان ج15 ص380 ورياض الصالحين للنووي ص108 وبحار الأنوار ج21 ص27 = = وج39 ص10 وراجع ص12 والنص والإجتهاد ص111 وتاريخ مدينة دمشق ج42 ص82 و 84 و 85 وأنساب الأشراف ص93 وراجع 330 وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج1 ص178 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج5 ص389 وراجع ص400 وج21 ص483 وج22 ص644 و 646 وشرح أصول الكافي ج6 ص136 وج12 ص497 والسيرة الحلبية ج2 ص736 وينابيع المودة ج1 ص153 والغدير ج10 ص202 وج4 ص278 وفضائل الخمسة من الصحاح الستة ج1 ص200 وترجمة الإمام علي (عليه السلام" من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ج1 ص159.

الحد لا يعقل أن يخالف وصيته بعد موته..

إلا إن كان يظن أن هذه الوصية إنما ترتبط بما يجري بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) مباشرة، فيما له مساس بغصب مقامه وموقعه. ولا تتعداه إلى ما عداه.

3 . قد يقال: إن هذا الرعب حالة طبيعية تنتاب الإنسان حين يتذكر موقفاً مرعباً، حتى مع علمه بأن الطرف الآخر لا يريد به سوءاً لأجل وصية وغيرها.

كما أن هذه الحالات لا تمنع من التدبير لأيقاع الطرف الآخر في شركٍ إن قدر على ذلك، إذا كان قد احتاط لنفسه واطمأن لعدم انكشاف الأمر.

4 . إن المؤمنين المظلومين، الذين يرون جهاد علي (عليه السلام)، وفتكه في أعداء الله لا بد تنتعش أرواحهم، وتبتهج نفوسهم، وأن يشفى

صدورهم هذا القتل الذريع لأعدائهم، ويذهب الله به غيظ قلوبهم.. وتتحول قلوبهم الخائفة إلى قلوب مطمئنة وراضية، وجريئة على أعداء الله. ويكونوا مصداقاً لقوله تعالى: {أَشِدَّاءُ عَلَى الكفارْ رُحَمَاءُ بَينَهَم}[1].

وهذا ما دعا أبا وائل إلى التعجب من خوف عمر من علي (عليه السلام). وزاد من تعجبه، أن علياً (عليه السلام) هو أخو الرسول، وحامل مزاته وخصائصة، وقد وصف الله رسوله بقوله: {لَقَدْ جَاءَكم رَسُولٌ مِنْ أنفسِكم عَزِيزٌ عَلَيه مَا عَنِتمَ حَرِيصٌ عَلَيكُمْ بالمؤمنِينْ رءوفٌ رَحِيم}[2].

فكيف يمكن أن يكون أول من آمن بالرسول (صلى الله عليه وآله)، وصدق به مصدر خوف لأحد من المؤمنين؟! ان المفروض هو أن يأمن معه الخائف، وأن يقوى به الضعيف، ويشجع الجبان؟!

5 .والأغرب والأعجب من ذلك أن يعتبر مطالبة علي (عليه السلام) لهم بنصرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) مزقاً يحتاج الخروج منه إلى الخديعة! ولماذا يخدع علياً، ولا يتشجع به؟! فيكون معه وإلى جانبه، يشد أزره، ويقويه على عدوه، ويحمي حوزته، ويرد هو وإياه عدوان المعتدين، وكيد الضالين والظالمين؟!

ولماذا يبقى خائفاً منه إلى هذا الحد طيلة تلك السنين؟!

وهل رأى من علي (عليه السلام) طيلة تلك المدة التي سبقت حرب

1- الآية 29 من سورة الفتح.
2- الآية 128 من سورة التوبة.

أُحد، وكذلك السنين التي تلتها، والتي ربما تكون قد بلغت عقدين من الزمن . هل رأى منه (عليه السلام) . إلا العدل والصدق، والإلتزام بإحكام الدين، والعفو عن المذنبين، والحلم عن الجاهلين؟!

ألم يشعر بمدى التزامه بأوامر الله ورسوله حين هاجم هو بيته، وضرب زوجته وهي أعز ما في الوجود عليه، وهي سيدة نساء العالمين، وإنه (عليه السلام) لم يواجه مساءته إلا بالصبر والحلم، والإلتزام الصارم بوصية رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟!

إن ذلك كله يدل على أن عمر إنما يفكر بنفسه، لا بأي شيء آخر، وأن أياً من تلك الأمور التي عاينها لا يجعله يطمئن على سلامة نفسه من علي (عليه السلام)، ربما لأنه يقيس الأمور بمقاييس عادية ومادية، تصور له: أن ذلك كله يبقى عرضاً ومؤقتاً، وقد يزول تأثره في أية لحظة. ولكن ذلك لا يمنع عمر من إظهار التماسك، ومن أن يتظاهر بالحزم، ومن العمل على البطش بمناوئيه في الخفاء، أو في العلن حين يجد القوة على ذلك.

ذرو من قول!:

روى المؤرخون عن ابن عباس: أن عمر سأله: كيف خلفت ابن عمك؟!

قال: فظننته يعني عبد الله بن جعفر. قلت: خلفته يلعب مع أترابه.

قال: لم أعن ذلك، إنما عنيت عظيمكم أهل البيت.

قلت: خلفته يمتح بالغرب [1] ، على نخيلات فلان، وهو يقرأ القرآن.

قال: يا عبد الله عليك دماء البدن إن كتمتنيها: هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة؟!

قلت: نعم.

قال: أتزعم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) نص عليه؟!

قلت: نعم.. وأزيدك: سألت أبي عما يدعيه، فقال: صدق.

فقال عمر: لقد كان من رسول الله (صلى الله عليه وآله) في أمره ذرو من قول [2] ، لا يثبت حجة، ولا يقطع عذراً. ولقد كان يربع في أمره وقتاً ما. ولقد أراد في مرضه: أن يصرِّح باسمه، فمنعت من ذلك، إشفاقاً، وحيطة على الإسلام.

لا، ورب هذه البنية، لا تجتمع عليه قريش أبداً الخ..) [3] .

1- الغرب: الدلو.
2- ذرو: أي طرف.
3 - شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص20 و 21 عن كتاب أحمد بن أبي طاهر في كتابه تاريخ بغداد، مسنداً. وراجع ج12 ص79 وكشف الغمة للأربلي ج2 ص47 وكشف اليقين ص470 وغاية المرام ج1 ص241 وج6 ص92 وسفينة النجاة للتنكابني ص226 ومناقب أهل البيت (عليهم السلام" للشيرواني ص449 وقاموس الرجال ج6 ص398 وج7 ص188 وبهج الصباغة ج6 ص244 وج4 ص381 وبحار الأنوار ج30 ص555 وج31 ص74 وج38 = = ص156 و (ط كمباني) ج6 ص213 و 266 و 292 وناسخ التواريخ، المجلد المتعلق بالخلفاء ص72 ـ 80 ومكاتيب الرسول ج1 ص609 وج2 ص706 وحلية الأبرار ج2 ص320.

ونقول:

أشارت هذه الرواية إلى أمور يحسن الوقوف عندها، ولو لمجرد التأكيد عليها والتذكير بها، فلاحظ ما يلي:

1 . إن المناوئين لعلي (عليه السلام) كانوا يسعون لبعث اليأس في نفس علي (عليه السلام) والقضاء على كل أثر للطموح لديه إلى الخلافة.. وكأنهم يرون: أن المسألة بالنسبة إليه شخصية، ترتبط بالرغبة والطموح، والحال: أن علياً (عليه السلام) يراها من مفردات التكليف الإلهي والمسؤولية الشرعية.

2 . إن ما صدر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليس مجرد ذرو من قول، بل هو عزم إلهي، وإصرار، وتأكيد نبوي يمنع أية شبهة، ويزيل أي ريب، فقد نص على ولاية علي (عليه السلام) من بعده بالقول تارة، وبالفعل أخرى. حتى لقد أخذ له (عليه السلام) البيعة منهم في غدير خم.

ولو أردنا جمع كلماته ومواقفه (صلى الله عليه وآله) التي تصب في هذا الإتجاه، لاحتجنا إلى آلاف الصفحات، وتأليف عشرات المجلدات، رغم كل مساعيهم لطمس ذلك وإخفائه..

3 . ورغم شدة وضوح تصريحات النبي (صلى الله عليه وآله) فإنه في

إشارة منه إلى بالغ اهتمامه بتكويس هذا الأمر بصورة عملية باشر بتسجيله في مرض موته بصورة مكتوبة، الأمر الذي دعا بعمر ابن الخطاب إلى الإقدام على أمر هو في غاية الجرأة والخطورة، حين اتهم النبي (صلى الله عليه وآله) بأنه يهجر. فأبطل بذلك جدوى كتابة ذلك الكتاب، بل جعل منه . لو كتب . سبباً للإختلاف والتشاجر، والتناحر والتدابر.

4 . إن صداقة عمر لابن عباس مكّنت عمر من استشراف الكثير مما كان يدور بين الهاشميين من أحاديث، وما يتداولونه وما يفكرون فيه من أمور..

5 . إن اعتراف عمر بأن النبي (صلى الله عليه وآله) أراد أن يصرح باسم علي (عليه السلام) في مرض موته، يدل على كثرة هتاف النبي (صلى الله عليه وآله) باسم علي، حتى لقد أصبح واضحاً للجميع أن مجرد طلبه كتفاً ودواة، يعني معرفتهم بما في ضميره (صلى الله عليه وآله) وما يريد أن يفعله بها.

6 .وأما دعوى عمر: أنه منع النبي من الوصية لعلي (عليه السلام) حيطة على الإسلام، فهي مرفوضة؛ فإن عمر نفسه قال لابن عباس: (وأراد رسول الله الأمر له، فكان ماذا، إذا لم يرد الله تعالى ذلك؟!

إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أراد أمراً، وأراد الله غيره، فنفذ مراد الله تعالى، ولم ينفذ مراد رسوله.

أوكلما أراد رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان)؟! [1].

1 - شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص78 و 79 وبحار الأنوار ج30 ص554 = = والتحفة العسجدية ص147 وغاية المرام ج6 ص93 ومكاتيب الرسول ج1 ص610 وج2 ص5 وج3 ص707.

ونقول لعمر:

هل يمكن أن لا يكون مراد النبي (صلى الله عليه وآله) هو نفس مراد الله سبحانه؟!

وهل يمكن أن نصدق أن غيرة عمر على الإسلام أشد من غيرة النبي (صلى الله عليه وآله) عليه؟!

أم أنه أدرك بثاقب نظره ما لم يدركه سيد ولد آدم، وإمام الكل، وعقل الكل، ومدبر الكل؟!.

وهل غيرته على الإسلام تبرر له اتهام النبي (صلى الله عليه وآله) بالهجر والهذيان والعياذ بالله؟! وبأنه يريد أمراً لا يرضاه الله ولا يريده؟!

7 . قول: لا تجتمع عليه قريش أبداً. يشير إلى أن الميزان في الإمامة عند عمر هو اجتماع قريش وعدم اجتماعها. مع أن الذي نعرفه هو أن الميزان هو ما يريده الله ورسوله دون سواه.

وعدم اجتماع قريش على علي (عليه السلام) ليس إلا حسداً من البعض، واستجابة للأحقاد بسبب ما نالهم منه في حروبهم لله ولرسوله..

هل نجحت سياساتهم؟!:

من المعلوم: أن السياسة كانت تتجه نحو إبعاد علي (عليه السلام)

وجميع بني هاشم عن مقام الخلافة. وكان الناس يعرفون ذلك آنئذٍ بصورة عامة.

بل كان هناك سعي حثيث لتصغير شأن بني هاشم، وإخلاق ذكرهم أيضاً.

ونذكر هنا من شواهد معرفة الناس بسياسات الحكام الرامية إلى إبعاد علي (عليه السلام) عن هذا الأمر:

ألف: ما رواه عبد الرزاق، من أن عمر بن الخطاب قال لأحد الأنصار: (من ترى الناس يقولون: يكون الخليفة بعدي؟!

قال: فعددرجالاً من المهاجرين ولم يسمِّ علياً.

فقال عمر: فما لهم من أبي الحسن؟! فوالله، إنه لأحراهم إن كان عليهم أن يقيمهم على طريقة من الحق)[1].

ب: إن عمر يحتج لتدبره الشورى التي كانت مهمتها تكريس إبعاد علي (عليه السلام)، بأن علياً لا تجتمع عليه قريش أبداً، أو أن قومه أبوه، أو استصغروا سنه، أو نحو ذلك[2].

1- المصنف للصنعاني ج5 ص446 والأدب المفرد للبخاري ص127 وكنز العمال ج5 ص736 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج31 ص470.
2 - راجع: شرح نهج البلاغة ج12 ص80 و 82 و 84 و 85 و 86 وبحار الأنوار ج29 ص637 ومناقب أهل البيت (عليه السلام" للشيرواني ص448 ومكاتيب الرسول ج3 ص733 والتحفة العسجدية ص147 وسفينة النجاة = = للتنكابني ص237 والغدير ج6 ص344 وكنز العمال ج13 ص109 وتاريخ مدينة دمشق ج47 ص292 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج6 ص414 وج16 ص612 وج21 ص316 وج22 ص454.

مع أنه يعلم: أن قريشاً قدرضيت في نهاية الأمر برسول الله (صلى الله عليه وآله)،رغم أنها كانت ترى أنه هو السبب فيما أتاه علي (عليه السلام) إليها..

ثم إنهم إن كانوا مسلمين، فلماذا لا يرضون بحكم الإسلام؟!وإذا لم يكونوا مسلمين، فمخالفتهم لا تضر،ولا مانع من جهادهم، وفرض ما يريده الله ورسوله عليهم بالقوة، كما جاهدهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) من قبل، ثم جاهدهم بعد ذلك أمير المؤمنين (عليه السلام) نفسه في الجمل، وصفين..

ج: وقال (عليه السلام) عن العرب: (وأجمعت مذ كان حياً على صرف الأمر عن أهل بيته بعد موته)[1].

2 . بالنسبة لسعيهم لتصغير شأنه (عليه السلام)، نقول:

إن علياً (عليه السلام) ذكر هذا الأمر في أكثر من مناسبة، وتكفي الإشارة هنا إلى قوله: (اللهم عليك بقريش، فإنهم قطعوا رحمي، واكفؤا

1- شرح نهج البلاغة ج20 ص298 ومكاتيب الرسول ج1 ص614 والدرجات الرفيعة ص37.

أنائي، وصغروا عظيم منزلتي إلخ..)[1].

3 . بالنسبة لسعيهم لإخلاق ذكره (عليه السلام) نقول:

ألف: يقول (عليه السلام) في جملة كلام له: (فكنّا نحن ممن خمل ذكره، وخبت ناره، وانقطع صوته وصيته، حتى أكل

(2)

الدهر علينا وشوب. ومضت السنون والأحقاب بما فيها، ومات كثير ممن يعرف، ونشأ كثير ممن لا يعرف إلخ..) .

ب: دخل عدي بن حاتم بعد مقتل أمير المؤمنين (عليه السلام) على معاوية، فسأله معاوية عما أبقى الدهر في قلبه من حب علي (عليه السلام)؟!

قال عدي: كله، وإذا ذكر زاد!.

قال معاوية: ما أريد بذلك إلا إخلاق ذكره [3] .

---

1 - راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج2 ص85 ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج4 ص175 والغارات للثقفي ج1 ص308 وج2 ص570 و 767 والمسترشد ص416 وكتاب الأربعين للشيرازي ص172 و 186 وبحار الأنوار ج29 ص605 وج33 ص569 والمراجعات ص390 والنص والإجتهاد ص444 ونهج السعادة ج6 ص327 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج4 ص103 وج6 ص96 وج9 ص305 والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج1 ص134 و (تحقيق الشيري) ج1 ص176.
2- شرح نهج البلاغة ج20 ص298 و 299 والدرجات الرفيعة ص37.
3- الفتوح لابن أعثم ج3 ص134 و (ط دار الأضواء) ج3 ص83.

ولو أردنا حشد الشواهد والأدلة العملية لهذه السياسات لاحتجنا ربما إلى مئات الصفحات.. غير أن ما لا شك فيه هو أنه (عليه السلام) كالمسك، ما حركته يتضوع نشره، ويظهر أمره.

وقد أشار بعض العلماء.. إلى أنه بالرغم من أنه (عليه السلام) قد أخفى أوليؤه فضائله خوفاً، وأخفى أعداؤه فضائله حسداً، فقد شاع له بين ذين ما ملأ الخافقين [1] .

والإمام الحسين (عليه السلام) أيضاً:

تقدم للإمام الحسن (عليه السلام) موقف لافت مع أبي بكر، حيث جاء إليه، وهو يخطب على المنبر، فقال له: إنزل عن منبر أبي..

ولا عجب إذا رأينا للإمام السبط الشهيد الحسين (عليه السلام) موقفاً مماثلاً تماماً لهذا الموقف مع الخليفة الثاني عمر بن الخطاب..

حيث قال له أيضاً: أنزل عن منبر أبي..

فقال عمر: منبر أبيك والله، وهل أنبت على رؤوسنا الشعر إلا أنتم [2] .

---

1 - راجع: مشارق أنوار اليقين ص171 وغاية المرام ج5 ص145 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج4 ص2 وحلية الأبرار ج2 ص136 والأنوار البهية ص71 والإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام" للهمداني ص134 وأعيان الشيعة ج1 ص333 وكشف اليقين ص4.
2 - راجع: مقتل الحسين للخوارزمي ج1 ص145 والإصابة ج1 ص333 وقال: = = سنده صحيح، وأمالي الطوسي ج2 ص313 و 314 وإسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار) ص123 وحياة الصحابة ج2 ص495 عن كنز العمال ج7 ص105 عن ابن كثير، وابن عساكر، وابن سعد، وابن راهويه، والخطيب، والصواعق المحرقة ص175 عن ابن سعد، وغيره، والإحتجاج للطبرسي ج2 ص13 ومناقب آل أبي طالب ج4 ص40 وتاريخ بغداد ج1 ص141 وكشف الغمة للأربلي ج2 ص42 وحياة الحسن للقرشي ج1 ص84 والإمام الحسن للعلايلي ص305 عن الإصابة، وصححه، وينابيع المودة ص168 وتذكرة الخواص 235 وسيرة الأئمة الاثني عشر للحسني ج2 ص15 وكفاية الطالب ص224 عن مسند أحمد، وابن سعد، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ج4 ص324 وتهذيب التهذيب ج2 ص346 وصححه، وفضائل الخمسة من الصحاح الستة ج3 ص369 وهامش أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج3 ص27 عن تاريخ دمشق لابن عساكر ج14 ص175 وج13 ص15 أو 110 بعدة أسانيد، وترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي) ص141 و 142 و 202 وفي هامشه عن ابن سعد ج8 في ترجمة الإمام الحسين، والغدير ج7 ص126 عن ابن عساكر. والإكمال في أسماء الرجال ص44 ومعرفة الثقات للعجلي ج1 ص302 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج11 ص426 وج27 ص436.

الصفحة 108

ولكن عمر أخذ الحسين (عليه السلام) إلى بيته فوراً، وحاول تقويمه: إن كان أبوه أمره بهذا، أو لا. فأجابه عن ذلك بالنفي.

الصفحة 109

ونقول:

1 . إن أبا بكر لم يكن يرى: أن اتهام أمير المؤمنين فيما جرى له مع الإمام الحسن (عليهما السلام) من صالحه..

أما عمر.. الذي رأى أنه قد أصبح قوياً في الحكم، وقد تكرس الموقف لصالح غير أهل البيت على الصعيد السياسي . عمر هذا . يهتم بالتعرف على مصدر هذه الإهاصات، ليعمل على معالجتها قبل فوات الأوان.

2 . إن مواقف الحسنين (عليهما السلام) هذه تعتبر تحدياً عميقاً للسلطة، في أدق وأخطر قضية عملت على حسم الأمور فيها لصالحها، ورأت أنها قد وفقت في مقاصدها تلك إلى حدٍ بعيد.. فجاءت هذه المواقف لتهز من الأعماق ما ظنت انه يكاد يعتبر، أو قد اعتبر بالفعل من الثوابت والمسلمات.

3 .والحسنان هما ذانك الرافدان من دوحة الإمامة، وغرس الرسالة، اللذان يفهمان الظروف التي تحيط بهما، ويقيمانها التقييم الصحيح والسليم، ليتخذا مواقفهما على أساس أنها وظيفة شرعية، ومسؤولية إلهية.

أما التكليف، والموقف الذي لأبيهما، فهو وإن كان في ظاهره مختلفاً هنا، إلا أنه ولا شك يخدم نفس الهدف، ويسير في نفس الإتجاه..

4 . إنه لا غنى للقارئ الكريم عن مراجعة ما ذكرناه فيما سبق حول قول الإمام الحسن (عليه السلام) لأبي بكر: إقرل عن منبر أبي، فإنه سيكون مفيداً في فهم ما جرى هنا أيضاً..

عمر يتهدد الناس بعلي (عليه السلام):

وكان عمرو بن معدى كرب شجاع العرب، الذي تضرب به الأمثال،

الصفحة 110

وقد كتب إليه عمر بن الخطاب في أمر أنكره عليه، وغدر تخوفه منه:

(أما والله لئن أقمت على ما أنت عليه، لأبعثن إليك رجلاً تستصغر معه نفسك، يضع سيفه على هامتك، فيخرجه من بين فخذيك)!

فقال عمرو، لما وقف على الكتاب: هددني بعلي والله [1] .

ونقول:

1 . قلنا في هذا الكتاب: إنهم كانوا يتمنون أن يقبل علي (عليه السلام) أن يتولى بعض الحروب لهم، وأن يصبح في عداد من يسعون في شد ملكهم، وتأييد دولتهم، وتثبيت سلطتهم. ولكن على تخوف من العواقب، التي قد لا يمكنهم التكهن بها..

2 .ولكنهم كانوا يخشون من أن يرفض طلبهم، ويكسر بذلك هيبتهم، فيتسبب بالإخلال باندفاع الناس إلى امتثال أوامرهم،

ولكنهم كانوا مع ذلك يتهددون الناس بعلي (عليه السلام).. كما أظهرته هذه الواقعة المذكورة آنفاً..وإن كنا نظن أن غرض عمر كان هو التعويض لعمرو بن معدي كرب بما جرى له مع علي (عليه السلام). الذي قتل أخاه وابن أخيه وبارزه (عليه السلام)، وفر من صيحة أطلقها عليه، وأسر امرأته ريحانة. وأسقط بذلك غروره، وكسر عنفوانه، وأعاد إليه شيئاً من التوازن، حين حاول التمادي في استكباره واستعلائه، وكان ذلك على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله).. حسبما ذكرناه في الأجزاء التي تحدثت

1- شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج10 ص259 وج12 ص119.

مسير علي (عليه السلام) إلى بني زبيد بما فيهم عمرو بن معدي كرب..

3 .ربما يكون الهدف من هذا التلويح العمري له هو إثارة حفيظته على علي (عليه السلام)، أو نكأ الجراح، لكي تبقى نزفة بالحقد والضغينة، والله هو العالم بالسرائر، وما تحويه الضمائر.

4 . لعل عمرو بن معدي كرب فهم: أن عمر يهدده بعلي (عليه السلام) من أكثر من إشارة، ومن هذه الإشارات قوله: يضع سيفه على هامتك، فيخرجه من بين فخذيك، فإن هذا من خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام)، فإنه كان إذا علا قدَّ، وإذا اعترض قط[1].

1 - مناقب آل أبي طالب ج1 ص355 وبحار الأنوار ج21 ص179 وج41 ص67 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج1 ص50 ومجمع البيان ج1 ص252 و 389 والهاشميات والعلويات (قصائد الكميت وابن أبي الحديد) ص153 والصحاح ج2 ص597 وج3 ص1153 والفروق اللغوية ص432 و 433 ولسان العرب ج3 ص344 وج4 ص80 . وراجع: مختار الصحاح لمحمد بن عبد القادر ص39 ومجمع البحرين ج1 ص232 وتاج العروس ج2 ص460 وج3 ص58 وج5 ص207 وأعيان الشيعة ج1 ص330 و 340 و 382 و 397 وشرح إحقاق الحق ج8 ص328 و 329 وج18 ص79 وج31 ص569 وج32 ص305 و 336 و 337 وتفسير أبي السعود ج4 ص267 وتفسير الآلوسي ج12 ص218 والنهاية في غريب الحديث ج1 ص149.

الحجر الأسود يضر وينفع:

إن عمر بن الخطاب استند في تقبيله الحجر الأسود إلى فعل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقالوا: لما دخل عمر المطاف قام عند الحجر، فقال: إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبلك ما قبلتك.

فقال له علي (عليه السلام)، أما إنه يضر وينفع، إن الله تعالى لما أخذ على ذرية آدم الميثاق كتبه في رق أبيض، وكان لهذا الحجر يومئذٍ لسان، وشفتان وعينان، فقال: افتح فاك. فألقمه ذلك الرق، وقال: تشهد لمن وافاك بالموافاة الى يوم القيامة.

فقال عمر: لا بقيت في قوم لست فيهم يا أبا الحسن[1].

1 - راجع: الغدير ج6 ص103 وشرح نهج البلاغة ج12 ص83 والتفسير الكبير (مفاتيح الغيب" (الطبعة الثالثة) ج32 ص10 وعن الفتوحات الإسلامية ج2 ص486 وعن الأزرقي في تاريخ مكة، والجامع لشعب الإيمان للبيهقي ج7 ص590 والمستدرك للحاكم ج1 ص457 وسيرة عمر لابن الجوزي ص106 وعن إرشاد الساري ج3 ص195 وعن عمدة القاري ج4 ص606 وعن ترتيب جمع الجوامع ج3 ص35 عن الجندي في فضائل مكة، والقطان في الطوالات، والحاكم، وابن حبان، ومناقب آل أبي طالب ج2 ص363 عن إحياء علوم الدين، وشرح إحقاق الحق

(الملحقات) ج31 ص517 ومختصر بصائر الدرجات ص226 والأمالي للطوسي ص476 وبحار الأنوار ج96 ص216 = = وموسوعة أحاديث أهل البيت (عليهم السلام" للنجفي ج11 ص194 وكنز العمال ج5 ص177 والدر المنثور ج3 ص144 وتفسير الآلوسي ج9 ص108 وتاريخ مدينة دمشق ج42 ص406 وسبل الهدى والرشاد ج1 ص176 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج8 ص208 وج31 ص488 و 517.

ونقول:

1 . ما جرى بين عمر وعلي (عليه السلام) يشير إلى أنه (عليه السلام) كان يتصدى لتصحيح المفاهيم، في كل مورد تقضي الحاجة فيه بذلك.

2 . إن تقبيل عمر للحجر إلى ذلك الحين لم يكن يستبطن أية مشاعر حميمة، وتفاعل روحي.. أو مضمون إيماني، بل كان لمجرد المحاكاة لرسول الله جرلحياً.

ويبقى السؤال عن أن هذا الحدث قد دفع عمر إلى تغيير طريقة تعاطيه هذه؟! أم أن الأمور بقيت على حالها، إن لم تكن قد زادت سوءاً. هذا ما لا بد من مراقبته في الوقائع والأحداث، لمعرفته.

3 . إن أبا الحسن (عليه السلام) قد أوضح أن للإنسان تأثرات، وتأثرات وارتباطات بعوالم أرقى من هذا العالم المحسوس بالحواس الظاهرية، وأنه لا انفصال بين هذه العوالم المختلفة، بل هناك انسجام وتفاعل متبادل، بحيث يكون كل في موقعه مكملاً للآخر، ومن أسباب ارتقائه.

4 . يظهر هذا النص: أن الله تعالى قد قرّب الغيب إلى الإنسان،

وجسَّده له في مواقع محسوسة، ونقله من الغيبة إلى الشهود، ليكون شعور الإنسان به أكبر، وتفاعله معه أيسر.

5 . إن هذا الحديث يبطل ما زعمه البعض من عدم صحة التماس البركة في النبي، والولي، وفي الحجر الأسود، وفي الكعبة وغيرها من الأماكن المقدسة، فإن البركة تعني: النمو والزيادة، ولا بأس بطلب الزيادة في المجالات الروحية وغيرها.. من أمثال الحجر الأسود وغيره، وفق ما قرره أمير المؤمنين (عليه السلام)، فإن ذلك من موجبات تكامل الإنسان، ونموه روحياً وإيمانياً.

وخلاصة الأمر: إن كلمة عمر الآنفة الذكر قد أفرغت تقبيله للحجر من أي مضمونٍ معنوي، ورفدٍ روحي، وتوهج مشاعريٍ، وجعلته عملاً خاوياً، وجافاً، لا يتضمن سوى المحاكاة الفارغة لفعل صدر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله).

ورغم أن إجابة علي (عليه السلام) قد تضمنت العودة إلى أغوار المضمون الروحي، وأغلت في مداه العقائدي، ومعناه الإيماني، حين شرحت كيف أن الله سبحانه قد أودع الحجر الأسود مواثيق الخلائق منذ عالم الذر، فإن ذلك لم يمنع محبي الخليفة الثاني من الإصرار على المنحى الذي نحاه عمر بن الخطاب.. وسعوا إلى التنظير له بعد تعميمه وتوسعته، حتى اعتبروا التبرك بالأماكن المقدسة، أو بأي شيء يرتبط برسول الله (صلى الله عليه وآله وبآثاره، من الشرك، الذي يستحق فاعله العقوبة بأقصى مدى.. فما ظنك بالتبرك بآثار الأوصياء والأولياء والصالحين!!

وقد ضربوا بعرض الحائط مئات النصوص التي تحدثت عن توجيه النبي (صلى الله عليه وآله) نفسه للناس من الصحابة والتابعين إلى التمسك بآثار الأنبياء والمرسلين، وجميع عباد الله الصالحين، ومفردات ما جرى من ذلك عبر الأجيال..

الصفحة 116

الصفحة 117

الفصل الرابع:

هكذا قتل عمر بن الخطاب..

الصفحة 118

الصفحة 119

علي (عليه السلام) قاتل الخلفاء كلهم:

فقد ورد في بعض الإحتجاجات التي جرت: أن المغيرة اتهم علياً (عليه السلام) بأنه:

1. أراد قتل النبي (صلى الله عليه وآله)[1].

ثم اتهمه عمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة بأنه (عليه السلام) قد:

2. سمّ أبا بكر..

3. شارك في قتل عمر.

4. ثم قتل عثمان[2].

---

1 - الإحتجاج ج2 ص22 و (ط دار النعمان) ج1 ص404 وبحار الأنوار ج44 ص73 ومقتل الحسين للخوارزمي ج1 ص115 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج6 ص288 وأعيان الشيعة ج1 ص574 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج26 ص540.

2 - الإحتجاج ج2 ص20 و 21 و 22 و 23 و (ط دار النعمان) ج1 ص401 ـ 405 وبحار الأنوار ج44 ص72 و 73 وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج6 ص287 وراجع ص288 ومقتل الحسين للخوارزمي ج1 ص115 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج26 ص540 وأعيان الشيعة ج1 ص574.

ونقول:

أما بالنسبة لقتل النبي (صلى الله عليه وآله)، فحسبنا أن نقول:

أولاً: حدّث العاقل بما لا يليق له، فإن لاق له، فلا عقل له.. أما بالنسبة لأبي بكر وعمر وعثمان، فكذلك إنه (عليه السلام) لا يتعامل بهذه الطريقة، لأن الإيمان قيد الفتك، فلا يفتك مؤمن[1].

ثانياً: أن الإقدام على سمّ أبي بكر، وقتل عمر، وعثمان، لا يخدم قضية علي (عليه السلام)، بل هو يلحق بها أبلغ الضرر.. وهو على الأقل لا يجديه شيئاً فيما يرمي إليه..

ثالثاً: لو أراد أن يقتلهم، فقد كان قادراً على ذلك في يوم مهاجمتهم إياه في بيته، حيث قتلوا ولده محسناً، ثم ضربوا زوجته، فانتهى بها الأمر إلى أن قضت شهيدة مظلومة. ثم هتكوا حرمة بيته.. ولماذا يحتاج إلى الإنتظار كل هذه السنوات، وما هي المصلحة في ذلك..

وفي جميع الأحوال نقول:

إن هذه الإدعاءات لا تستحق البحث، أو أي درجة من الإهتمام، فإنها في غاية السخافة والسقوط والتفاهة..

---

1 - مقاتل الطالبيين ص65 وأنساب الأشراف ص253 والكامل في التاريخ ج4 ص27 وبحار الأنوار ج44 ص344 والعوالم، الإمام الحسين (عليه السلام" ص193 ومستدرك سفينة البحار ج8 ص116 وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج8 ص280 و 284.

أبو لؤلؤة يتهدد عمر بن الخطاب:

وذكروا: أن أبا لؤلؤة شكا مولاه المغيرة بن شعبة إلى عمر بن الخطاب، أنه قد وظف عليه مئة درهم في كل شهر، وهو لا يقدر عليها.

فأرسل عمر إلى المغيرة، فدعاه، وأوصاه بغلامه، وقال: اتق الله عز وجل، ولا تكلفه ما لا يطيق، وإن كان كافراً.

ثم شكاه ثانية، فقال له عمر: إني قد أوصيته بك، فاتق الله عز وجل، وأطع مولاك.

قال: فسكت أبو لؤلؤة، ولم يقل شيئاً.

ثم قال له عمر: أي الأعمال تحسن؟!

فقال: أحسن كل عمل يعمله الناس، وأحسن ما أعمل أنقر الأرحية.

فقال عمر: فلو اتخذت لنا رحى اليد، فإنا محتاجون إليها.

فقال له أبو لؤلؤة: أفعل ذلك يا أمير المؤمنين، لأتخذنّ لك رحى يسمع بها أهل المشرق والمغرب.

ثم انصرف أبو لؤلؤة، فانصرف عمر إلى أصحابه، فقال: إنه تهددني هذا العلج وتوعدني، وقد رأيت الشر في وجهه، والله بالغ أمره..[1].

1 - الفتوح لابن أعثم ج2 ص83 و 84 و (ط دار الأضواء) ج2 ص324 وراجع: خلاصة عبقات الأنوار ج3 ص336 وتاريخ الأمم والملوك ج3 ص263 والكامل في التاريخ ج3 ص49 والمصنف لابن أبي شيبة ج8 ص580 وكنز = = العمال ج12 ص681 و 691 والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج2 ق2 ص124 والطبقات الكبرى لابن سعد ج3 ص250 و (ط دار صادر) ج3 ص345 وعمدة القاري ج16 ص210 وتاريخ مدينة دمشق ج44 ص413 وفتح الباري ج7 ص50 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص185 وتاريخ الإسلام للذهبي ج3 ص277.

الإعداد، ثم التنفيذ:

ثم تذكر الروايات: أن أبا لؤلؤة استعد لتنفيذ ما عزم عليه، ثم باشر التنفيذ، ونحن نختار هنا النص الذي أورده ابن أعثم، لتضمنه خصوصيات تحتاج إلى بيان بعض المآخذ.. ثم نشير إلى بعض ما ألمحت إليه سائر النصوص أيضاً، فنقول:

قال ابن أعثم:

وانطلق أبو لؤلؤة فاتخذ خنجراً طويلاً، له رأسان وبينهما مقبض، ثم أقبل حتى دخل المسجد متنكراً، وذلك يوم الأربعاء في وقت الفجر، قال: فأذن عمر، وأقام الصلاة، وتقدم حتى وقف في محرابه، فجعل يسوي الصفوف عن يمينه وشماله، وأبو لؤلؤة في الصف الأول ملفع الرأس.

فلما كبر عمر، وكبر الناس معه بدر أبو لؤلؤة من الصف والخنجر في يده، فجرحه ثلاث جراحات: جراحتين في سرته، وجراحة فوق سرته، ثم شق الصفوف وخرج هاربا.

قال: وعلم عمر أنه مقتول، فأمر عبد الرحمن بن عوف أن يصلي

بالناس، فصلى في الركعة الأولى بأم الكتاب و **{قُلْ يا أيهَا الكافرُوْنَ}**، وفي الركعة الثانية بأم الكتاب و **{قُلْ هوَ اللهُ أحَدٌ}**.

فلما سلم وثب الناس يتعادون خلف أبي لؤلؤة، وهم يقولون: خذوه، فقد قتل أمير المؤمنين! فكان كلما لحقه رجل من المسلمين ليأخذه وجأه أبو لؤلؤة بالخنجر، حتى جرح من المسلمين ثلاثة عشر رجلاً، مات منهم ستة نفر.

قال: ولحقه رجل من ورائه فألقى على رأسه برنسا فأخذه، فلما علم أبو لؤلؤة أنه قد أخذ وجأ نفسه وجأة فقتل نفسه.

قال: واحتمل عمر إلى منزله، وهو لما به.

قال: واجتمع إليه الناس، فقال عمر: أبو لؤلؤة قتلني، أم غيره؟!

فقالوا: أبو لؤلؤة يا أمير المؤمنين!

فقال: الحمد لله الذي لم يجعل منيتي على يدي رجل مسلم، فلربما أن أخاصم يوم القيامة ذا سجدتين.

قال: ثم أغمي عليه ساعة حتى فاتته صلاة الظهر، فأيقظوه وقالوا: الصلاة يا أمير المؤمنين!

فقال عمر: نعم، لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة، لكني على ما ترون.

قال: ثم صلى عمر.

ودعي له بالطبيب، فسقاه نبيذاً حلواً من نبيذة، فخرج النبيذ من

جراحته، فلم يدر أنبيذ هو أم دم.

فدعي له بطبيب من الأنصار من بني معاوية فسقاه لبناً. فإذا اللبن قد خرج من جراحته أبيض.

فقال له الطبيب: أوص يا أمير المؤمنين فإنك ميت.

فقال عمر: صدقتني أخا الأنصار عن نفسي [1].

الثناء على عمر:

قال ابن أعثم:

ثم استعبر باكياً، فقال له ابن عباس: لا تبك يا أمير المؤمنين، لا أبكى الله عينك، وأبشر بالخير كله، فوالله، لقد كان إسلامك عزاً، وهجرتك فتحاً وخلافتك رحمة، ولقد أسلمت حين كفر الناس، ونصرت رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين خذله الناس.

وأنت من الذين أنزل الله تبارك وتعالى فيهم: {لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ}، وأنت من الذين أنزل الله في حقهم: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً}.

ولقد صحبت رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى بشرك بالجنة في غير موطن، ولقد خرج من الدنيا وهو عنك راض.

1- الفتوح لابن أعثم ج2 ص88 و 89 و (ط دار الأضواء) ج2 ص326 و327.

ثم وليت أمور المسلمين بأحسن ما وليها أحد، فأعز الله عز وجل بك الاسلام، وأذل بك العدو، حتى فتحت الديار، ومصرت الأمصار، وأقمت المنار، ودونت الدواوين، وجندت الأجناد، فعدلت في رعيتك، وأديت فيهم الأمانة، فجزاك الله عن نبيك وعن خليفته وعن هذه الأمة خير الجزاء.

قال: فقال له عمر: ويحك يا بن عباس، أو تشهد لي بهذا غدا عند الله؟!

قال: فأمسك ابن عباس، ولم يتكلم شيئاً، فقال له علي (عليه السلام): نعم فاشهد له بذلك يا بن عباس!

فقال ابن عباس: نعم، أنا أشهد لك بذلك عند الله يا أمير المؤمنين.

فقال عمر: والله يا بن عباس، لو كانت لي بما فيها فافتديت من هول يوم المطلع. ولوددت أني أخرجت من هذه الدنيا كفافاً لا لي ولا علي [1].

عمر يتهم علياً (عليه السلام) والصحابة!!:

وقد عبر عمر في هذه المناسبة أيضاً عن شكوك كانت تساوره حول تآمر بعض الصحابة عليه، فقد ورد: أنه لما طعن دخل علي (عليه السلام) عليه، فقال عمر: يا علي، أعن ملأٍ منكم ورضى كان هذا؟!

فقال علي (عليه السلام): ما كان عن ملأٍ مناولارضى. ولوددنا أن الله

1- الفتوح لابن أعثم ج2 ص89 و 90 و (ط دار الأضواء) ج2 ص327 و 328 وراجع: الكامل في التاريخ ج3 ص51.

زاد من أعمارنا في عمرك[1].

علي (عليه السلام) غسّل عمر وحنطه وكفنه:

قال ابن أعثم:

ثم توفي عمر يوم الأربعاء، بالعشي، ليلة الخميس، لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة النبوية الشريفة، وهو يومئذ ابن ثلاث وستين سنة[2].

وقال ابن أعثم أيضاً:

كان جعفر بن محمد يقول لأبي: علي بن أبي طالب (عليه السلام) هو الذي غسل عمر بيده، وحنطه، وكفنه. ثم وضعه على سريره. وأقبل على الناس بوجهه فقال:

1 - الإمامة والسياسة (ط سنة 1388 هـ) ج1 ص22 و (تحقيق الزيني) ج1 ص27 و (تحقيق الشيري) ج1 ص40 والمصنف للصنعاني ج6 ص51 ج10 ص357 وتاريخ مدينة دمشق ج44 ص420.
2- الفتوح لابن أعثم ج2 ص92 و (ط دار الأضواء) ج2 ص329 وكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر وإحدى وعشرين ليلة، كما يقال. وراجع: عمدة القاري ج10 ص252 وج16 ص200 والإستيعاب ج3 ص1152 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص184 والإكمال في أسماء الرجال ص123 وتهذيب الكمال ج21 ص317 وتهذيب التهذيب ج7 ص387 وبحار الأنوار ج29 ص529 والسنن الكبرى للبيهقي ج8 ص150.

أيها الناس! هذا عمر بن الخطاب قد قضى نحبه، ولحق بربه، وهو الفاروق، وقرن من حديد، وركن شديد، كان لا تأخذه في الله لومة لائم،

عقل من الله أمره ونهيه، فكان لا يتقدم ولا يتأخر إلا وهو على بينة من ربه، حتى كأن ملكا يسدده ويوفقه.

كان شفيقاً على المسلمين، رؤوفاً بالمؤمنين، شديداً على الكافرين، كهفاً للفقراء والمساكين، والأيتام، والأرامل، والمستضعفين، كان يجيع نفسه ويطعمهم، ويعري نفسه ويكسيهم.

كان زاهداً في الدنيا، راغباً في الآخرة، فرحمه الله حياً وميتاً!

والله ما من أحد من عباد الله عز وجل أحب إلي من أن ألقى الله عز وجل بمثل عمله من هذا المسجى بين أظهركم.

قال: ثم أقبل علي (عليه السلام) على صهيب بن سنان مولى بني تميم فقال له: تقدم رحمك الله، فصل عليه كما أمرك.

قال: فتقدم صهيب، فصلى على عمر، فكبر عليه أربعاً[1].

ونقول:

إننا سوف نذكر ما نرى أنه ينبغي الوقوف عنده هنا في ضمن ما يلي من فقرات:

تناقض الروايات:

إن روايات قتل عمر ظاهرة التناقض والاختلاف، حتى لا تكاد تتفق

1- الفتوح لابن اعثم ج2 ص92 و 93 و (ط دار الأضواء) ج2 ص329 و 330.

في كلمة واحدة إلا في أن أبا لؤلؤة قد قتل عمر بن الخطاب. وذلك يدل على وجود أكاذيب متعمدة كثيرة فيها، تحتم على الباحث الحذر الشديد في اصدار الأحكام، وتقوير حقيقة ما جرى..

الموالي لا يدخلون المدينة:

قالوا: كان عمر لا يأذن لسبي قد احتلم بدخول المدينة، ولكن المغيرة أقنعه .وهو على الكوفة . بأن يأذن له بأن يدخل أبا لؤلؤة المدينة، لأن عنده أعمالاً كثيرة، فهو حداد، نقاش، نجار، لينتفع به الناس، فأذن له[1].

وحين طعن عمر قال: إني قد كنت نهيتكم أن تجلبوا إلينا من العلوج أحداً، فعصيتموني[2].

مع أن اتهامهم بالعصيان لا يتلاءم مع قولهم: إن المغيرة كان قد استأذنه في أمر أبي لؤلؤة، فأذن له.

---

1 - راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج3 ص250 و (ط دار صادر) ج3 ص345 وتاريخ الخميس ج1 ص248 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص185 وكنز العمال ج12 ص681 ونيل الأوطار ج6 ص161 وفتح الباري ج7 ص50 وعمدة القاري ج16 ص210 وتاريخ مدينة دمشق ج44 ص413 وتاريخ المدينة لابن شبة ج3 ص887 وتاريخ الإسلام للذهبي ج3 ص276.

2- مجمع الزوائد ج9 ص75 والمدونة الكبرى لمالك ج2 ص9 والمعجم الأوسط للطبراني ج1 ص182 وتاريخ مدينة دمشق ج44 ص441.

وقد أشرنا في بعض فصول هذا الكتاب إلى سياسات عمر تجاه غير العرب، وهي سياسات مرفوضة من الناحية الدينية الإسلامية، كما هو معلوم.. ولعل خوفه من نتائج هذه السياسات دفعه إلى اتخاذ قرار منعهم من دخول المدينة، لكي يأمن على نفسه منهم، ولا نرى سبباً لمنعهم سوى هذا.

ولا يصح تشبيه هذا بما فعله فرعون من ذبح أبناء بني إسرائيل، لأنهم أخبروه بأنه يقتل على يد واحد منهم.. فإن عمر لم يقتل الموالي، ولا ذبح أبناءهم، ولكنه اكتفى بإصدار هذا المنع.. وسيأتي توضيح ذلك إن شاء الله تعالى.

وسؤالنا الآخر هنا هو: لماذا يسعى المغيرة، وهو وال على الكوفة إلى أن يدخل غلامه إلى المدينة، ويجعله فيها؟! ولماذا لا يبقيه عنده لينتفع به أهل الكوفة؟!

أترى المغيرة كان يرغب أو يخطط لاغتيال عمر على يد ذلك الغلام؟!

أم أنه كان يرغب بالحصول على المال من جهته، بسبب ما يحسنه من حرف وصناعات؟! مع أن البلاد كلها كانت تحتاج إلى هذه الصناعات وليس المدينة وحدها.

تهديد أبي لؤلؤة لعمر:

إن سياق الرواية المتقدمة لا يبرر تهديد أبي لؤلؤة لعمر، فضلاً عن أن يبرر قتله إياه، فحتى لو أن عمر اعتقد بأن ما يطلبه المغيرة من غلامه ليس كثيراً، فإن غضب أبي لؤلؤة يجب أن ينصب أولاً وبالذات على المغيرة، لا

على غيره.

على أن قول أبي لؤلؤة لعمر: لأصنعن لك رحى تتحدث بها الناس، ليس فيه أي تهديد ظاهر، فلعله يعتقد أن لديه من المهارة ما يجعله يصنع له رحى فريدة، يتسامع الناس بها في المشرق والمغرب، فلماذا فهم عمر كلامه على أنه تهديد؟!.

ويؤيد ما ذكرناه أن سياق الروايات يدل على: أن ما صدر من أبي لؤلؤة لم يكن مجرد ثورة غضب، وانفعال مفاجئ، بل هو قد فكر فيه، وخطط له. ونفذه عن سابق علم وتصميم، وقد مضت ليالٍ حتى فعل ما فعل [1].

إلا إذا فرض: أن ثمة أموراً قد حصل بين عمر وبين أبي لؤلؤة أوجب أن يتخذ منه موقفاً عدائياً دفع أبا لؤلؤة إلى توجيه هذا التهديد المبطن إليه.

تنكر أبي لؤلؤة:

ما ذكرته رواية ابن أعثم من أن أبا لؤلؤة قد وقف في الصف الأول وهو ملفع الرأس يثير الريب أيضاً، فإن وجود رجل ملفع الرأس بين ذلك الجمع يدعو الناس إلى التساؤل، ويدفعهم إلى كشف أمر من يفعل ذلك، ولا سيما إذا آثر الوقوف في الصف الأول كما تقوله رواية ابن أعثم، وأشار

1 - الطبقات الكبرى لابن سعد ج3 ص250 و (ط دار صادر) ج3 ص345 وكنز العمال ج12 ص681 وعمدة القاري ج16 ص210 وتاريخ مدينة دمشق ج44 ص413 وفتح الباري ج7 ص50.

إليه المقدسي [1]، وخصوصاً إذا كان ذلك في صلاة الصبح.

وكان المفروض بعمر الذي كان يسوي الصفوف بنفسه قبل أن يبدأ بالصلاة أن يرتاب في هذا الملفع، ويكشف أمره، ولا بد أن يتأكد لديه الشك حين يعرف أنه أبو لؤلؤة، الذي لا يتوقع حضوره للصلاة، فإنهم يزعمون حسبما صرحت به نفس الرواية التي نتحدث عنها: أنه كان كافراً.. فلماذا يحضر الكافر إلى المسجد، ويقف للصلاة في الصف الأول.

وهكذا يقال بالنسبة للرواية التي تقول: إن أبا لؤلؤة دخل في الناس، وبيده خنجر إلخ [2]..

فإذا ضممنا إلى ذلك: أن عمر قد فهم من كلام أبي لؤلؤة قبل ليال التهديد والوعيد له؛ فلا بد أن تتأكد لديه ولدى من أخبرهم بتهديده نوايا أبي لؤلؤة السيئة.. وكان على عمر أن يحتاط ويحترس لنفسه ولمن يتعلق به.

وعمر نفسه يقول أيضاً: إنه رأى في المنام كأن ديكاً أبيض نقره نقرتين، وفسرّ ذلك بأن الديك رجل أعجمي، وما النقرة إلا طعنة [3].

1- الفتوح لابن أعثم ج2 ص88 و (ط دار الأضواء) ج2 ص326 والبدء والتاريخ ج5 ص189.

2 - تاريخ الخميس ج2 ص249 وخلاصة عبقات الأنوار ج3 ص337 و 345 وتاريخ الأمم والملوك ج3 ص264 والكامل في التاريخ ج3 ص50 والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج2 ق2 ص124.
3 - البدء والتاريخ ج5 ص189 والفتوح لابن أعثم ج2 ص90 فما بعدها و (ط = = دار الأضواء) ج2 ص324 وتاريخ المدينة لابن شبة ج3 ص888 و 890 و 891 و 936 والمستدرك للحاكم ج3 ص90 ومجمع الزوائد ج6 ص5 ومسند الحميدي ج1 ص17 وكنز العمال ج12 ص679 وراجع: منتخب الكلام في تفسير الأحلام لابن سيرين ج1 ص406 ومسند أحمد ج1 ص50 والسنن الكبرى للبيهقي ج8 ص150 وج9 ص206 ومسند أبي داود ص11 و 21 ومسند ابن الجعد ص195 والآحاد والمثاني ج1 ص102 و 107 ومسند أبي يعلى ج1 ص165 و 219 وصحيح ابن حبان ج5 ص444 والتاريخ الكبير للبخاري ج2 ص241 وتاريخ مدينة دمشق ج44 ص407 و 439 و 440 وأسد الغابة ج4 ص73 وتهذيب الكمال ج5 ص175 وتاريخ الإسلام للذهبي ج3 ص276.

هنات وهنات في رواية ابن سعد:

أما رواية ابن سعد؛ فإنها تذكر: أن أبا لؤلؤة بعد أن قتل عمر انحاز على أهل المسجد، فطعن أحد عشر رجلاً منهم سوى عمر، ثم انتحر بخنجره.

ثم تذكر الرواية نفسها: أن عمر أمرهم بأن يصلي بهم عبد الرحمان، فصلى بالناس، فأنكر الناس صوت عبد الرحمان [1].

1- الطبقات الكبرى لابن سعد ج3 ص250 و 251 و (ط دار صادر) ج3 ص345 و 346 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص185 وكنز العمال ج12 ص682 وتاريخ مدينة دمشق ج44 ص413.

وهذا كلام عجيب وغريب. وذلك لما يلي:

ألف: هل حين طعن أبو لؤلؤة أحد عشر رجلاً، لم يصرخ أولئك المطعونون؟! ولم يستغيثوا؟! ولم يقع أحد منهم إلى الأرض؟! ولم يعرف أحد من المصلين بأمرهم؟!

ب: لماذا حين طُعِن عمر لم يعلم به أيضا أولئك المصلون؟!

فإن كانوا قد علموا به، وعرفوا بجرح أحد عشر رجلاً، فلماذا أنكروا صوت عبد الرحمان بن عوف؟!

وإن لم يعرفوا لا بهذا ولا بذاك، فما هو السبب في ذلك؟!

هل كانت كثرتهم هي التي حجبت أصوات المستغيثين، وصراخ المطعونين؟!

وإن حجبت، فهل تحجب ذلك عن الجميع؟! أو عن البعيدين فقط؟!

ج: كيف سمعوا صوت عبد الرحمان بن عوف، ولم يسمعوا ولم يعرفوا بما جرى لخليفتهم، ولأحد عشر رجلاً منهم؟!.

د: كيف انتظمت لهم صلاة بعد طعن إمام تلك الصلاة، وطعن هذا المقدار من المصلين، ومع سائر مزايا هذا الإمام وأهميته بالنسبة لهم..

هـ: إن رواية ابن أعثم ومن تابعه قد ناقضت رواية غيره، حيث تضمنت: أن أبا لؤلؤة طعن ثلاثة عشر رجلاً، بعد فراغهم من الصلاة وذلك حين تعاونوا خلفه ليأخذوه.

ولكن رواية ابن سعد، ومن تابعه تقول: إنه طعنهم قبل أن يخرج من المسجد [1].

متى لحق الناس بأبي لؤلؤة؟!:

قد ذكرت الرواية المتقدمة: أن أبا لؤلؤة طعن عمر بمجرد أن كبر للصلاة، فأمر عمر عبد الرحمان أن يصلي بالناس..

فلما سلم وثب الناس يتعادون خلف أبي لؤلؤة، فطعن منهم ثلاثة عشر رجلاً..

وهو كلام غريب حقاً..

ألف: إذ لماذا صبر الناس عن الخروج في طلب قاتل خليفتهم إلى أن فرغوا من الصلاة؟! أم أن شدة اهتمامهم بصلاتهم منعهم من الالتفات إلى شيء آخر؟!

وكيف نصدق ذلك عنهم، وقد حكى الله لنا عنهم ما يناقضه وينافيه، فقال: {وَإِذْ رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ}[2].

1- الطبقات الكبرى لابن سعد ج3 ص250 و 251 و (ط دار صادر) ج3 ص345 و 346 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص185 وكنز العمال ج12 ص681 و 682 و 697 وتاريخ مدينة دمشق ج44 ص410 و 413 والمصنف للصنعاني ج5 ص475 ومجمع الزوائد ج9 ص76 ومسند أبي يعلى ج5 ص116 وصحيح ابن حبان ج15 ص331 و موارد الظمآن ج7 ص103.

2- الآية 11 من سورة الجمعة.

ب: لماذا بقي أبو لؤلؤة قريباً منهم إلى حد أنهم قد لحقوه بهذه السهولة رغم مرور حوالي ثلاث دقائق على فراره؟!.

ج: كيف نوفق بين هذه الرواية وبين الرواية التي تقول: إن أبا لؤلؤة طعن نفسه بخنجره، فقتل نفسه بالمسجد؟![1].

من الذي غسل وكفن وحنط عمر؟!:

وقد ادعى ابن أعثم الكوفي: أن جعفر بن محمد كان يقول: إن علياً (عليه السلام) هو الذي غسل عمر بيده، وحنطه، وكفنه، ثم وضعه على سريره، ثم أثنى عليه أمام الناس[2].

ونقول:

ألف: لو صح أن علياً (عليه السلام) هو الذي تولى ذلك كله. لاهتم به الرواة، ودونه المؤلفون، واحتج به المحتجون، ولطفحت به الكتب والمصنفات، وضبطت أسانيد الروايات.

---

1 - الطبقات الكبرى لابن سعد ج3 ص250 و 251 و (ط دار صادر) ج3 ص345 و346 والمصنف للصنعاني ج5 ص475 و الإستيعاب ج3 ص1329 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص185 وكنز العمال ج12 ص682 وتاريخ مدينة دمشق ج44 ص414 وأسد الغابة ج4 ص254 والبداية والنهاية ج7 ص154.

2- كتاب الفتوح لابن أعثم ج2 ص330 والطبقات الكبرى لابن سعد ج3 ص370 وتاريخ مدينة دمشق ج44 ص453.

ولكننا لم نصادف أحداً ذكر هذا إلا ما رووه عن جعفر بن محمد، إما مرسلاً، أو بواسطة أنس بن عياض الليثي.

ب: لماذا لم يشرك علياً (عليه السلام) في تغسيله وتحنيطه وتكفينه أحد من الصحابة؟! ولا سيما أمثال ابن عوف وعثمان، فقد كانا أقرب إلى عمر من حيث المسلك والمنحى.

ج: واللافت هنا: أن رواية هذا الحديث منحصرة بالإمام الصادق (عليه السلام)، فلم يروه علوي، ولا تيمي، ولا أموي، ولا زبيري!! فهل فعل ذلك (عليه السلام) مستسرّاً به عن كل أحد؟! ولماذا تأخرت رواية ذلك إلى عهد الإمام الصادق.. أي إلى أكثر من مئة سنة على وفاة عمر؟!

ولماذا لم يرو ذلك شيعة الإمام جعفر عن الإمام جعفر (عليه السلام)؟! وما هي غاية الإمام جعفر (عليه السلام) من نقل ذلك؟! هل يريد أن: يقرر براءة عمر من كل ما يقال: إنه قد فعله مع علي والزهراء (عليهما السلام)؟!

أو أنه يريد أن يظهر علياً (عليه السلام) بصورة الراضي عن الشورى التي صنعها عمر؟! ليصبح مجيء عثمان للخلافة مقبولاً ومعقولاً ومبرراً؟!.

د: عن يحي بن بكير قال عن عمر: (وصلى عليه صهيب، وولي غسله ابنه عبد الله، وكفنه في خمسة أثواب)[1].

1- مجمع الزوائد ج9 ص79 والمعجم الكبير للطبراني ج1 ص70.

كبَّر عليه أربعاً:

إن المعروف الظاهر من مذهب أهل البيت (عليه السلام): هو أنه يجب في صلاة الميت خمس تكبرات. وقد ذكرنا ذلك بالتفصيل في بحث لنا استعرضنا فيه الروايات التي تؤكد صحة ذلك.

ولكن عمر بن الخطاب رد الناس إلى أربع تكبرات. وذلك لأنه لم يعرف السبب الذي دعا النبي إلى التكبير أربعاً على بعض الناس، وعدوا ذلك من أولياته[1]. أي من الأمور التي كان عمر أول من أحدثها.

وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام): أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان يكبر خمساً. (فلما نهاه الله عز وجل عن الصلاة على المنافقين كبر

1 - جامع بيان العلم ج2 ص104 والأوائل لأبي هلال العسكري ج1 ص240 و 241 والسرخسي في شرح المختصر ج2 ص63 وروضة المناظر لابن شحنة (مطبوع بهامش الكامل) ج11 ص122 وتاريخ القرماني (بهامش الكامل) ج1 ص203 وتاريخ الخلفاء ص137 والغدير ج6 ص245 و 244 ونصب الراية ج2 ص268 والآثار للشيباني ص40 وعمدة القاري ج4 ص129 عن الطحاوي والسنن الكبرى للبيهقي ج4 ص37 وارشاد الساري ج2 ص231 وفتح الباري ج3 ص162 وعون المعبود (ط الهند) ج3 ص187 وشرح الموطأ للزرقاني ج2 ص253 ونيل الأوطار ج4 ص99 والمصنف للصنعاني ج3 ص479 و 480 والمصنف لابن أبي شيبة ج4 ص115 ومعاني الآثار للطحاوي ج1 ص288 والمحلى لابن حزم.

وتشهد، ثم كبر وصلى على النبيين، ثم كبر ودعا للمؤمنين، ثم كبر الرابعة وانصرف، ولم يدع للميت)[1]. وبمعناه غيره.

وهذا يشير إلى: أن النهي عن الصلاة على المنافق قد راد به النهي عن الدعاء له بعد الرابعة، فحذف الدعاء يقتضي حذف التكبرة بعده، فتصير التكبرات أربعاً.

الصلاة على عمر بن الخطاب:

وقالوا: إن عمر بن الخطاب توفي ليلة الأربعاء لثلاث ليال بقين من ذي الحجة سنة 23 . فخرجوا به بكرة يوم الأربعاء،

فدفن في بيت عائشة مع النبي (صلى الله عليه وآله) وأبي بكر.

وتقدم صهيب فصلى عليه.

وتقدم قبل ذلك رجلان من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله): علي، وعثمان. قال: فتقدم واحد من عند رأسه، والآخر من عند رجليه.

---

1 - وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج3 ص65 و 60 و 61 ونور الثقلين ج2 ص249 وتهذيب الأحكام ج3 ص317 و 189 و 197 و 198 والإستبصار ج1 ص475 والكافي ج3 ص181 ومن لا يحضره الفقيه ج1 ص100 و (ط مركز النشر الإسلامي) ج1 ص163 وعلل الشرايع ج1ص 303 و 304 وبحار الأنوار ج78 ص339 وجامع أحاديث الشيعة ج3 ص294 والصافي (تفسير) ج2 ص365 والمقنعة ص38.

فقال عبد الرحمن: لا إله إلا الله، ما أحوصكما على الإمرة!!

أما علمتما أن أمير المؤمنين قال: ليصل بالناس صهيب؟!

فتقدم صهيب فصلى عليه [1].

ونقول:

لا ريب في كذب هذه الرواية..

فأولاً: إن علياً (عليه السلام) لم يكن ليقدم على التصدي للصلاة على أحد إذا كان يعلم أنه قد أوصى بأن يصلي عليه رجل بعينه.

ثانياً: إن تصديه للصلاة على عمر. لو صح. فإنه لا يفيده في الحصول على الإمرة، لا سيما وأن ذلك لم يحصل بأمر من الرسول (صلى الله عليه وآله)، بل ولا بأمر من عمر نفسه، ليقال: إنه قد رشحه للخلافة، ورآه أهلاً لها.

ثالثاً: لو كانت الصلاة تفيد علياً (عليه السلام) في الإمرة لأفادت صهيباً فيها، لا سيما وأنه إنما يصلي بأمر من عمر نفسه.

إلا أن يقال: المقصود أنها تفيده في تقدمه على سائر أركان الشورى..

ويجاب عن ذلك: بأنها إنما تفيد لو كان الأمر بيد الناس، أما إذا كان بيد أركان الشورى، فلا يقدم ذلك ولا يؤخر في بلورة آرائهم.

رابعاً: إن علياً (عليه السلام) كان يعرف أن شرائط الخلافة والإمامة

1- تاريخ الأمم والملوك ج4 ص193 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج3 ص265 وراجع: خلاصة عبقات الأنوار ج3 ص338.

شيء، وشرائط إمامة الصلاة شيء آخر، وأن الأهلية للصلاة لا تعني الأهلية للخلافة. ونقصد بالصلاة هنا صلاة الميت.

والحقيقة: هي أن الغرض من إشاعة هذه الأباطيل هو تصحيح أو تأييد استدلالهم على خلافة أبي بكر بما زعموه: من أن النبي من أمره بالصلاة بالناس في مرضه الذي توفي فيه..

مع أن ذلك لم يثبت بل الثابت خلافه.. ولو ثبت فهو لا يفيد في ذلك كما أوضحناه في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله).

رواية الصلاة على عمر بطريقة أخرى:

وفي نص آخر .ولعله هو الصحيح .: عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: حدثني الشعبي، قال: لما مات عمر، وأخرج في أكفانه، ثم وضع ليصلى عليه، تقدم علي بن أبي طالب فقام عندرأسه، وتقدم عثمان فقام عندرجليه، فقال علي (عليه السلام): هكذا ينبغي أن تكون الصلاة.

فقال عثمان: بل هكذا.

فقال عبد الرحمن: ما أسرع ما اختلفتم. يا صهيب! صل على عمر، كمارضي أن تصلي بهم المكتوبة. فتقدم صهيب فصلى على عمر [1].

---

1 - قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص204 و 205 والسقيفة وفدك للجوهري ص85 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج9 ص51 عن كتاب شورى أبي عوانة.

ونقول:

أولاً: ظاهر الرواية: أن الخلاف بين علي (عليه السلام) وعثمان.. إنما هو في كيفية الصلاة على عمر، فعلي (عليه السلام) يقول: إن المصلي على الميت يجب أن يقف إلى جهة الرأس (أي أن يقف مقابل صدره، فيكون إلى الرأس أقرب منه إلى رجلي الميت).

أما عثمان، فيقول: بل يجب أن يقف المصلي إلى جهةرجلي الميت، (أي أن يكون مقابل النصف الأسفل من جسده، من جهة الرجلين)..

ولم يكونا بصدد التسابق على الصلاة على عمر..

ثانياً: يؤيد ذلك: مازعموه من وصية عمر لصهيب: بأن يكون هو الذي يصلي عليه كما يوحي به كلام عبد الرحمان بن عوف. فلماذا حور عبد الرحمان بن عوف الموقف ليصبح تزاحماً على الصلاة، وتسابقاً عليها من أجل الخلافة؟!

ثالثاً: إذا كان عمر قدرضي بأن يصلي صهيب المكتوبة بالناس، فلماذا حرمه من أمر الخلافة؟! لم يعتبر الناس ذلك تقديماً له، وترشيحاً للخلافة؟!

ويسألوا عمر عن الفرق بين صلاته، وصلاة أبي بكر المزعومة في مرض النبي (صلى الله عليه وآله)؟!.

ولماذا لم يجعله عمر في جملة أركان شورى الخلافة؟! فإن عمر . كما يزعمون . هو الذي استدل بصلاة أبي بكر بالناس في مرض رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أهلية أبي بكر للخلافة..

عمر يستأذن عائشة ليدفن مع النبي (صلى الله عليه وآله)!!:

قالوا: لما أحس عمر بالموت قال لابنه عبد الله: اذهب إلى عائشة وأقرئها مني السلام، واستأذنها أن أقبر في بيتها مع رسول الله ومع أبي بكر.

فأتاها عبد الله، فأعلمها، فقالت: نعم وكرامة، ثم قالت: يا بني أبلغ عمر سلامي وقل له: لا تدع أمة محمد بلاراع، استخلف عليهم ولا تدعهم بعدك هملاً، فإني أخشى عليهم الفتنة.

فأتى عبد الله، فأعلمه فقال: ومن تأمرني أن أستخلف، لو أدركت أبا عبيدة بن الجراح باقياً، استخلفته ووليته، فإذا قدمت على ربي فسألني وقال لي: من وليت على أمة محمد؟!

قلت: أي رب! سمعت عبدك ونبيك يقول: لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة ابن الجراح.

ولو أدركت معاذ بن جبل استخلفته، فإذا قدمت على ربي فسألني: من وليت على أمة محمد؟!

قلت: أي رب! سمعت عبدك ونبيك يقول: إن معاذ بن جبل يأتي بين يدي العلماء يوم القيامة.

ولو أدركت خالد بن وليد، لوليته، فإذا قدمت على ربي فسألني: من وليت على أمة محمد؟!

قلت: أي رب! سمعت عبدك ونبيك يقول: خالد بن وليد سيف من سيوف الله سله على المشركين. ولكني سأستخلف النفر الذي توفي رسول

الله وهو عنهم راض[1].

وقد يتساءل المرء: لماذا يستأذن عمر بن الخطاب عائشة في الدفن مع النبي (صلى الله عليه وآله)؟!.. فإن المفروض:

1. هو أن النبي (صلى الله عليه وآله) كما قرره أبو بكر، وعمر معه لا يورث..
2. إن تركة النبي (صلى الله عليه وآله) لم تقسم بعد وفاته.. فالمفروض هو الإستئذان من جميع الورثة، لا من خصوص عائشة..
3. إن كان لا بد من استئذان أحد بعينه، فقد كان يكفي عمر أن يستأذن ابنته حفصة، فإنها ترث كما ترث عائشة..
4. إن عمر كان يرى: أنه لا يحتاج إلى إذن أحد، فإنه حين سمع البكاء على أبي بكر، وحرمت عائشة على هشام بن الوليد أن يدخل عليها البيت، قال له عمر: أدخل فقد أذنت لك، فدخل وأخرج أم فروة أخت أبي بكر، فضربها عمر..

الحجر ملك الأزواج فلا بد من الإستئذان:

ويمكن أن يجيب بعض الناس عن ذلك، بأن النبي (صلى الله عليه

1- الغدير ج5 ص362 عن الإمامة والسياسة ص22 و (تحقيق الزيني) ج1 ص28 و(تحقيق الشيري) ج1 ص41 وأعلام النساء ج2 ص876 والوضاعون وأحاديثهم ص476 وراجع: تاريخ مدينة دمشق ج16 ص441 وراجع ص461.

وآله) كان قد ملّك الحجر لأزواجه في حياته، والمفروض أن الحجرة التي دفن النبي (صلى الله عليه وآله) فيها كانت لعائشة، فلا بد من الإستئذان منها دون سائر الورثة.

ولكن هذا الجواب باطل.

أولاً: لأننا قد أثبتنا أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد دفن في بيت فاطمة (عليها السلام)، لا في بيت عائشة.. فالمفروض بعمر: أن يستأذن من ورثتها (عليها السلام)، لأن بيتها كان لها، وليس هو من جملة تركة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ليمكن لعائشة أن يكون لها دور في الإذن بالدفن فيه..

ثانياً: لو سلمنا أنه دفن في بيت عائشة، فقد قلنا أكثر من مرة: إنه لا دليل على أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد ملك الحجر لأزواجه سوى سكناهن فيها.. وهي لا تدل على ذلك. فإن كانت السكنى تكفي لذلك، فإن فدكاً كانت بيد فاطمة في حياة رسول الله فهذا يكفي للحكم بأنها لها، وهي التي نزلت آية التطهير في حقها.. فلماذا تعطى الحجرة لعائشة، وتسلب فدك من فاطمة (عليها السلام).

نقول هذا.. على الرغم من أن الله سبحانه قد نسب الحجر في القرآن إلى الأزواج، فإنه نسبها إلى النبي (صلى الله عليه وآله) في آية أخرى في نفس السورة.

وذلك يشير إلى أن نسبة البيوت إليهن، لأجل سكناهن فيها، لا لأجل ملكيتهن لها.

الفصل الخامس:

علي (عليه السلام) وابن عباس يثنيان على عمر..

ثناء ابن عباس على عمر:

وقد ذكرت رواية ابن أعثم، وأشار إلى ذلك ابن الأثير. ثناء ابن عباس على عمر، وشهادته له بمضمون ذلك الثناء، بأمر من علي (عليه السلام).

ونقول:

إننا نشك في صحة ذلك.. ونحن لو أغضينا النظر عن نسبة ذلك إلى ابن عباس، فلا مجال للإغضاء عن دعوى أمر علي (عليه السلام) لابن عباس بالشهادة به، فإنها لا يمكن أن تصح. فلاحظ ما يلي:

ألف: لو صح أن علياً (عليه السلام) أيد أقوال ابن عباس في عمر لوجدت الرواة والمؤلفين يتسابقون إلى نقل هذا الحديث وتدوينه، والتأنق في بلورة أسانيده، وتوصيفها وتوصيفها بالصحة تارة، وبالحسن أخرى، وبالتواتر ثالثة..

ولوجدت الإستدلال بها على الرافضة والشيعة لا يتوقف، بل يشاع ويذاع، في كل البلاد والأصقاع، حتى يملأ كل الأسماع..

ب: إن الوقائع لا تؤيد صحة ما ذكره ابن عباس في حق عمر، فإن إسلام عمر لم يوجب عزاً للإسلام،ولا للمسلمين،وإن ادعى ذلك له بعض محبيه، بل قد عز الإسلام بأبي طالب، وبحمزة وعلي (عليه السلام).

وقد تحدثنا عن ذلك في كتابنا الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) حين تعرضنا لحديث إسلامه، فلراجعه من أراد.

ج: أما هجرة عمر فلم تكن فتحاً، بل كانت هجرة النبي (صلى الله عليه وآله) هي الفتح. ولم تحدث هجرة عمر أي تغيير في حال المسلمين والإسلام.

د: وأما أن عمر قد أسلم حين كفر الناس، فذلك هو وصف أمير المؤمنين علي (عليه السلام). أما عمر فقد تأخر إسلامه إلى ما قبل الهجرة بأشهر يسيرة.

ولو ادعى هذا الأمر لأبي بكر، فلربما وجد من يصدق ذلك ممن لم يطلع على الوقائع، لكن ادعاءه بالنسبة لعمر يبقى هو الأغرب والأعجب.

هـ: إن عمر لم ينصر النبي (صلى الله عليه وآله)، لا حين خذله الناس،ولا حين نصروه، بل كان دائما هو الفرّار في المواطن،والذي لا أثر له يذكر في حرب ولا نزال، إن لم نقل: إنه كان له الأثر في تجبيين الناس، وحملهم على الفرار، ولم يصب بأي أذى في جميع الحروب!!

وهل نصر عمر بن الخطاب النبي (صلى الله عليه وآله) في أحد، والخندق، وقريظة وخيبر وحنين، وذات السلاسل، وغير ذلك؟!.. أم كان الفرار لا الكرار؟! والناكل لا المقاتل؟!.

و: أما كونه من الذين أنزل الله تعالى فيهم تلك الآيات، فهو لا يدل على ما يرمي إليه ابن عباس، لأن آية بيعة الشجرة، مشروطة بعدم النكث، وبالوفاء بالعهد، فراجع الآية العاشرة من سورة الفتح..

والنكث له وجوه مختلفة.ولا نريد أن ندخل في التفاصيل، فإن ما جرى في مرض رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الجرأة عليه، وما جرى بعد وفاته، من عدم الوفاء بالبيعة التي أخذت منهم في غدير خم، يجعلنا لا نطمئن إلى صحة ما ينسب إلى ابن عباس.

وأما آية الفقراء المهاجرين، فهي مشروطة أيضاً بوصف وجودي صريح، لا بد من إحرازه. كما لا بد من التأكد من عدم الخروج عن جادة الصواب، كما حصل لبعض أولئك..

وقد شهد عمر على طلحة بأن النبي (صلى الله عليه وآله) مات، وهو واجد عليه، بسبب ما قاله في حق نسائه (صلى الله

عليه وآله).

ز: بالنسبة لبشارة النبي (صلى الله عليه وآله) لعمر بالجنة، وخروجه من الدنيا وهو راض عنه، نقول: لا بد من النظر في حقيقة ذلك. فقد كان ابن عباس صغيراً في حياة النبي (صلى الله عليه وآله)، ولعله أخذ هذه الأخبار عمن لا يصح الإعتماد عليه. من أمثال الأشعث، أو المغيرة بن شعبة، أو الوليد بن عقبة، أو كعب الأحبار، أو أبي هريرة وأمثال هؤلاء، أو من عمر نفسه.

كما أن هذه البشارة بالجنة لا تتلاءم مع ما جرى لهم مع النبي في مرض موته وبعد وفاته.

ومع ابنته الزهراء (عليها السلام)، حسبما المحنا إليه أكثر من مرة في العديد من مواضع هذا الكتاب.

ح: أما بالنسبة لأمور المسلمين، وسائر الفضائل والمزايا التي عددها

له. فإن الحديث عنها بهذه الطريقة لا يتلاءم مع ما عرف عن ابن عباس، من إدانته لاغتصاب الخلافة من صاحبها الشرعي، ومناصرته لعلي (عليه السلام) في خصوص هذا الأمر قولاً وعملاً، وكان يرد استدلالات عمر بن الخطاب وتبريراته باستمرار.

ط: أما حسن ولايته، وتدوينه الدواوين، وعدله وغير ذلك مما ذكره، فله حديث آخر يدخله في سياق السياسات المرفوضة والمدانة.. وقد ذكرنا في هذا الكتاب بعض ما يرتبط بتدوين الدواوين، وبغير ذلك من أمور، وفي كتاب الغدير للعلامة الأميني، وكتاب النص والإجتهاد للعلامة شرف الدين، وسائر كتب الأصحاب الكثير مما يفيد في جلاء الصورة، وبيان الحق.

ي: قد ورد كلام ابن عباس هذا في بعض المصادر. من دون أن يكون فيها ذكر لعلي أصلاً[1].

ك: إن ابن عباس هو الذي بادر إلى إنشاء هذا التقويض المثير لعمر، حسب زعم الرواية. فلماذا توقف ابن عباس عن الشهادة لعمر بنفس ما قوَّضه به حتى أمره علي (عليه السلام) بالشهادة له..

1 - راجع: مجمع الزوائد ج9 ص75 و 76 عن الطبراني في الأوسط بسند حسن، وفتح الباري ج7 ص53 والمعجم الأوسط ج1 ص183 والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج1 ص27 و (تحقيق الشيري) ج1 ص41 وتاريخ مدينة دمشق ج44 ص442 وفتح الباري ج7 ص53.

ألا يدل ذلك على أن أمر علي (عليه السلام) بالشهادة مدسوس في هذه الرواية.

وكيف لم يحرك هذا التوقف عمر بن الخطاب ومن حضر لحثه على الشهادة، والإستدلال عليه بكلامه، ولومه على توقفه هذا؟! أو سؤاله عن سببه!!

هل يتهم عمر الصحابة أم يتهم نفسه؟!:

وعن شكوك عمر في أن يكون صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بما فيهم علي (عليه السلام) قد مالأوا على قتله نقول:

هل هذا اتهام للصحابة؟! أم اتهام لعمر نفسه؟! فإنه اتهام لم يأت من فراغ، بل له مبرراته الموضوعية، ويدل على أن ثمة ما يدعو عمر للريب في نوايا الصحابة إلى الحد الذي يدعوهم إلى الممالأة على قتله.

قال عبد الله بن عمر: (لما طعن أبو لؤلؤة عمر، طعنه طعنتين، فظن عمر: أن له ذنباً في الناس لا يعلمه، فدعا ابن عباس، وكان يحبه ويدنيه، ويسمع منه، فقال: أحب أن تعلم: عن ملأٍ من الناس كان هذا إلخ..)[1].

ولو فرضنا: أنهم مالأوا على قتل عمر، فلا بد أن يكون هناك أمر

1 - مجمع الزوائد ج9 ص74 ونيل الأوطار ج6 ص162 وفتح الباري ج7 ص51 والمعجم الأوسط للطبراني ج1 ص182 والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج1 ص27 و (تحقيق الشيري) ج1 ص40.

عظيم يدعوهم إلى ذلك، ويكون بحيث يفوق في خطورته، وأهميته عندهم خطورة قتل مسلم في حال الصلاة، حتى وهو في موقع الخلافة والزعامة!!.

فما هو هذا الأمر يا ترى؟! وكيف نوفق بين ذلك وبين ما يُدَّعى من عظمة عمر وعدله، وزاهته وزهده، واستقامته وتقواه، وانجازاته.

على أن عمر كان يعلم: أنه قد انتهج سياسات أوجبت حقد الموالي عليه، وجعلتهم يفكرون في قتله، كما يظهر مما ينقل عنه نفسه، من أنه قد تحدث لهم عن رؤيا رآها في منامه، عن ديك نقره مرتين أو ثلاثاً، ففسر الديك برجل أعجمي، يقتله بطعنتين أو ثلاث طعنات.

وعدا عن السؤال عن السبب في تفسير الديك بالرجل الأعجمي، نقول:

إذا كان الأعجمي هو الذي يقتل عمر، فلماذا يفترض إذن مماالأة الصحابة على قتله؟!

ولماذا لا يظن بالصحابة خيراً، لا سيما وأن من بينهم ـ كما يقوله هو ـ من شهد له رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالجنة.

وهي شهادة تشير إلى أن الذين لم يشهد لهم بالجنة يواجهون خطر عدم دخولها، والمصير إلى النار، حتى لو كانوا من مشاهير الصحابة، فضلاً عن غيرهم، وهذا يتناقض مع ما يذهب إليه أهل السنة من عدالة جميع الصحابة، ونجاتهم ودخولهم الجنة أجمعين، أكتعين أبصعين!!!..

خطبة علي (عليه السلام) هنا تناقض الشقشقية:

وأما الخطبة التي نسبت إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) في الثناء على عمر ففيها الكثير من مواضع النظر، وموجبات الريب، فلاحظ ما يلي:

ألف: لا ندري كيف نصدق أنها من أقوال علي (عليه السلام)، وليست مجعولةً على لسانه، ونحن نرى علياً يصف عمر في خطبته الشقشقية بقوله عن أبي بكر: (فصيرها (يعني الخلافة) في حوزة خشناء. يغلظ كلمها [1]، ويخشن مسها، ويكثر العثار [2] فيها، والإعتذار منها. فصاحبها كراكب الصعبة، إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحم [3]، فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس، وتلون واعتراض.

فصبرت على طول المدة، وشدة المحنة).

والصعبة: هي الناقة التي ليست بذلول، أي أن راكب الناقة الصعبة إن كفها بالزمام حتى يلصق العظم الناتئ خلف الأذن بقادمة الرحل، خرم أنفها، وقطعه وإن أسلس لها، ولأخى زمامها رمى بنفسه في القحمة، وهي الهلكة.

فنشأ عن ذلك: أن ابتلي الناس بالسير على غير هدى، وبالركوب على فوس شموس، يأبى أن يركبه أحد. وأصابهم تلوّن واعتراض.

1- أي أن خشونتها تجرح جرحاً بليغاً.

2- العثار: الكبوة والسقوط.
3- راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج1 ص33.

والتلون: هو التقلب من حال إلى حال.

والإعتواض: هو السير على غير خط مستقيم، كأن يسير عوضاً في حال سوه طولاً.

ب: لا بأس بمراجعة ما ذكرناه قبل قليل تحت عنوان: (ثناء ابن عباس على عمر).

لقب الفاروق لمن؟!:

وقد تضمنت هذه الفقرات التي يراد إلصاقها بأمير المؤمنين علي (عليه السلام) فقرات أخرى لا يمكن أن تصدر عنه أيضاً، مثل وصفه لعمر بالفاروق.

مع أن الصحيح هو: أن لقب الفاروق كان لعلي (عليه السلام).. وكان لعمر بن الخطاب أيضاً.

والفرق بينهما: أن الذي أعطى هذا اللقب لعلي (عليه السلام) هو رسول الله (صلى الله عليه وآله)..

أما الذي أعطاه لعمر فهم أهل الكتاب..

فأما بالنسبة لإعطاء لقب الفاروق لعلي (عليه السلام) من قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فتوضِّحه النصوص التالية:

1 . إن علياً (عليه السلام) قال غير مرة: (أنا الصدِّيق الأكبر، والفاروق الأول، أسلمت قبل إسلام أبي بكر، وصليت قبل صلاته)[1].

2 . عن أبي ذر، وابن عباس، قالا: سمعنا النبي (صلى الله عليه وآله) يقول لعلي: أنت الصديق الأكبر، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل[2]، وقريب منه عن أبي ليلى الغفاري.

1 - شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج1 ص30 وج4 ص122 وج13 ص200 وكلام الإسكافي في العثمانية للجاحظ ص300 وشرح أصول الكافي ج6 ص375 وبحار الأنوار ج26 ص260 وج38 ص216 و 260 و 333 وج41 ص152 وج109 ص34 وراجع: كنز الفوائد ص121 ومناقب آل أبي طالب ج2 ص286 والصراط المستقيم ج1 ص282 وكتاب الأربعين للشيرازي ص425 ومناقب أهل البيت (عليهم السلام" للشيرواني ص45 و 46 و 156 و 157 وأعيان الشيعة ج1 ص335 والدر النظيم ص269 ونهج الإيمان ص514 وينابيع المودة ج1 ص455 وج2 ص144 ومشارق أنوار اليقين ص75 و 259 و 261 وغاية المرام ج5 ص114 وإلزام الناصب ج2 ص190 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج4 ص212 وج4 ص370.

2 - شرح النهج للمعتزلي ج13 ص228 وفرائد السمطين ج1ص140 وترجمة الإمام علي (عليه السلام" من تاريخ ابن عساكر (تحقيق المحمودي) ج1 ص76 ـ 78 بعدة أسانيد، والإسكافي في نقضه لعثمانية الجاحظ (المطبوع معها في مصر) ص290 واللآلي المصنوعة ج1 ص324 و 325 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج4 ص29 ـ 31 و34 والغدير ج2 ص313 عن الرياض النضرة ج2 ص155 عن = = الحاكمي، وعن شمس الأخبار للقرشي ص30 وعن المواقف ج3 ص276 وعن نزهة المجالس ج2 ص205 وعن الحمويني. وراجع: الأمالي للصدوق ص274 وروضة الواعظين ص116 وشرح أصول الكافي ج6 ص376 وشرح الأخبار ج2 ص264 و 278 ومناقب آل أبي طالب ج2 ص287 واليقين لابن طاووس ص501 و 515 و 516 وذخائر العقبى ص56 وبحار الأنوار ج22 ص435 وج38 ص227 وج40 ص5 وقاموس الرجال ج9 ص402 وتاريخ مدينة دمشق ج42 ص42 والسيرة الحلبية ج2 ص94 وينابيع المودة ج2 ص144 وغاية المرام ج1 ص167 وج5 ص11 و 114 و 177 و 187 وج6 ص171.

3 . عن أبي ذر، وسلمان: أن الرسول (صلى الله عليه وآله) أخذ بيد علي، فقال: إن هذا أول من آمن بي، وهذا أول من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل الخ..[1].

وثمة أحاديث عديدة أخرى صرحت بهذا الأمر، فلتراجع في مظانها.

وأما بالنسبة لإعطاء أهل الكتاب لقب الفاروق لعمر بن الخطاب،

---

1 - مجمع الزوائد ج9 ص102 عن الطبراني والبزار، والغدير ج2 ص313 وج10 ص49 عنه وعن: كفاية الطالب ص187 من طريق ابن عساكر وشرح النهج للمعتزلي ج13 ص228 وعن إكمال كنز العمال ج6 ص156 عن البيهقي وابن عدي عن حذيفة، وعن أبي ذر وسلمان وعن الإستيعاب ج2 ص657 وعن الإصابة ج4 ص171.

فقد روي عن الزهري قوله:

(بلغنا أن أهل الكتاب أول من قال لعمر (الفاروق). وكان المسلمون يأثرون ذلك من قولهم. ولم يبلغنا: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذكر من ذلك شيئاً)[1].

بل تذكر بعض المصادر: أن أصل الكلمة أيضاً غير عربي.. أي أنها مأخوذة من (فوق). ومعناها: أنقذ، أو أعتق، أو خلَّص[2] ولا زال النساطرة يقولون: (ايشافرقا) أي عيسى مخلص.

وقد ذكر كعب الأحبار لعمر حين دخل القدس: أن الله أرسل نبياً إلى القدس يقول لها: (أبشري أوري شلم، عليك الفاروق ينقيك مما فيك)[3].

وقد دخل عمر بيت المقدس راكباً على حمار[4].

---

1 - تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص30 والطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج3 ق1 ص193 و (ط دار صادر) ج3 ص270 وتاريخ مدينة دمشق ج44 ص51 وأسد الغابة ج4 ص57 وتاريخ المدينة لابن شبة ج2 ص662 والمنتخب من ذيل المذيل للطبري ص11 والبداية والنهاية ج7 ص133 وتاريخ الأمم والملوك ج3 ص267 حوادث سنة 23، وحياة الصحابة ج2 ص22.
2- معجم عبري عربي (دار الجيل ـ بيروت ـ مكتبة المحتسب) ص743.
3- تاريخ الأمم والملوك (ط الإستقامة) ج3 ص107.
4- راجع: تاريخ الأمم والملوك (ط الإستقامة) ج3 ص103 والبداية والنهاية (دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ط سنة 1413) ج7 ص94.

ويذكر اليهود في كتبهم المقدسة: أن مخلصهم يأتي راكباً على حمار.. فراجع[1]..

وعلى كل حال، فإن الظاهر هو: أن اليهود يعتبرون عمر هو (المسيا) أي المخلص لهم.. ولهذا البحث مجال آخر..

ولكن مما لا شك فيه هو: أن لعمر مكانة عظيمة عندهم، وهم يعبرون عنه بـ (حبيب إسرائيل) أو (صديق إسرائيل) أو (عاشق إسرائيل)[2].

قرن من حديد:

وذكرت الرواية المتقدمة: أن علياً (عليه السلام) وصف عمر بن الخطاب: بأنه قرن من حديد. وذلك غير صحيح لما يلي:

ألف: إن علياً (عليه السلام) هو القرن من حديد، فقد ورد:

1. أنه (عليه السلام) وصف نفسه بذلك في خطبة له، فقال: (أنا قسيم بين الجنة والنار، لا يدخلها أحد إلا على قسميَّ، وأنا الفاروق الأكبر، وقرن من حديد، وباب الإيمان)[3].

1- راجع: سفر الحاخام شمعون باريوحاي ص78 باللغة العبرية.
2- راجع: الموسوعة اليهودية.
3 - بصائر الدرجات ص220 وبحار الأنوار ج39 ص343 وج26ص317 و 153 عنه، وعن كتاب تفضيل الأئمة، وعن كتاب القائم للفضل بن شاذان، ومستدرك سفينة البحار ج3 ص98 وكتاب الفتوح لابن أعثم ج2 ص330.

وفي نص آخر، عنه (عليه السلام): (وأنا قون من حديد، وأنا عبد الله وأخو رسوله[1].

إلى أن قال: وأنا القون الحديد، وأنا فاروق الأمة[2].

والمراد بالقون الحديد: الحصن من الحديد).

ب: إن وصف عمر بأنه قون من حديد، قد جاء من كعب الأحبار أيضاً، فقد أرسل عمر إلى كعب الأحبار: كيف تجد نعتي؟!

قال: أجد نعتك قون من حديد.

قال: وما قون من حديد؟!

قال: أمير شديد، لا تأخذه في الله لومة لائم إلخ[3]..

1 - بحار الأنوار ج53 ص47 ومختصر بصائر الدرجات ص33 ومستدرك سفينة البحار ج5 ص173 وغاية المرام ج4 ص124 وإلزام الناصب ج2 ص320.
2- بحار الأنوار ج53 ص49 ومختصر بصائر الدرجات ص34 وغاية المرام ج4 ص125.
3 - المعجم الكبير للطبراني ج1 ص84 ومجمع الزوائد ج9 ص65 عنه، والمصنف لابن أبي شيبة ج7 ص482 والآحاد والمثاني ج1 ص113 وكنز العمال ج12 ص559 وتفسير القرآن العظيم ج2 ص264 وتاريخ مدينة دمشق ج39 ص189 وتاريخ الإسلام للذهبي ج3 ص475 وسبل الهدى والرشاد ج10 ص280 وج11 ص236 و 264 والسيرة الحلبية ج1 ص351 والإصابة ج1 ص350.

وقال المعتزلي: (وفي حديث عمر حين سأل الأسقف عن الخلفاء، فحدثه حتى إذا انتهى إلى الرابع، فقال: صدع من حديد. وقال عمر: وا دفواه)[1].

إلى أن قال المعتزلي في تفسير كلمة (صدع من حديد): (بفتح الدال، وهو ما كان من الوعول، بين العظيم والشخت [..]

فإن ثبتت الرواية بتسكين الدال، فغير ممتنع أيضاً، يقال: رجل صدع، إذا كان ضوباً من الرجال، ليس بهل ولا غليظ.

ورابع الخلفاء هو: علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأراد الأسقف مدحه.

وقول عمر: (وا دفواه)! إشارة إلى نفسه، كأنه استصغر نفسه وعابها بالنسبة إلى ما وصفه الأسقف من مدح الرابع وإطرائه)[2].

رحمة عمر:

إننا لا نريد هنا أن نفيض في إيراد الشواهد على قسوة عمر بن الخطاب، بل نكتفي بذكر بعض الأمثلة، ونكل أمر تتبع الموارد المشابهة إلى

1 - شرح نهج البلاغة ج12 ص124 . وراجع: الفايق في غريب الحديث ج2 ص240 وتاريخ مدينة دمشق ج39 ص189 وغريب الحديث لابن سلام ج3 ص235 والنهاية في غريب الحديث ج3 ص17 ولسان العرب ج1 ص109 وج8 ص196 وتاج العروس ج11 ص266.
2- شرح نهج البلاغة ج12 ص125.

القارئ الكريم:

ألف: فقد دخل ابن لعمر عليه، وقد تزجل ولبس ثياباً حساناً، فضربه عمر بالدرة حتى أبكاه، فقالت له حفصة: لم ضربته؟!

قال:رأيته قد أعجبته نفسه، فأحببت أن أصغرها إليه[1].

ب: أقبل جارود على عمر، فقال لهرجل: هذا سيدربيعة، فسمعها عمر، وسمعها الجارود من عمر، فخفقه عمر بالدرة علىرأسه، فقال الجارود: بسم الله، مه يا أمير المؤمنين.

أو قال: ما لي ولك يا أمير المؤمنين؟!

قال: ما لي ولك؟! لقد سمعتها.

قال: وسمعتها، فمه!!

قال: خشيت أن تخالط القوم. ويقال: هذا أمير.

أو قال: خشيت أن يخالط قلبك منها شيء، فأحببت أن أطأطئ منك[2].

1- المصنف للصنعاني ج10 ص416 وتاريخ الخلفاء ص142 عنه، والغدير ج6 ص157 وكنز العمال ج12 ص668.
2 - سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص178 (وفي ط أخرى) ص183 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص73 وكنز العمال ج3 ص809 وتاريخ المدينة لابن شبة ج2 ص690 والغدير ج6 ص157 وكتاب الصمت وآداب اللسان لابن أبي الدنيا ص279.

ج: دخل عليه معاوية وعليه حلة خضراء، فنظر إليه الصحابة. فلمارأى ذلك قام إليه وجعل يضربه بالدرة، فلما كف عنه سألوه عن السبب فقال: مارأيت إلا خيراً، وما بلغني إلا خير، ولكنرأيته .وأشار بيده إلى فوق . فأردت أن أضع منه ما شمخ[1].

د: وقد ثوب ابنه عبد الرحمان الخمر بمصر، فجلده عمرو بن العاص الحد، ثم قدم به أخوه على أبيه عمر، وكان عبد الرحمان مريضاً لا يستطيع المشي لمرضه وإعيائه، فأصر أبوه على أن يجلده الحد مرة أخرى،رغم وساطة ابن عوف، وشهادة أخيه عبد الله بأنه قد جلد في مصر.. فأخذته السياط.

وجعل يصيح: أنا مريض، وأنت .والله . قاتلي، فجلده حتى استوفى الحد، وحبسه بعده شهراً، فمات[2].

1 - راجع: البداية والنهاية ج8 ص134 وتاريخ مدينة دمشق ج59 ص115 وسير أعلام النبلاء ج3 ص134 والإصابة ج3 ص434 و (ط دار الكتب العلمية) ج6 ص122 والغدير ج6 ص158.
2 - راجع: شرح نهج البلاغة ج12 ص105 و 106 وسيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص170 و (ط أخرى) ص207 والسنن الكبرى للبيهقي ج8 ص312 وتاريخ بغداد ج5 ص455 وإرشاد الساري ج9 ص439 والإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج2 ص394 وعن الرياض النضرة ج2 ص301 والعقد الفريد ج6 ص265 والنص والإجتهاد ص367 وراجع: تاريخ اللأمم والملوك في حوادث سنة 13 والكامل لابن الأثير ج2 ص207 والبداية والنهاية ج7 ص48.

والسؤال هو: لماذا أقام الحد على ولده مرة أخرى؟!

ولماذا حده وهو مريض؟!

ولماذا حبسه شهراً؟!

أما أهل العراق، فيقولون: إنه مات تحت السياط[1].

هـ: وأقام الحد على ولده الآخر المعروف بأبي شحمة فقتله تحت السياط، كما رواه مجاهد عن ابن عباس، وذلك في قضية زنا اعترف بها[2].

وفي مقابل ذلك يلاحظ: أن علياً (عليه السلام) ضرب رجلاً حداً، فأداه الجلاد سوطين، فأقاده (عليه السلام) منه[3].

1- الإستيعاب ج2 ص394 والإصابة ج5 ص35 وأسد الغابة ج3 ص312 وشرح نهج البلاغة ج12 ص106.
2 - تاريخ الخميس ج2 ص252 و 253 عن شيرويه الديلمي في كتاب المنتقى، وعن الرياض النضرة. وراجع: الموضوعات لابن الجوزي ج3 ص269 وتذكرة الموضوعات للفتني ص180 وكتاب المنمق للبغدادي ص395.
3 - السنن الكبرى للبيهقي ج8 ص322 والغدير ج6 ص318 وكنز العمال ج5 ص571 . وراجع: الكافي ج7 ص260 وتهذيب الأحكام ج10 ص148 و 278 ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج28 ص17 وج29 ص181 و (ط دار الإسلامية) ج18 ص311 وج19 ص137 وحلية الأبرار ج2 ص358 وجامع أحاديث الشيعة ج25 ص278 وج26 ص302.

الشفيق الرؤوف:

وأما أنه كان شفيقاً على المسلمين، رؤوفاً بالمؤمنين، فإن ما قالوه في صفة عمر يدفع هذا، فقد (كان عمر شديد الغلظة، وعر الجانب، خشن الملمس، دائم العبوس، كان يعتقد أن ذلك هو الفضيلة، وأن خلافه نقص)[1].

(وكان سريعاً إلى المساءة، كثير الجبه، والشتم والسب)[2].

ومن أمثلة ذلك: أن رجلاً قال له: يا أمير المؤمنين، انطلق معي فأعدني على فلان، فإنه قد ظلمني قال: فرفع عمر الدرة فخفق بها رأسه، فقال: تدعون أمير المؤمنين، وهو معرض لكم، حتى إذا شغل في أمر من أمور المسلمين أتيتموه: أعدني، أعدني؟!

قال: فانصرف الرجل وهو يتذمر[3].

1- شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج6 ص327.
2 - شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج20 ص21 . وراجع: الإيضاح لابن شاذان ص516 وكتاب الأربعين للشيرازي ص324 والإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) للهمداني ص806 ومواقف الشيعة ج2 ص265 والدرجات الرفيعة ص19.
3- أسد الغابة ج4 ص61 وكنز العمال ج12 ص670 ـ 672 وتاريخ مدينة دمشق ج44 ص291 ـ 292.

عمر على بينة من ربه:

وذكرت الخطبة المزعومة، التي يحاولون نسبتها إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) في رثاء عمر بن الخطاب: أن عمر لا يتقدم ولا يتأخر إلا وهو على بينة من ربه.

ونقول:

ما أكثر الأمور التي اقدم عليها عمر، ولم يكن عارفاً بحكم الله فيها. وقد ذكرنا في فصول هذا الكتاب موارد كثيرة من فتاويه وأحكامه التي أقدم عليها، وأخطأ فيها.. بل هو قد قضى في إرث الجد مع الأخوة فيما قيل . بسبعين حكماً ينقض بعضها بعضا.

وقال عبيدة السلماني: (إني لأحفظ عن عمر في الجد مائة قضية كلها ينقض بعضها بعضاً)[1].

وقال طارق بن شهاب الزهري: كان عمر بن الخطاب قضى في ميراث الجد مع الأخوة قضايا مختلفة، ثم أنه جمع الصحابة وأخذ كتفاً ليكتب فيه وهم يرون أنه يجعله أباً، فخرجت حية، فتفرقوا، فقال: لو أراد الله تعالى أن

1 - السنن الكبرى للبيهقي ج6 ص245 والطبقات الكبرى لابن سعد ج2 ص336 والمصنف للصنعاني ج10 ص262 والمصنف لابن أبي شيبة ج7 ص362 وكنز العمال ج11 ص58 والمحلى لابن حزم ج9 ص295 والنص والإجتهاد ص263 والفصول المختارة ص205 والغدير ج6 ص116 وفتح الباري ج12 ص17 وتغليق التعليق ج5 ص219.

يمضيه لأمضاه[1].

يحب أن يلقى الله بمثل عمل عمر:

وأما بالنسبة لما ذكرته الرواية من أن علياً (عليه السلام) يحب أن يلقى الله بمثل عمل عمر، فقد أشرنا في موضع آخر من هذا الكتاب إلى أن ثمة ما يشير إلى أن المراد بها معنى آخر، وقد تكون إحالة القارئ إلى ذلك الموضع هي الأنسب، فراجع ما ذكرنا، حين تعرضنا لما يدعونه من أن علياً قد رثى عمر، وأنه يحب أن يلقَىَ الله بمثل صحيفته.

رثاء علي (عليه السلام) لعمر:

في نهج البلاغة كلام يقال: إنه لأمير المؤمنين (عليه السلام) في رثاء عمر بن الخطاب، وهو التالي:

(لله بلاء فلان فقد قوّم الأود وداوى العمد، خلف الفتنة، وأقام السنة، ذهب نقيّ الثوب، قليل العيب. أصاب خيرها، وسبق شرها. أدى إلى الله طاعته واتقاه بحقه. رحل وتركهم في طرق متشعبة، لا يهتدي فيها الضال، ولا يستيقن المهتدي)[2].

1 - السنن الكبرى للبيهقي ج6 ص245 وكنز العمال ج11 ص61 والنص والإجتهاد ص263 والغدير ج6 ص117 وراجع: حياة الحيوان للدميري، مادة (الحية).
2 - نهج البلاغة (ط مؤسسة الأعلمي ـ بيروت) ص473 و (ط دار الذخائر ـ قم = = سنة 1412هـ) ج2 ص222 والإيضاح لابن شاذان ص540 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص3.

ونقول:

1 . قال الطوسي: (حدثنا عمر، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا ابن دأب وسعيد بن خالد، عن صالح بن كيسان، عن المغيرة بن شعبة، قال: لما مات عمر بكته ابنة أبي حثمة، فقالت: وا عمراه، أقام الأود، وأوأ العمد، أمات الفتن، وأحيا السنن. خرج نقى الثوب، بريئاً من العيب.

قال: وقال المغيرة ابن شعبة: لما دفن عمر أتيت علياً (عليه السلام) وأنا أحب أن أسمع منه في عمر شيئاً، فخرج ينفض رأسه ولحيته، وقد اغتسل وهو ملتحف بثوب، لا يشك أن الأمر يصير إليه، فقال:

يرحم الله ابن الخطاب، لقد صدقت ابنة أبي حثمة، لقد ذهب بخيرها، ونجا من شرها. أما والله، ما قالت، ولكن قولت)[1].

والظاهر: أن ثمة تصرفاً في هذا الكلام.. إذ إن قوله (عليه السلام): ما قالت ولكن قولت، يشير إلى: أن الآخرين قد طلبوا منها أن تقول ذلك. أو

1 - تاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة عز الدين ـ بيروت سنة 1405 هـ) ج2 ص218 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج3 ص285 والفايق في غريب الحديث ج1 ص50 و(ط دار الكتب العلمية) ج1 ص59 وراجع: البداية والنهاية ج7 ص158 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص5 و 164 وتاريخ المدينة لابن شبة ج3 ص941 والكامل في التاريخ لابن الأثير ج3 ص61 وغريب الحديث لابن قتيبة ج1 ص291.

أن الآخرين قد نسبوا إليها أمراً لم تقله. وهذا لا يتلاءم مع قوله (عليه السلام): لقد صدقت.

إلا إذا فرض: أن الذي قال: لقد صدقت هو المغيرة.. فأجابه علي (عليه السلام) مقسماً بالله.. أنها ما قالت، ولكن قولت.. وأنه أمر مدبر بليل، إما بالإملاء عليها، أو بافتراء القول على لسانها..

2 . إن الشريف الرضي (رحمه الله) لم يصرح باسم عمر بن الخطاب، بل الموجود فيه هكذا: (ومن كلام له (عليه السلام): لله بلاء فلان، فقد قوّم الأود إلخ..).

3 . ذكر القطب الراوندي: أنه (عليه السلام) مدح بهذا الكلام بعض أصحابه بحسن السيرة، وأنه مات قبل الفتنة التي وقعت بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، من الإختيار والإيثار[1].

أما غير الراوندي فزعمت الجارودية من الزيدية: أن مراده (عليه السلام) عثمان، وهو مدح يراد به الذم والتهكم[2].

4 . ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي: أن المقصود هو عمر بن الخطاب،

1 - منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة للراوندي ج2 ص402 وعنه في شرح نهج البلاغة للمعتزلي (ط دار مكتبة الحياة سنة 1963م) ج3 ص754 و (ط مؤسسة إسماعيليان) ج12 ص4 وراجع: مصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج1 ص60 ـ 62.
2- شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج3 ص753 و 754 و (ط مؤسسة إسماعيليان) ج12 ص4.

وحجته في ذلك: أن السيد فخار بن معد الموسوي الأوذي الشاعر حدثه: أنه وجد النسخة التي بخط الرضي.. وتحت فلان: عمر[1].

ونقول:

إن ذلك لا يصلح دليلاً على ذلك، إذ قد يكون صاحب النسخة ومالكها هو الذي كتب كلمة (عمر) تحت قوله: فلان. وذلك اجتهاداً منه، حيث رأى ـ زعمه ـ: أن هذه الصفات تنطبق على عمر دون سواه.

ولو أن الرضي قد كتب ذلك لكان أدخله في عنوان الخطبة، وقال: ومن كلام له (عليه السلام) في عمر بن الخطاب وشطب كلمة فلان من النص، فإنه قد فعل ذلك في موارد أخرى.

ثم لماذا لم يضرب على كلمة فلان، ويكتب كلمة عمر مكانها؟! ألا يدل ذلك على أن كلمة عمر لم يكتبها الشريف الرضي، بل كتبها مالك النسخة تورعاً منه واجتهاداً؟!

5 . المعروف من رأي أمير المؤمنين (عليه السلام) في عمر بن الخطاب يخالف هذا الكلام تماماً..ولا أظن أننا نحتاج إلى إيراد الشواهد على ذلك، ويكفي مراجعة الخطبة الشقشقية..

6 .ومما يدل على أن ثمة تصرفاً في النص: أن ابن عساكر يروي الحديث من دون كلمة (لقد صدقت ابنة أبي حثمة) فهو يقول:

(لما كان اليوم الذي هلك فيه عمر، خرج علينا علي مغتسلاً، فجلس،

1- المصادر السابقة.

فأطرق ساعة، ثم رفع رأسه فقال: لله در باكية عمر قالت: وا عمراه، قوم الأود، وأرأب العمد، واعمراه، مات نقي الثوب، قليل العيب، واعمراه ذهب بالسنة، وأبقى الفتنة)[1].

وزاد في أخرى: فقال علي: (والله ما قالت، ولكن قولت)[2].

وفي نص آخر لابن عساكر: أنه (عليه السلام) قال: (أصدقت)؟![3]، على سبيل الإستفهام، ولم يقل: لقد صدقت.

ثم إن الشيخ التستري اعتبر أن قوله: ذهب بخيرها ونجا من شرها. يراد به: أنه استفاد منها، ولم يصبه أي مكروه فهو نظير قوله (عليه السلام) في الخطبة الشقشقية: لشد ما تشطرا ضرعيها[4].

لو فرض أن علياً (عليه السلام) هو القائل، فلا بد أن يراد به معنى يتناسب مع نظرة علي (عليه السلام) والكلام موهم في نفسه محتمل لمعاني متضادة..

1- تاريخ مدينة دمشق ج44 ص457 ومختصر تاريخ دمشق ج19 ص48 و 49 وكنز العمال ج12 ص700.
2 - تاريخ مدينة دمشق ج44 ص458 ومختصر تاريخ دمشق ج19 ص48 و 49 وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص5 وتاريخ الأمم والملوك ج3 ص285 والكامل في التاريخ ج3 ص61 والبداية والنهاية ج7 ص158.
3- بهج الصباغة (ط دار أمير كبير ـ طهران ـ إيران سنة 1418هـ) ج9 ص482.
4- المصدر السابق.

تمحلات المعتزلي:

لكن ابن أبي الحديد المعتزلي قد جهد في تأكيد نسبة هذا القول إلى علي (عليه السلام) في عمر بن الخطاب.. وتمسك من أجل ذلك بأضعف الاحتمالات..

حيث زعم: أنه (عليه السلام) إنما يتحدث عن أمير ذي رعية وسوة: بقرينة قوله (عليه السلام): (أقام الأود، وداوى العمد، وأقام السنة، وخلف الفتنة).

وقوله: (أصاب خيرها، وسبق شرها).

وقوله: (أدى إلى الله طاعته).

وقوله: (رحل وتركهم في طرق متشعبة) فإن الضمير في قوله: وتركهم، لا يصح أن يعود إلا إلى الرعايا. والذين ماتوا في عهد الرسول لا ينطبق عليهم هذا الكلام.

ونقول في جوابه ما يلي:

إن بعض هذه الفقرات يناسب الناس كلهم، فلا يصح الإستشهاد بها كقوله: (أدى إلى الله طاعته).

وقوله: (أصاب خيرها، وسبق شرها).

وكذلك قوله: (رحل وتركهم في طرق متشعبة)..

بل إن قوله أقام السنة أيضاً، لا يأبى عن الانطباق على أي كان من الناس، إذا كان قد التزم إقامة السنة في دائرته التي تعنيه، حتى لو كانت

دائرته الشخصية، فهو كقولك: فلان أقام الصلاة. ومعنى خلف الفتنة أنه لم يُبتلَ بها، ولم تنل منه شيئاً..

وأما قوله: أقام الأود أي أصلح المعوج، ودلوى العمد أي دلوى الجرح، فإن هذا يصدق على أي كان من الناس أيضاً، كل في الدائرة التي تعنيه، إذا قام بما فرضه الله عليه..

ومن العجيب: أن المعتزلي قد فسر قوله: أصاب خيرها بأنه أصاب خير الولاية.. مع أن ذلك غير ظاهر.. بل الظاهر أن المقصود هو خير الدنيا، وسبق شر الدنيا..

ولو كان المقصود هو خير الولاية لم يتناسب مع قوله: وسبق شرها، أي الاختلافات الحاصلة بعد رسول الله، من أجل الحصول على حطام الدنيا أيضاً.

وبعد هذا.. فلا يصغى إلى قول ابن أبي الحديد: (..وهذه الصفات إذا تأملها المنصف، وأماط عن نفسه الهوى، علم أن أمير المؤمنين لم يعن بها إلا عمر لو لم يكن قد روي لنا توقيفاً ونقلاً، فكيف وقد رويناه عمن لا يتهم في هذا الباب)[1].

نعم، لا يصغى له، وذلك لما يلي:

1. لماذا طبقها على عمر بالخصوص، ولم يطبقها على أبي بكر مثلاً؟! أو

1- شرح نهج البلاغة للمعتزلي (ط دار مكتبة الحياة سنة 1963م) ج3 ص755 و (ط مؤسسة إسماعيليان) ج12 ص6.

على عثمان؟! فإن ابن أبي الحديد يرى في هؤلاء أيضاً ما يبرر وصفهم بهذه الأوصاف!!

2. بل لماذا لا يطبقها على سلمان الفارسي (رحمه الله)، فإنه مات في حياته (عليه السلام)، وهو الذي صلى عليه وجهزه ودفنه، فلعله رثاه بهذه الكلمات، ثم استعرت لغير سلمان، أو لماذا لا يقال: إن المقصود بهذه الصفات هو عمار بن ياسر، الذي

كان والياً أيضاً على الكوفة مدة من الزمن.. وكان علي يرى فيه أنه أهل لهذه الصفات، ولما هو أعظم منها..

أو لماذا لا يطبقها على الأشتر والي مصر؟! أو على محمد بن أبي بكر والي مصر أيضاً؟! أو غير هؤلاء من أعاظم أصحابه الذين استشهدوا في حرب الجمل وصفين، وكان لهم حظ عظيم في إدارة الأمور، وفي الجهاد في سبيل الحق.. وكان لبعضهم أيضاً تاريخ حافل حتى مع الذين استولوا على مقام الخلافة، واغتصبوه منه (عليه السلام)؟!..

3 .وما معنى قوله: إن هذا الأمر قد روي له توقيفاً ونقلاً؟! فإن ما ذكره له فخار بن معد، لا يدخل في سياق النقل، بل هو اجتهاد من مالك النسخة. وقد ذكرنا القرائن على ذلك في أوائل هذه الإجابة فلا نعيد.

وأما قول بعض الزيدية أو غيرهم، ومنهم النقيب أبو جعفر يحي بن أبي زيد العلوي، فهو أيضاً لا يعبأ به، لأنه أيضاً لا يدخل في عداد النقل، والاستناد إلى النص، بل هو مجرد اجتهاد وسبيله سبيل التكهن والرجم بالغيب، والاعتماد على استحسانات كالاستحسانات التي ذكرها ابن أبي الحديد نفسه..

الصفحة 174

4 .وأخيراً.. فإنه لاريب في أن رأي علي (عليه السلام) في عمر لا يمكن أن يكون هو ما تضمنته هذه الفقرات.. بل كان يراه ظالماً متعدياً.. ما أكثر ما يخالف أحكام الله وشرائعه، في فتاويه، وأحكامه وسياساته، فكيف يقول فيه بما يعتقد خلافه؟!..

وبذلك كله يظهر: أن ما فعله الأعلمي من التصرف في عنوان الخطبة يعتبر افتئاتاً على الشريف الرضي، وإساءة وافتراء على أمير المؤمنين، وتزلفاً غير مقبول لمن يفترض أن يكون التقرب إليهم ببيان الحقائق، لا بتزوير التاريخ..

وبعد.. فإن هذا كله على فرض أن علياً (عليه السلام) هو القائل لهذه الكلمات.. أما إن كان قائلها هو بنت أبي حثمة، حيث أرسلت لتقولها أمامه (عليه السلام) ليروا كيف يكون موقفه.. فإن بنت أبي حثمة إنما تنقل وجهة نظر محبي عمر، لا وجهة نظر علي (عليه السلام).

الصفحة 175

الفصل السادس:

قتل عمر.. واتهام علي (عليه السلام)..

الصفحة 176

الصفحة 177

تاريخ قتل عمر:

وعن تاريخ قتل عمر نقول:

إننا نريد أن نتعامل مع مختلف الأقوال: ونقيس بعضها إلى بعض، وسوف نجد فيما نعرضه من افتراضات مختلفة، أن ثمة انسجاماً فيما بينها، يجعل الباحث يقف متعجباً من مؤدياتها، وهي تتوافق على نفس الأمر الذي يحاولون تحاشيه وتلافيه.

فإذا رجعنا إلى أقوال المؤرخين فسنجد أن معظم مؤرخي أهل السنة يصرون على أن عمر قد قتل في السادس والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين للهجرة..[1]، أو نحو ذلك..

1- راجع: الإستيعاب ج3 ص1152 ووفيات الأعيان لابن خلكان ج3 ص439 والوافي بالوفيات ج22 ص304 والبداية والنهاية ج7 ص155 وبحار الأنوار ج31 ص113 و 115 و 118 و 119 وج55 ص372 والطبقات الكبرى لابن سعد ج3 ص365 ومسار الشيعة ص42 والعدد القوية ص328 و 329 والمصباح للكفعمي (ط مؤسسة الأعلمي سنة 1414 هـ) ص677 وتاريخ الأمم والملوك ج3 ص266 والمعجم الكبير للطبراني ج1 ص70 وفتح الباري= = ج9 ص15 وتاريخ خليفة بن خياط ص109 والتاريخ الصغير للبخاري ج1 ص75 وتاريخ مدينة دمشق ج44 ص463 و 466 والكنى والألقاب ج3 ص167 ومصادر ذلك كثيرة جداً.

بل لقد ادعي الإجماع على ذلك..[1].

وقيل: قتل في التاسع من شهر ربيع الأول. وهذا القول كان متداولاً ومعروفاً من زمن ابن إدريس المتوفى في القرن السادس الهجري.

وعلى كل حال، فقد قال المجلسي: (المشهور بين الشيعة في الأمصار والأقطار في زماننا هذا، هو أنه اليوم التاسع من ربيع الأول)[2].

وقال الكفعمي: (جمهور الشيعة يزعمون: أن فيه قتل عمر بن الخطاب)[3].

وأنكر ابن إدريس ذلك وتابعه الكفعمي عليه، قال ابن إدريس: من زعم أن عمر قتل فيه، فقد أخطأ بإجماع أهل التواريخ والسير، وكذلك قال المفيد (رحمه الله) في كتاب التواريخ الشرعية..[4].

1- راجع: المصباح للكفعمي (ط مؤسسة الأعلمي سنة 1414 هـ) ص677 وبحار الأنوار ج55 ص372 وج31 ص119.
2- بحار الأنوار ج31 ص119 و 120.
3- راجع: المصباح للكفعمي (ط مؤسسة الأعلمي سنة 1414هـ) ص677 و (ط مؤسسة الأعلمي) ص511 وبحار الأنوار ج31 ص119.
4 - بحار الأنوار ج31 ص119 وراجع: السرائر (ط حجرية) ص96 و (ط مركز = = النشر الإسلامي) ج1 ص419 والمصباح للكفعمي (ط مؤسسة الأعلمي سنة 1414هـ) ص677 و (ط مؤسسة الأعلمي) ص511.

ونحن لا نوافق ابن إدريس على تشدده في إنكاره لهذا الأمر، وذلك لما يلي:

أولاً: إن عمر بن الخطاب قد تولى الخلافة لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة 13 للهجرة[1].

1- المستدرك للحاكم ج3 ص238 و 63 وتاريخ الخلفاء (ط دار الجيل بيروت) ص153 عن الحاكم، والطبقات الكبرى لابن سعد ج3 ص49 و 274 والتعديل والتجريح للباجي ج3 ص1054 والبداية والنهاية ج5 ص345 وج7 ص22 وإمتاع الأسماع ج6 ص315 والسيرة النبوية لابن كثير ج4 ص638 وتاريخ المدينة لابن شبة ج2 ص673 وتاريخ مدينة دمشق ج4 ص298 وج44 ص14 و 392 وراجع ج30 ص13 و 450 و 451 و 452 وعمدة القاري ج7 ص142 وراجع: ج8 ص218 و 219 وراجع: بحار الأنوار ج30 ص517 و 521 والسنن الكبرى للبيهقي ج3 ص397 وفتح الباري ج3 ص201 وج7 ص34 وتحفة الأحوذي ج10 ص96 والآحاد والمثاني ج1 ص89 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج1 ص166 وتاريخ خليفة بن خياط ص80 والتاريخ الصغير للبخاري ج1 ص59 وأسد الغابة ج3 ص224 وتهذيب الكمال ج15 ص285 وتذكرة الحفاظ للذهبي ج1 ص5 وتاريخ الأمم والملوك ج2 ص612 والكامل في التاريخ ج2 ص418 وتاريخ = = الإسلام للذهبي ج3 ص115 والوافي بالوفيات ج17 ص168 وج19 ص289 وسبل الهدى والرشاد ج11 ص260.

وقد صرح اليعقوبي وغيره: بأن مدةولاية عمر كانت عشر سنين وثمانية أشهر [1].

وهذا يدل على أن وفاة عمر قد تأخرت عن شهر ذي الحجة حوالي شهرين، الأمر الذي يشير إلى صحة قولهم: إنه توفي أوائل شهر ربيع الأول، خصوصاً إذا لاحظنا أنهم يسقطون الزيادات اليسيرة في مثل هذه الموارد..

ولا يلتفت هنا إلى التناقض الذي وقع فيه اليعقوبي، حين ذكر أن عمر قد قتل في ذي الحجة أيضاً [2]. فإن هذه الغفلة نشأت من ارتكاز لديه نشأ

1 - تاريخ اليعقوبي (ط دار الفكر ـ بيروت سنة 1375 هـ) ج2 ص111 و (ط دار صادر) ج2 ص159 ومناقب آل أبي طالب ج3 ص92 عن الفريابي، وبحار الأنوار ج42 ص200 والفايق في غريب الحديث للزمخشري ج2 ص28 وتاريخ مدينة دمشق ج44 ص13 وكتاب المحبر للبغدادي ص13.

2 - تاريخ اليعقوبي (ط دار الفكر) ج2 ص111 و (ط دار صادر) ج2 ص159 والمصباح للكفعمي (ط مؤسسة الأعلمي) ص677 و (ط أخرى) ص511 وبحار الأنوار ج31 ص118 و 119 وج55 ص372 ومجمع الزوائد ج9 ص79 وفتح الباري ج9 ص15 والإستيعاب ج3 ص1152 وتاريخ خليفة بن خياط ص109 وتاريخ مدينة دمشق ج44 ص463 و 466 وتاريخ الأمم والملوك ج3 ص266 والوافي بالوفيات ج22 ص304 والبداية والنهاية ج7 ص155.

عن قراءته لأقوال المؤرخين الذين يصرون على مقولتهم في تاريخ قتله.

ثانياً: إن مما يشير إلى عدم التسليم بصحة قولهم: (إنه قتل في ذي الحجة)، قول ابن العماد، واليافعي: إن مدة خلافة عمر هي عشر سنين وسبعة أشهر وخمس ليال، وقيل غير ذلك.. [1].

فإذا قلنا ذلك بما يقولونه من أن أبا بكر قد مات بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) بسنتين ونصف، كما روي عن عائشة بسند حسن، وروي مثله عن الهيثم بن عمران، عن جده بسند رجاله ثقات [2].

فإن النتيجة تكون هي التالية:

إذا كان النبي (صلى الله عليه وآله) قد توفي في آخر شهر صفر، وبدأت خلافة أبي بكر منذئذٍ، واستمرت سنتين وستة أشهر، فذلك يعني: أن أبا

1 - شذرات الذهب ج1 ص33 ومرآة الجنان ج1 ص80 والآحاد والمثاني ج1 ص96 وتاريخ مدينة دمشق ج44 ص13 وراجع ص463 و 467 و 478 وصحيح ابن حبان ج15 ص37 والإستيعاب ج3 ص1152 والثقات لابن حبان ج2 ص241 ومشاهير علماء الأمصار ص23 وأسد الغابة ج4 ص77 والمعارف لابن قتيبة ص183 و تاريخ المدينة لابن شبة ج3 ص943 والبداية والنهاية ج7 ص155.

2 - راجع: المعجم الكبير ج1 ص58 و 61 ومجمع الزوائد ج9 ص60 وتاريخ الخميس ج2 ص237 وراجع: المصنف لابن أبي شيبة ج8 ص51 وتاريخ مدينة دمشق ج30 ص452 والآحاد والمثاني ج1 ص89.

بكر قد توفي في آخر شهر شعبان، فبدأت خلافة عمر منذئذٍ، واستمرت عشر سنين وستة أشهر وأياماً كما يقولون [1]، وانتهت في آخر شهر صفر، أو أوائل شهر ربيع الأول..

وقد قلنا: إنهم يسقطون الزيادات والأيام اليسيرة في حالات كهذه، فكيف إذا كان المسعودي يقول: إن خلافة عمر قد استمرت عشر سنين وستة أشهر وثمانية عشر يوماً [2].

1 - الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج2 ص467 و 468 وبحار الأنوار ج31 ص118 وراجع: البدء والتاريخ ج5 ص88 و 167 وعمدة القاري ج16 ص74 وتحفة الأحوذي ج6 ص395 وعون المعبود ج12 ص259 وصحيح ابن حبان ج15 ص37 والتمهيد لابن عبد البر ج23 ص93 وفيض القدير ج3 ص678 وتاريخ خليفة بن خياط ص110 والتاريخ الصغير ج1 ص118 والثقات لابن حبان ج2 ص241 ومشاهير علماء الأمصار ص23 وتاريخ مدينة دمشق ج44 ص11 و 14 و 450 و 465 و 466 و 467 و 478 وأسد الغابة ج4 ص77 والمعارف لابن قتيبة ص183 وتاريخ المدينة لابن شبة ج3 ص944 وتاريخ الأمم والملوك ج3 ص266 والتنبيه والإشراف ص251 والكامل في التاريخ ج3 ص52 والبداية والنهاية ج6 ص220 وج7 ص155.

2 - التنبيه والإشراف ص251 والتاريخ الصغير للبخاري ج1 ص118. ولكن ذكر في تاريخ المدينة لابن شبة ج3 ص944: أن خلافة عمر كانت عشر سنين وستة أشهر وواحداً وعشرين يوماً.

وعند ابن إسحاق: وخمس ليال [1].

وعند أبي الفداء: وثمانية أيام [2].

وذلك كله.. إنما يناسب القول: بأنه قد قتل في شهر ربيع الأول، لأننا إذا أضفنا سنتين ونصفاً (مدة خلافة أبي بكر) إلى عشر سنوات وستة أشهر وأيام: (خمسة، أو ثمانية، أو..) (وهي مدة خلافة عمر بن الخطاب) فالمجموع هو ثلاث عشرة سنة وأيام، فإذا بدأنا العد من حين وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) في 28 صفر، فإن النتيجة هي: أن قتله قد كان في أوائل شهر ربيع الأول..

ثالثاً: إذا أخذنا بما أخرجه الحاكم عن ابن عمر، قال: ولي أبو بكر سنتين وسبعة أشهر [3]، فإن معنى ذلك: أن ولاية عمر قد بدأت في آخر

1 - المعارف لابن قتيبة ص79 و (ط دار المعارف) ص183 والفايق في غريب الحديث للزمخشري (ط دار الكتب العلمية) ج2 ص128 وتاريخ مدينة دمشق (ط دار الفكر) ج44 ص467 وأسد الغابة (ط دار الكتاب العربي ـ بيروت) ج4 ص77 وتاريخ المدينة لابن شبة ج3 ص944 ومجمع البحرين ج1 ص689 ونخبة اللآلي شرح بدأ الأمالي ص79.

2 - المختصر في أخبار البشر ج1 ص165 وتحفة الأحوذي ج6 ص395 وعون المعبود ج12 ص259 وفيض القدير ج3 ص678 وتاريخ مدينة دمشق ج44 ص14 والكامل في التاريخ ج3 ص52.

3 - راجع: تاريخ الخلفاء (ط دار الجيل) ص100 والتاريخ الصغير للبخاري = = (ط دار المعرفة) ج1 ص58 والمستدرك للحاكم (ط دار المعرفة) ج3 ص65 وتاريخ مدينة دمشق (ط دار الفكر) ج28 ص247 والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج1 ص266.

شهر رمضان المبارك، سنة ثلاث عشرة للهجرة، فإذا أضفنا إليها عشر سنوات وستة أشهر، هي مدة ولاية عمر، فإن تاريخ قتله يكون آخر ربيع الأول..

رابعاً: إن الطوي يقول: إن مدة ولاية عمر هي عشر سنين، وخمسة أشهر، وإحدى وعشرين ليلة، من متوفى أبي بكر، على رأس اثنتين وعشرين سنة، وتسعة أشهر، وثلاثة عشر يوماً من الهجرة [1].

فإذا انضم ذلك إلى قولهم: إن مدة ولاية أبي بكر هي سنتان وسبعة أشهر، أو ستة أشهر، كانت النتيجة هي رجحان القول بأنه قتل في شهر ربيع الأول أيضاً..

خامساً: ومما يدل على أن قتل عمر كان في شهر ربيع الأول، رواية مطولة رواها أحمد بن إسحاق القمي (رحمه الله)، عن الإمام الهادي (عليه السلام)، مفادها: أن حذيفة بن اليمان دخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) في يوم التاسع من ربيع الأول، وعنده علي والحسنان عليهم السلام،

1 - راجع: تاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة عز الدين) المجلد الثاني ص407 وعمدة القاري ج8 ص229 والطبقات الكبرى لابن سعد ج3 ص365 وتاريخ مدينة دمشق ج44 ص464 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج3 ص266.

وهم يأكلون مع النبي (صلى الله عليه وآله).. وهو يخبرهم بمقتل رجل في هذا اليوم تصدر منه أمور هائلة تجاه أهل البيت عليهم السلام، ذكر منها: أنه يحرق بيت الوحي، ويرد شهادة علي (عليه السلام)، ويكذب فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، ويغتصب فدكاً، ويسخن عين الزهراء، ويلطم وجهها، ويدبر على قتل علي (عليه السلام)، ويغصب حق أهل البيت (عليهم السلام)، وأن فاطمة (عليها السلام) تدعو عليه، ويستجيب الله لها في مثل هذا اليوم.

قال حذيفة: فاستجاب الله دعاء مولاتي (عليها السلام)..

إلى أن قال: وأجرى قتله على يد قاتله (رحمة الله عليه)[1].

قال المجلسي: (قال السيد: نقلته من خط محمد بن علي بن محمد بن طي (رحمه الله)..

ووجدنا فيما تصفحنا من الكتب عدة روايات موافقة لها، فاعتمدنا عليها)[2].

1 - راجع: بحار الأنوار ج31 ص120 ـ 132 وج20 ص332 وج95 ص351 ـ 355 وهوامش البحار، عن كتاب زوائد الفوائد، وعن دلائل الإمامة، وعن مصباح الأنوار للشيخ هاشم بن محمد، وعن الأنوار النعمانية، وراجع: مستدرك الوسائل ج1 ص155 عن الشيخ المفيد، والعقد النضيد والدر الفريد ص60 ـ 64 والمحتضر ص93 ـ 101 ومجمع النورين للمرندي ص233.
2- بحار الأنوار ج95 ص355 وج31 ص120 ـ 132.

وقال المجلسي أيضاً معلقاً على ما ورد في الإقبال: (ويظهر من كلام خلفه الجليل ورود عدة روايات دالة على كون قتله (يعني عمر) في ذلك اليوم، فاستبعاد ابن إدريس، وغيره رحمة الله عليهم، ليس في محله، إذ اعتبار تلك الروايات مع الشهرة بين أكثر الشيعة، سلفاً وخلفاً، لا يقصر عما ذكره المؤرخون من المخالفين..

ويحتمل أن يكونوا غيَّروا هذا اليوم، ليشتبه الأمر على الشيعة الخ..)[1].

هل كان أبو لؤلؤة مجوسياً؟!:

أبو لؤلؤة هو: فيروز النهاوندي. كان أخاً لذكوان، والد أبي الزناد، عبد الله بن ذكوان، عالم أهل المدينة بالحساب والفرائض، والشعر، والنحو، والحديث، والفقه..[2].

أما ما ينسبونه إليه، من أنه كان مجوسياً.. فهو محل شك عندنا، ومنشأ هذا الشك هو الأمور التالية:

1 . اختلفت كلمات المؤرخين في خصوص هذه النقطة، فهناك من

1- بحار الأنوار ج31 ص132.
2 - سفينة البحار ج7 ص560 عن الإستيعاب، وعن الذهبي في كتابه: المختصر في الرجال، ومستدرك سفينة البحار ج9 ص214 عن الميرزا عبد الله الأفندي في رياض العلماء، والكنى والألقاب ج1 ص147.

(1)

يدعي: أنه كان نصرانياً .

وهناك من يرميه بالمجوسية[2] .

1 - راجع: بحار الأنوار ج31 ص118 والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج2 ص470 و (ط دار الجيل) ج3 ص1155 وسفينة البحار ج7 ص561 عن رياض العلماء عن الذهبي، وتاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة عز الدين) المجلد الثاني ص405 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج3 ص263 ودول الإسلام ص10 وتاريخ الخميس ج2 ص248 و 249 والبدء والتاريخ ج5 ص188 و 189 والعبر وديوان المبتدأ والخبر المجلد الثاني قسم2 ص124 وعمدة القاري ج16 ص211 ومستدرك سفينة البحار ج9 ص215 والمستدرك للحاكم ج3 ص91 وشرح السير الكبير للسرخسي ج2 ص592 والكامل في التاريخ ج3 ص49 والوافي بالوفيات ج24 ص73 ومجمع النورين ص224.
2 - سفينة البحار ج7 ص561 عن رياض العلماء، وبحار الأنوار ج31 ص118 ومستدرك سفينة البحار ج9 ص215 وراجع: تاريخ المدينة لابن شبة ج3 ص913 وكنز العمال ج12 ص691 و 693 عن ابن أبي شيبة، والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج2 ص470 و (ط دار الجيل) ج3 ص1155 وتاريخ الخلفاء ص126 وراجع: الإمامة والسياسة ج1 ص22 و (تحقيق الزيني) ج1 ص27 و (تحقيق الشيري) ج1 ص40 وتاريخ الخميس ج2 ص249 والمعجم الكبير ج1 ص70 و 71 ومروج الذهب ج2 ص320 والفتوح لابن أعثم (ط دار الأضواء) المجلد الأول ج2 ص323 والبدء والتاريخ ج5 ص194 وإرشاد الساري ج6 = = ص112 وشرح السير الكبير للسرخسي ج2 ص592 والوافي بالوفيات ج24 ص73 ومجمع النورين ص224 و المصنف للصنعاني ج5 ص474 والآحاد والمثاني ج1 ص112 وتاريخ مدينة دمشق ج44 ص423 وتاريخ الإسلام للذهبي ج3 ص281 وعمدة القاري ج16 ص211.

وهناك من يقول بأنه كان مسلماً[1] .

فالجزم بمجوسيته من دون تحقيق في هذا الأمر يصبح مجازفة، لا يليق بالإنسان العاقل والمنصف، أن يلجأ إليها..

2 .وابن كثير روى: أنه كان في الأصل مجوسياً، فقد قال: (فاتفق له أن ضربه أبو لؤلؤة فيروز، المجوسي الأصل، الرومي الدار)[2] . ولكن ابن كثير لم يصرح بانتقاله إلى الإسلام، بل سكت عن ذلك.

3 . قال الميرزا عبد الله الأفندي: إن فيروز قد كان من أكابر المسلمين، والمجاهدين، بل من خُلَّص أتباع أمير المؤمنين (عليه السلام)[3] .

وقال: (والمعروف كون أبي لؤلؤة من خيار شيعة علي)[4] .

1- راجع: سفينة البحار ج7 ص560 عن رياض العلماء، وعمدة القاري ج8 ص229.
2- البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج7 ص154.
3- سفينة البحار ج7 ص559 عن رياض العلماء، ومستدرك سفينة البحار ج9 ص214.
4- رياض العلماء ج5 ص507.

4 .وروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، أنه قال لعمر بن الخطاب: (إني أراك في الدنيا قتيلاً، بجراحة من عبد أم معمر، تحكم عليه جوراً، فيقتلك توفيقاً)[1] .

فهو (عليه السلام) وفق ما ورد في هذا الحديث يعتبر: أن ما فعله أبو لؤلؤة كان من التوفيقات التي نالته، وفي هذا نوع من المدح له، كما هو ظاهر.

5 .ويمكن تأييد ذلك بما روي: من أنه بعد قتل عمر بن الخطاب بادر عبيد الله بن عمر، فقتل الهرمزان، وجفينة، وبنتاً صغيرة لأبي لؤلؤة، فأشار الإمام علي (عليه السلام) على عثمان أن يقتله بهم، فأبى..[2] .

1 - مشارق أنوار اليقين للبرسي (ط مؤسسة الأعلمي) ص120 وسفينة البحار ج7 ص559 عن البحار (ط قديم) ج8 ص228 ومدينة

المعاجز ج2 ص44 و 244 ـ 247 عن إرشاد القلوب للديلمي ص285 و 286 وبحار الأنوار ج30 ص276 ومستدرك سفينة البحار ج9 ص213 ومجمع النورين للمرندي ص221 و 316 وعن الهداية الكبرى للخصيبي ص32 وحلية الأبرار ج2 ص601.

2 - سفينة البحار ج7 ص561 عن بحار الأنوار (ط قديم) ج8 ص331 و (ط جديد) ج31 ص226 ومستدرك سفينة البحار ج9 ص215 عن الكامل لابن الأثير، وعن الإستيعاب، وعن روضة الأحباب، وكثير من أرباب السير.

وراجع: البداية والنهاية ج7 ص167 ونصب الراية ج6 ص334 والدراية في تخريج = = أحاديث الهداية لابن حجر ج2 ص263 وتاريخ مدينة دمشق ج38 ص64 وأسد الغابة ج3 ص342 والمحلى لابن حزم ج11 ص115 والغدير ج8 ص133 والمصنف للصنعاني ج5 ص478 وشرح معاني الآثار ج3 ص194 والطبقات الكبرى لابن سعد ج3 ص356 وج5 ص15 وأنساب الأشراف للبلاذري ص294 وتاريخ الإسلام للذهبي ج3 ص568.

الصفحة 190

فإن هذا يشير إلى: أن أمير المؤمنين (عليه السلام) يعتبر ابنة أبي لؤلؤة في جملة أهل الإسلام، ويطالب بقتل قاتلها، ولا يقتل المسلم بكافر.

ومع كونها صغيرة لم تبلغ سن التكليف، فإن لحوق حكم الإسلام بها إنما يكون من أجل تبعيتها لأبويها المسلمين، أو لأحدهما إذا كان مسلماً..

وهذا يثير احتمال أن يكون أبوها مسلماً أيضاً، وقد لحقت هي به، مع احتمال أن تكون أمها هي المسلمة وقد ألحقت بها..

بل إن إسلام أمها يكفي لإثبات إسلام أبيها. فإن إسلام أمها يفوض أن يكون أبوها مسلماً أيضاً. إذ إن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يكن يقر كافراً على مسلمة.

والشواهد المتقدمة تؤيد أن يكون أبوها مسلماً أيضاً..

والظاهر: أن الآخرين قد تنبهوا لهذا الأمر، فحاولوا التعمية على الناس بمثل قولهم: (كانت صغيرة تدَّعي الإسلام)[1].

1 - الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار التحرير) ج3 ص258 و (ط دار صادر) ج3 ص356 والمحلى لابن حزم ج10 ص351 وج11 ص115 والمصنف = = للصنعاني ج5 ص479 وشرح معاني الآثار ج3 ص194 ومعرفة السنن والآثار للبيهقي ج6 ص270 ونصب الراية ج6 ص334 والدراية في تخريج أحاديث الهداية ج2 ص264 وتاريخ الإسلام للذهبي ج3 ص296.

الصفحة 191

مع أن من الواضح: أن ادعاء الصغير للإسلام لا يخرجه عن كونه ملحقاً بأبويه فيما يرتبط بالأحكام، ولا سيما فيما يرتبط بالقود وبالدماء..

ومما يسهل علينا تصور هذا الأمر: أن النصوص تدل على أن الإسلام كان قد فشا وشاع في العلوج الذين كانوا بيد المسلمين، حتى إنهم يذكرون: أنه لما طعن عمر قال لابن عباس: (لقد كنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة، وكان العباس أكثرهم رقيقاً، فقال: إن شئت فعلت. أي إن شئت قتلنا. (هم ظ).

قال: كذبت، بعدما تكلموا بلسانكم، وصلوا قبلتكم، وحجوا حجكم..)[1].

1 - صحيح البخاري (ط المكتبة الثقافية بيروت) ج5 ص84 و 85 و (ط دار الفكر) ج4 ص205. ونيل الأوطار ج6 ص158 وتاريخ مدينة دمشق ج44 ص416 وشرح نهج البلاغة ج12 ص188 وأسد الغابة ج4 ص75 والسنن الكبرى ج8 ص47 وعمدة القاري ج16 ص208 وتاريخ المدينة لابن شبة ج3 ص934 وفتح الباري ج7 ص51، وإرشاد الساري ج6 ص112 والطبقات الكبرى لابن سعد ج3 ص337 وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص541.

الصفحة 192

وحسب نص ابن شبة: أنه قال: (إن شئت قتلناه)، فأجابه عمر بما ذكر..

وهذا معناه: أن عمر قد أقر بإسلام أبي لؤلؤة.

6 .وقال عيينة بن حصين لعمر: إني أرى هذه الأعاجم قد كثرت ببلدك فاحترس منهم، قال: إنهم قد اعتصموا بالإسلام.

قال: أما والله، لكأني أنظر إلى أحمر أزرق منهم قد جال في هذه، في بطن عمر، فلما طعن عمر قال: ما فعل عيينة الخ.. [1].

7 .روي عن النبي (صلى الله عليه وآله)، أنه قال: (لا يجتمع في جزيرة العرب دينان.

وروي أيضاً: أن عمر لما سمع بهذا الحديث بادر إلى إخراج غير المسلمين من جزيرة العرب) [2].

1- تاريخ المدينة لابن شبة ج3 ص890 وفي هامشه عن الرياض النضرة ج2 ص100 وسيرة عمر ج2 ص604.
2 - راجع: الدر المنثور ج6 ص189 عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، والبيهقي في الدلائل، وابن المنذر، ومجمع البيان ج9 ص258 والبحار ج20 ص160 والروض الأنف ج3 ص251 وبهجة المحافل ج1 ص215 و 216 وغرائب القرآن بهامش جامع البيان ج28 ص34 و 19 و 22 والكشاف ج4 ص499 وجوامع الجامع ص486 والمصنف للصنعاني ج5 ص358 و 359 وج4 ص126 وراجع: ج10 ص359 و 360 وتفسير القرآن العظيم ج4 ص332 = = وراجع: السيرة النبوية لدحلان ج1 ص262 والتبيان ج9 ص557 عن البلخي، ولباب التأويل ج4 ص245 ومدارك التنزيل (مطبوع بهامش لباب التأويل) ج4 ص245 وراجع: فتح القدير ج5 ص199 والسيرة الحلبية ج2 ص268، والمغازي للواقدي ج2 ص717 والسيرة النبوية لابن هشام ج3 ص371 والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج4 ص249 والسيرة النبوية لابن كثير ج3 ص415 وعمدة القارئ ج13 ص306 وفتح الباري ج5 ص240 (ط المطبعة الكبرى بولاق ـ مصر) عن ابن أبي شيبة وغيره، والموطأ (مطبوع مع تنوير الحوالك) ج3 ص88 وغريب الحديث لابن سلام ج2 ص67 وراجع: وفاء الوفاء ج1 ص320 والمجموع للنووي ج15 ص209 (ط دار الفكر) والمبسوط للسرخسي ج23 ص4 (ط دار المعرفة) ومجمع الزوائد ج4 ص121 (ط دار الكتب العلمية) وتاريخ المدينة لابن شبة (منشورات دار الفكر) ج1 ص183 وتاريخ اليعقوبي (دار صادر ـ بيروت) ج2 ص155.

ونحن وإن كنا نشك في صحة هذا الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ونستغرب أن يكون عمر نفسه هو الذي قال: لا يجتمع بأرض العرب دينان. كما أوضحناه في موضع آخر [1]، وكما يشير إليه نسبة الحديث إلى عمر فقط، من قِبل القاسم بن سلام [2].

---

1 - راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله" (الطبعة الرابعة) ج8 ص145 ـ 163 و (الطبعة الخامسة) ج9 ص183 ـ 204.
2- الأموال ص143.

غير أن ذلك لا يضر في صحة الإستدلال به على ما نحن بصدده، لأن مفاده: أن عمر بن الخطاب كان يرى: أنه لا يصح أن يبقى أي إنسان غير مسلم في جزيرة العرب. فدل ذلك على أن أبا لؤلؤة كان مسلماً.

8 .ورد في حديث عن الإمام الهادي (عليه السلام)، أن حذيفة (رحمه الله) روى قضية قتل أبي لؤلؤة لعمر، ثم قال في أواخر كلامه: فاستجاب الله دعاء مولاتي (عليها السلام)..

إلى أن قال: وأجرى قتله على يد قاتله (رحمة الله عليه) [1].

فالترحم على أبي لؤلؤة سواء أكان من حذيفة، أم من الإمام (عليه السلام)، أم من الراوي، يدل على أن من فعل ذلك يرى هذا الرجل مسلماً، وليس مجوسياً ولا نصرانياً.. بل هو يدل على رضاه عما صدر منه في حق عمر.

9 . عن جابر الأنصاري، أنه قال: لما طعن أبو لؤلؤة عمر فقال عمر: يا عدو الله، ما حملك على قتلي؟! ومن الذي دسك

إلى قتلي؟!

قال: اجعل بيني وبينك حكماً حتى أتكلم معك.

فقال عمر: بمن ترضى بيننا حكم عدلٍ؟!

قال: بعلي بن أبي طالب (عليه السلام)..

فلما جاءه الإمام علي (عليه السلام)، قال عمر لأبي لؤلؤة: تكلم، فقد حكم بيننا حكم عدل!

1- ستأتي مصادر هذه الرواية إن شاء الله تعالى.

فقال: أنت أمرتني بقتلك يا عمر.

قال: وكيف ذلك؟!

قال: إني سمعتك تخطب على منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأنت تقول: كانت بيعتنا لأبي بكر فلتة وقانا الله شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، وقد عدت أنت إلى مثلها.

فقال له: صدقت. ثم أغمي عليه ومات..[1].

هل انتحر أبو لؤلؤة؟:

وقد ذكرت مصادر كثيرة: أن أبا لؤلؤة قد وجأ نفسه فقتلها، حين تكاثروا عليه، وأخذوه[2].

1- عقد الدرر ص80 و 81 والعقد النضيد والدر الفريد لمحمد بن الحسن القمي ص64.

2 - راجع: البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج7 ص154 و 155 ومروج الذهب ج2 ص320 والوافي بالوفيات ج24 ص73 وتاريخ الخميس ج2 ص249 ودول الإسلام ص10 والفخري في الآداب السلطانية ص96 والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج2 ص470 و (ط دار الجيل) ج3 ص1153 وتاريخ الخلفاء (ط دار الجيل) ص156 والعقد الفريد (ط دار إحياء التراث) ج4 ص258 وبحار الأنوار ج31 ص113 و 115 و 118 وج95 ص199 عن العدد القوية ص328 و 329 والطبقات الكبرى لابن سعد ج3 ص250 و 252 وصحيح البخاري (ط المكتبة الثقافية ـ بيروت) ج5 ص84 و 85 ونيل = = الأوطار ج6 ص158 والسنن الكبرى ج8 ص47 وتاريخ مدينة دمشق ج44 ص416 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص188 وأسد الغابة ج4 ص75 وتاريخ المدينة لابن شبة ج4 ص899 وكنز العمال ج12 ص682 و 683 وكتاب الفتوح لابن أعثم ج2 ص327.

وفي رواية أخرى: أنهم قالوا لعمر عن قاتله: (إنه والله قد قتل وقطع)[1].

وفي نص آخر: (فصلى بالناس عبد الرحمن بن عوف، وقتل العبد)[2] ويفهم من هذا: أنه لم يقتل نفسه.

ولكن ذلك أيضاً موضع ريب وشك، وذلك لما يلي:

1 .روى ابن أعثم: أن أبا لؤلؤة جرح عمر (ثلاث جراحات: جراحتين في سرته، وجراحة فوق سرته، ثم شق الصفوف، وخرج هارباً.

قال: وعلم عمر: أنه مقتول، فأمر عبد الرحمن بن عوف أن يصلي بالناس، فصلى في الركعة الأولى بأم الكتاب، وقل يا أيها الكافرون، وفي الركعة الثانية بأم الكتاب، وقل هو الله أحد.

فلما سلَّم وثب الناس يتعادون خلف أبي لؤلؤة، وهم يقولون: خنوه، فقد قتل أمير المؤمنين.

فكان كلما لحقه رجل من المسلمين ليأخذه وجأه أبو لؤلؤة بالخنجر،

1- كنز العمال ج2 ص695 عن العدني.
2- تاريخ المدينة لابن شبة ج3 ص894.

حتى جرح من المسلمين ثلاثة عشر رجلاً، فمات منهم ستة نفر.

قال: ولحقه رجل من ورائه، فألقى عليه برنساً، فأخذه، فلما علم أبو لؤلؤة أنه قد أخذ وجأ نفسه وجأة، فقتل نفسه..)[1].

ونقول:

1. إذا كان قد مضى هذا الوقت الطويل، الذي صلى فيه الناس ركعتين على النحو الذي ذكرته الرواية، وكان أبو لؤلؤة قد ولى هارباً، فلا بد أن يكون قد قطع مسافات طويلة، أو تمكن من أن يغيِّب نفسه في مكان لا يصل إليه فيه أحد.. خصوصاً، وأن ظلمة الليل كانت لا تزال قائمة، وتمنع من الرؤية لمسافات بعيدة!! ولا يعرف الناس إلى أية جهة توجه!!

فما معنى أن تقول هذه الرواية: إنهم بعد أن أتموا صلاتهم لحقوا به، وأخذوه؟!..

إلا أن يكون أبو لؤلؤة على درجة كبيرة من البطء في مشيه، أو كان معاقاً بسبب عاهة أو غيرها، مع أن التاريخ لا يشير إلى شيء من ذلك فيه، بل هناك ما يدل على عكس ذلك، كما سنرى..

2. ورد في رواية أخرى: (فطعنه طعنتين، واحدة في قلبه، وأخرى في سرته، وولى هارباً، فوثب الناس خلفه، وهم يقولون: خنوه، خنوه. فلم يقدروا عليه..

وكان أبو لؤلؤة رجل شجاع (الصحيح: رجلاً شجاعاً) سريع الركض.

1- الفتوح لابن أعثم (ط دار الأضواء) ج2 ص326 و 327.

وكان كل من لحقه من الناس ضربه بذلك المنقار، حتى قتل ثلاثة عشر رجلاً، ونجا هارباً)[1].

3. ويمكن تأييد ذلك أيضاً بما روي عن ابن عباس: أنه لما أخبر عمر بقاتله قال له: (أصابك أبو لؤلؤة وأصيب معك ثلاثة عشر، وقتل كليب الجزار عند المهراس)[2].

وفي نص آخر: (فيمر عليه أبو لؤلؤة وهو يتوضأ عند المهراس، فطعنه، فقتله. حين قتل عمر)[3].

وصرح آخرون: بأن كليب بن البكير الليثي قد قتل على يد أبي لؤلؤة فارجع[4].

ومن الواضح: أن المهراس هو ماء بجبل أحد، في أقصاه، يجتمع من المطر في نقر كبار وصغار هناك، والمهراس اسم لتلك النقر[5].

1- عقد الدرر ص74.
2- تاريخ المدينة لابن شبة ج3 ص910 و 901 وشرح نهج البلاغة ج12 ص191.
3- تاريخ المدينة لابن شبة ج3 ص902 وراجع: فتح الباري ج7 ص50 والأدب المفرد ص244 وتاريخ مدينة دمشق ج44 ص422.
4- الإصابة ج3 ص306 و (ط دار الكتب العلمية) ج5 ص464 عن ابن أبي شيبة، وعن عبد الرزاق، ونيل الأوطار ج6 ص161 وفتح الباري (المقدمة) ص297 وج7 ص50 وعمدة القاري ج16 ص211.
5- راجع: وفاء الوفاء ج4 ص1315.

فإذا كان أبو لؤلؤة قد وصل إلى هناك، واستطاع أن يتخلص من كليب هذا إذ كان يلاحقه، أو صادفه هناك، فقتله حتى لا يدل عليه، فإن روايات انتحاره في المسجد، أو القبض عليه أو نحو ذلك تصبح موضع ريب كبير..

4 . إن رواية البخاري تفيد: أن الناس في المسجد لم يعرفوا بما حصل، وأن من عرف ذلك هم أفراد قليلون جداً، وهم الذين كانوا قرب عمر، فقد قال عمرو بن ميمون بعد أن ذكر أن أبا لؤلؤة طعن عمر، وطعن معه ثلاثة عشر رجلاً.. مات منهم سبعة، ثم نحر نفسه:

(وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدَّمه، فمن يلي عمر، فقد رأى الذي أرى. وأما نواحي المسجد فإنهم لا يدرون، غير أنهم قد فقدوا صوت عمر، وهم يقولون: سبحان الله، سبحان الله، فصلى بهم عبد الرحمن بن عوف الخ..)[1].

5 .وجاء في رواية أخرى: أنه بعد قتل عمر، وحمله إلى بيته: (ثم صلى

1 - راجع: صحيح البخاري (ط المكتبة الثقافية ـ بيروت) ج5 ص84 و 85 و (ط دار الفكر) ج4 ص204 والسنن الكبرى للبيهقي ج3 ص113 وج8 ص47 وتاريخ مدينة دمشق ج44 ص416 وأسد الغابة ج4 ص74 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص187 ونيل الأوطار ج6 ص158 وعمدة القاري ج16 ص208 والمصنف لابن أبي شيبة ج8 ص575 وصحيح ابن حبان ج15 ص351 وكنز العمال ج5 ص728 والطبقات الكبرى لابن سعد ج3 ص337.

بالناس عبد الرحمن (أي ابن عوف) فأنكر الناس صوت عبد الرحمن)[1].

وهذا يدل على أن الناس لم يعرفوا بما جرى، وأنهم يتوقعون أن يسمعوا صوت عمر في الصلاة.

وبهذه الرواية ورواية البخاري السابقة يجمع بين الرواية القائلة: إنهم لحقوه بعد صلاتهم، وبين التي تقول: إنه جرح ثلاثة عشر رجلاً، مات منهم ستة..

لكن يبقى سؤال يحتاج إلى جواب، هو أنه إذا كان ذلك قد حصل في صلاة الصبح، فإن المتوقع أن يكون الحضور قليلاً، ومع قتل هذا العدد الكبير من المصلين وجرحهم، كيف بقي سائر أهل المسجد غافلين عما يجري، مع أن المسجد لم يكن آنئذ كبيراً كما هو عليه الآن؟!..

ومع أنه حين يقتل شخص، فلا بد أن يصرخ، وأن يأتي بحركات متلاحقة، وغير منتظمة، تنقض الصف الذي هو فيه، فكيف إذا قتل هذا العدد الكبير، فمن الطبيعي أن تنتقض الصفوف كلها. ولا تبقى صلاة..

ولعل المقتول هو عمر ومعه فردان أو ثلاثة حاولوا القبض على أبي لؤلؤة، فوجأهم ومضى.. ولكنهم زادوا في عدد القتلى لتعظيم جرم أبي لؤلؤة.

6 . تقدمت رواية جابر الأنصاري التي تقول: إنه لما طعن أبو لؤلؤة

1- كنز العمال ج12 ص683 والطبقات الكبرى لابن سعد ج3 ص345 وتاريخ مدينة دمشق ج44 ص414.

عمر، قال له عمر: يا عدو الله، ما حملك على قتلي، ومن الذي دسك إلى قتلي..

إلى أن تقول الرواية: إنه قال له: أنت أمرتني بقتلك يا عمر.

قال: وكيف ذلك؟!

قال: إني سمعتك تخطب على منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأنت تقول: كانت بيعتنا لأبي بكر فلتة، وقانا الله شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، وقد عدت أنت إلى مثلها..

فقال له: صدقت، ثم أغمي عليه ومات[1].

وهذا معناه: أن أبا لؤلؤة قد أخذ حياً، وأنه عاش إلى ما بعد موت عمر، فإن صحت الرواية التي تقول: إنه ولى هارباً، ولم يقدروا عليه. فلعله قد أفلت منهم حين انشغالهم ودهشتهم بموت عمر، فاغتنمها أبو لؤلؤة فرصة، ونجا بنفسه..

والله هو العالم بحقيقة الحال، وإليه المرجع والمآل..

لماذا يقتل أبو لؤلؤة عمر بن الخطاب؟!:

ونقول أخيراً:

إن ما يذكرونه سبباً لإقدام أبي لؤلؤة على قتل عمر، لا نراه صالحاً لذلك، بل هو يصلح مبرراً لأن يقتل مولاه المغيرة بن شعبة، وأن يشكر

1- عقد الدرر ص80 و 81 والعقد النضيد والدر الفريد لمحمد بن الحسن القمي ص64.

الخليفة عمر..

لأن السبب الذي يذكرونه هو: أنه شكا مولاه المغيرة إلى عمر بن الخطاب بسبب ثقل الخراج الذي وضعه المغيرة عليه[1].

وتذكر بعض النصوص: أن عمر قد تعاطف معه..

فسواء قبل الخليفة شكواه أم ردها، فإن حقده ونقمته يجب أن يتوجها نحو ظالمه، الذي يستغله، ويرهقه بالضرائب..

فكيف وهم يزعمون: أن عمر قد كلم مولاه المغيرة في أمره، فوعده بأن يفعل ما طلبه منه، ثم عاد أبو لؤلؤة إلى عمر ثانية، وثالثة، فأخره عمر

1 - راجع: تاريخ الخلفاء (ط دار الجيل) ص156 و 157 وراجع: تاريخ الأمم والملوك (ط عز الدين) المجلد الثاني ص406 وتاريخ الخميس ج2 ص248 والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج2 ص469 و (ط دار الجيل) ج3 ص1154 وإرشاد الساري ج6 ص111 وفتح الباري (ط دار إحياء التراث العربي سنة 1408هـ) ج7 ص49 و 50 وبحار الأنوار ج31 ص115 ومجمع الزوائد ج9 ص76 ومسند أبي يعلى ج5 ص116 وصحيح ابن حبان ج15 ص331 وموارد الظمآن ج7 ص103 وكنز العمال ج12 ص684 و 696 والطبقات الكبرى لابن سعد ج3 ص347 وتاريخ مدينة دمشق ج44 ص409 و 410 و 411 وتاريخ المدينة لابن شبة ج3 ص893 وتاريخ الإسلام للذهبي ج3 ص277 والوافي بالوفيات ج24 ص72 والعدد القوية

ص329.

بأنه قد أوصى مولاه به [1].

فلماذا يحقد عليه أبو لؤلؤة والحال هذه؟! ولماذا يقتله؟! ويترك المغيرة؟! وهو الظالم الذي يحمله ما لا يطيق!!

ملاحظة:

دلت الروايات العديدة: أن عمر كان يخشى من أن يكون الصحابة هم الذين دبروا أمر قتله.

بل في بعضها: أنه قال لعبد الله بن عباس: أخرج، فنادِ في الناس: أعن ملأ منكم كان هذا؟!

فخرج ابن عباس، فقال: أيها الناس، إن أمير المؤمنين يقول: أكان هذا عن ملأٍ منكم؟!

فقالوا: معاذ الله، ما علمنا ولا اطلعنا [2].

1- الفتوح المجلد (ط دار الأضواء) ج2 ص323 و 324.

2 - راجع: تاريخ المدينة لابن شبة ج3 ص904 ونهاية الإرب ج19 ص375 وكنز العمال ج12 ص680 و 683 و 694 عن ابن سعد، والحارث، واللالكائي في السنة، وابن أبي شيبة، ونيل الأوطار ج6 ص162 وبحار الأنوار ج31 ص114 وفتح الباري ج7 ص51 وعمدة القاري ج16 ص211 والطبقات الكبرى لابن سعد ج3 ص341 والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج1 ص26 و (تحقيق الشيري) ج1 ص39 والعدد القوية ص329.

التاسع من ربيع الأول.. يوم عيد!!

وأما بالنسبة لاعتبار اليوم التاسع من شهر ربيع الأول يوم عيد، فقد قيل: إن سببه أن عمر بن سعد قتل في هذا اليوم، أو أنه يوم ورود رأسه إلى المدينة من الكوفة، بخدمة مولانا السجاد (عليه السلام) [1].

واحتمل العلامة المجلسي: أن يكون سبب تعظيم تاسع ربيع الأول هو أنه أول يوم بدأت فيه ولاية الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، بعد استشهاد أبيه الإمام الحسن العسكري في الثامن منه [2].

1- رياض العلماء ج5 ص507.

2- راجع: بحار الأنوار ج95 ص355 و 356.

الباب التاسع:

إرهاصات الشورى..

الفصل الأول:

بيعة أبي بكر ليست فلتة..

الصفحة 208

الصفحة 209

بيعة أبي بكر كانت فلتة:

وفي آخر حجة حجها عمر، أتاه رجل فقال: إن فلاناً وهو عمار بن ياسر [1] ، أو الزبير [2] ، يقول: لو مات عمر لبايعت علياً [3] .

(راد في نص آخر قوله: فوالله، ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة، فغضب عمر ثم) قال: لأقومن من العشية، فأُحذر هؤلاء الرهط، الذين يريدون أن يغتصبوا الناس أمرهم.

فقال له عبد الرحمان بن عوف: لا تفعل، لأن الموسم يجمع رعاع

1- شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج2 ص25 عن الجاحظ، وبحار الأنوار ج30 ص464 وغاية المرام ج5 ص341.
2- راجع: إرشاد الساري ج10 ص19 وبحار الأنوار ج30 ص465.
3 - شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج2 ص22 والكامل في التاريخ ج2 ص326 وغاية المرام ج5 ص340 . وراجع: خلاصة عبقات الأنوار ج3 ص300 وصحيح البخاري ج8 ص25 وعمدة القاري ج17 ص62 و 63 وج24 ص6 وأضواء البيان ج5 ص368 والسيرة النبوية لابن هشام ج4 ص1071 وسبل الهدى والرشاد ج11 ص127.

الناس، وهم الذين يقربون من مجلسك، ويغلبون عليه، فأخاف أن لا يتولوها على وجهها، فيطار بها كل مطير، فأمهل حتى تقدم المدينة، دار الهجرة، ودار السنة، فتخلص بأصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) من المهاجرين والأنصار، فيحفظوا مقالتك، ويتولوها على وجهها.

فقال: والله لأقومن به في أول مقام بالمدينة.

قال ابن عباس: فقدمنا المدينة، فقال: إن الله بعث محمداً (صلى الله عليه وآله) بالحق، وأنزل عليه الكتاب..

إلى أن قال: (ثم إنه بلغني أن قائلاً منكم يقول: (والله لو مات عمر بايعت فلاناً، فلا يغترّن امرؤ أن يقول: إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة، وتمت.. ألا وإنها كانت كذلك، ولكن الله وقى شرّها)[1][2].

قال ابن الأثير: ومنه حديث عمر: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله

1 - راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج2 ص22 و 23 وصحيح البخاري (ط مشكول) ج4 ص265 و (ط دار الفكر) ج8 ص25 والكامل في التاريخ ج2 ص326 وراجع: مسند أحمد ج1 ص55 وخلاصة عبقات الأنوار ج3 ص300 و 303 وعمدة القاري ج17 ص62 و 63 وج24 ص6 وأضواء البيان ج5 ص368 والسيرة النبوية لابن هشام ج4 ص1071 وسبل الهدى والرشاد ج11 ص127.
2- راجع خطبة عمر في: صحيح البخاري ج6 ص2505 ح6442 و (ط مشكول) ج4 ص265 و (ط دار الفكر) ج8 ص25.

شرها.. أراد بالفلتة الفجأة. ومثل هذه البيعة جديرة بأن تكون مهيجة للشر والفتنة، فعصم الله من ذلك ووقى، والفلتة كل شيء فعل من غير روية)[1]. انتهى.

ونقول:

هل كانت فلتة؟!:

إن ادعاء عمر بن الخطاب أو غيره: أن بيعة أبي بكر كانت فلتة قد يفسر: بأن عمر أراد الخلافة لنفسه أولاً قبل أبي بكر، إلا أنه لما علم أن هذا الأمر لا يتم له ردها على أبي بكر ليردها عليه لاحقاً، فتكون فلتة من هذه الناحية.

وقد يفسر ثانياً: بأن النجاح في استلاب الخلافة من أهلها لم يكن متيقناً. وانما حصل لهم لما تم لهم ما أرادوا، إذ كانوا يخشون الفشل والفضيحة، ولو بسبب حدوث مفاجآت لا يتوقعونها. فمن هذه الجهة يرى أنها فلتة.

وقد يقال ثالثاً: إنه لم يرد هذا المعنى ولا ذاك، بل أراد إيهام الناس والتعمية عليهم، بادعاء أنها كانت فجأة من دون سابق روية وتفكير.

1 - راجع: النهاية في غريب الحديث ج3 ص467 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج2 ص26 وشرح أصول الكافي ج12 ص378 ومستدرك سفينة البحار ج1 ص391 وج8 ص296 ولسان العرب ج2 ص67 وتاج العروس ج3 ص101.

ونقول:

إن ذلك غير صحيح أيضاً، فقد دلت الروايات والشواهد الكثيرة على أنها كانت أمرا دبر بليل، وروي أنهم كتبوا بينهم صحيفة تعاقدوا فيها على صرف الأمر عن علي (عليه السلام)، كما ذكرناه في موضع آخر من هذا الكتاب.

كما أن ما جرى في مرض النبي (صلى الله عليه وآله)، وقول عمر: إن النبي ليهجر، بالإضافة إلى شواهد كثيرة أخرى تدل كلها على ان الأمر لم يكن فجأة، بل كان عن فكرٍ وتدبير، وروية واتفاق..

فقولهم: إنها كانت فلتة يقصد به التمويه والتعمية على البسطاء، ومن لا إطلاع لهم.

وقد قال ابن أبي الحديد[1]: إن الشيعة لم تسلم لعمر أن بيعة أبي بكر كانت فلتة.

قال محمد بن هاني المغربي:

ولكن أمراً كان أبرم بينهم وإن قال قوم فلتة غير مبرم

وقيل:

زعموها فلتةً فاجية[2] لا وربِ البيتِ والقصرِ المشَيد

إنما كانت أموراً نُسجت بينهم أسبابُها نسجَ البرُود

1- شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج2 ص37.
2- أي فاجئة.

بيعة أبي بكر من غير مشورة:

وسبق أن قلنا: إن بيعة أبي بكر في السقيفة لم تكن عامةً، بل بايعه من المهاجرين: عمر، وأبو عبيدة، ومن الأنصار: بشير بن سعد، وأسيد بن حضير، وسالم مولى أبي حذيفة، كما يقوله الماوردي الذي اعتبر أن عدد هؤلاء وهو خمسة يكفي لعقد الإمامة[1].

وقد غاب عن هذه البيعة علي وبنو هاشم، وكبار الصحابة وخيارهم، من أمثال: عمار، وسلمان، وأبي ذر، والمقداد، وأصر محبوا أبي بكر على فرض بيعته على الناس بالقوة والقهر، كما أوضحناه.

وإذا كانت الإمامة تنعقد ببيعة واحد، أو اثنين، أو ثلاثة، أو خمسة، أو غير ذلك، فما معنى قول عمر: من بايع أمراً من غير مشورة من المسلمين، فلا بيعة له، ولا بيعة للذي بايعه تغرّة أن يقتلا[2].

وقال هو، وقال الزبير عن بيعة أبي بكر: إنها كانت فلتة وقى الله شرها،

1- الأحكام السلطانية ص15.
2 - راجع: مسند أحمد ج1 ص56 والبداية والنهاية ج5 ص246 والطرائف لابن طاووس ص237 وخلاصة عبقات الأنوار ج3 ص300 و 303 و 305 و 312 و 313 وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج8 ص26 وعمدة القاري ج24 ص7 و 8 والمصنف ج5 ص445 وصحيح ابن حبان ج2 ص148 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج11 ص13 والثقات ج2 ص156 والسيرة النبوية لابن هشام ج4 ص1073 وسبل الهدى والرشاد ج11 ص128 و 311 وغاية المرام ج5 ص343.

أو كفلتات الجاهلية فمن عاد لمثلها فاقتلوه[1].

ولماذا يعتبر عمر هنا أن من يفعل ذلك يبتز المسلمين أمرهم؟!

وكيف يقول فريق من أهل السنة: بأن الخلافة تنعقد ببيعة واحد، وبعضهم قال: ببيعة . إثنين . أو ثلاثة، أو أربعة أو خمسة، أو ستة أو سبعة، أو ثمانية؟!

وكيف صحت خلافة أبي بكر التي لم تتجاوز في بدايتها هذه الأعداد

1 - راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج2 ص26 و 27 و 29 ومسند أحمد ج1 ص55 وتاريخ الأمم والملوك ج3 ص205 وأنساب الأشراف ج5 ص15 وتيسير الوصول ج2 ص51 و 53 والسيرة النبوية لابن هشام ج4 ص308 وتاج العروس ج1 ص568 وتمام المتون للصفدي ص137 والصواعق المحرقة ص5 و 8 و 36 وعن الكامل في التاريخ ج2 ص11 والبداية والنهاية ج5 ص246 والرياض النضرة ج1 ص201 والمسترشد ص244 وتاريخ اليعقوبي ج2 ص158 والرسائل العشر للطوسي ص123 ودعائم الإسلام ج1 ص85 والإيضاح لابن شاذان ص138 و 516 والتعجب للكراجكي ص54 والإحتجاج ج1 ص381 وج2 ص153 والعقد النضيد والدر الفريد للقمي ص64 والصراط المستقيم ج2 ص302 وكتاب الأربعين للشيرازي ص201 وبحار الأنوار ج30 ص448 وج49 ص280 ومناقب أهل البيت (عليهم السلام" للشيرواني ص316 و 317 والغدير ج7 ص171 والمواقف للإيجي ج3 ص600 و 611 وتمهيد الأوائل للباقلاني ص495 وتاريخ اليعقوبي ج2 ص158.

حسب روايتهم؟!

وكيف صحت خلافة عمر نفسه الذي استخلف بوصيةٍ من أبي بكر؟! وكيف صحت الشورى التي حصرها عمر بالستة؟!

وكيف صح أن يجعل الكلمة النهائية فيها إلى ابنه عبد الله، في بعض الحالات؟!

وإلى عبد الرحمان بن عوف في الحالات الأخرى؟!

وإلى بيعة أربعة منهم في حالة ثالثة؟!

وإلى خصوص علي (عليه السلام) وعثمان لو اتفقا في حالة رابعة؟!

فإن قوله المتقدم: بأن بيعة أبي بكر كانت فلتة.. ثم أمر بقتل من يعود لمثلها ينقض ذلك كله، أو أكثره على الأقل..

من دعا إلى إمارة نفسه أو غيره فاقتلوه:

وبعد، فإن من المعلوم: قول عمر بن الخطاب: (من دعا إلى إمارة نفسه، أو غيره من المسلمين فاقتلوه)[1].

وقد أخرج هذا الحديث ابن الأثير الجزري، حيث رأى أنه يستبطن الأمر بقتل الصحابة، خصوصاً ذلك الذي كان قد قال: لئن مات عمر

1 - المصنف للصنعاني ج5 ص445 والنهاية في غريب الحديث ج4 ص13 ومناقب أهل البيت (عليه السلام" للشيرواني ص349 وكنز العمال ج5 ص778 ولسان العرب ج11 ص549.

بايعت فلاناً.

وقتل علي (عليه السلام) الذي كان باستمرار يجهر بمظلوميته وبأنه هو صاحب الحق..

فلجأ إلى التحوير والتزوير في التفسير فقال: (أي اجعلوه كمن قتل ومات، بأن لا تقبلوا له قولاً،ولا تقيموا له دعوة)[1].

مع أن هذا المعنى لا يدل عليه الكلام الوارد عن عمر، لا من قريب ولا من بعيد..

غير أن السؤال الذي قد يراود أذهان الكثيرين هو: هل يشمل هذا الأمر الصادر من عمر كل داعٍ لإمارة نفسه أو غيره، حتى لو كان من أهل الحل والعقد حسب تعبيرهم؟!.

فينتج من ذلك: أن يكون أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة، وسعد بن عبادة، وأسيد بن حضير، وسائر من حضر السقيفة مستحقاً للقتل بنظر الخليفة!! ولماذا جاز قتل المقداد والزبير، وعمار، وغيرهم ممن لهج باسم علي (عليه السلام) في زمان عمر، ولم يجز قتل من دعا إلى إمارة غير علي (عليه السلام)،رغم نصب الرسول (صلى الله عليه وآله) له (عليه السلام) في غدير خم!.

ولماذا جاز لعمر بالذات أن يعين شورى لاختيار عثمان، وكيف جاز له أن يحصر أمر الإختيار بعبد الرحمان بن عوف، ولم يوجب قتله، بل أوجب قتل كل من خالفه؟!.

1- النهاية في غريب الحديث ج4 ص13 ولسان العرب ج11 ص549.

ولماذا جاز لأبي بكر أن يعين عمر للخلافة؟! إلا إن كان عمر يرى أن أبا بكر أيضاً، يستحق القتل لأجل هذا؟! أي لأنه دعا لأمارة غيره..

وهل يشمل هذا القرار العمريّ حتى من يدعو إلى إمارة الذي نص الله ورسوله على إمارته؟!

وكيف استحق الداعي إلى إمارة غيره القتل بنفس دعوته هذه؟!

إن هذه القاعدة العمرية تؤدي إلى إيجاب قتل أصحاب الشورى أنفسهم، فإنهم يدعون إلى أنفسهم، وخصوصاً أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي لم يزل يجهر بمظلوميته، واغتصاب حقه.

عائشة وابن عمر ينصحان عمر بالإستخلاف:

قال ابن عمر لأبيه: إن الناس يتحدثون أنك غير مستخلف، ولو كان لك راعي إبل أو راعي غنم، ثم جاء وترك رعيته رأيت أنه قد فرط (ضيّع). ورعية الناس أشد من رعية الإبل والغنم، ماذا تقول لله عز وجل إذا لقيته ولم تستخلف على عباده؟![1].

1 - راجع: سيرة عمر لابن الجوزي ص195 والسنن الكبرى للبيهقي ج8 ص149 وصحيح مسلم ج4 ص102 و (ط دار الفكر) ج6 ص5 وفتح الباري ج13 ص206 و (ط دار المعرفة) ج13 ص177 وحلية الأولياء ج1 ص44 والرياض النضرة ج2 ص353 والمصنف للصنعاني ج5 ص448

وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص190 وإمتاع الأسماع ج14 ص478 والغدير ج5 = = ص361 وج7 ص132 والوضاعون وأحاديثهم ص475 وراجع: كتاب الأربعين للشيرازي ص281.

وفي نص آخر: إنه قال لأبيه: لو استخلفت؟!

قال: من؟!

قال: تجتهد، فإنك لست لهم برب، تجتهد.

أرأيت لو أنك بعثت إلى قيِّم أرضك، ألم تكن تحب أن يستخلف مكانه حتى يرجع إلى الأرض؟!

قال: بلى.

قال: أرأيت لو بعثت إلى راعي غنمك ألم تكن تحب أن يستخلف رجلاً حتى يرجع؟![1].

ولما طعن عمر أرسلت إليه عائشة تقول: لا تدع أمة محمد بلا راع، استخلف عليهم، ولا تدعهم بعدك هملاً، فإني أخشى عليهم الفتنة[2].

ونقول:

1 . هل كانت عائشة وابن عمر أحرص على الأمة من رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟! الذي يدَّعون: أنه ترك الأمة هملاً بلا راع؟!

1- الطبقات الكبرى لابن سعد ج3 ص343 والغدير ج7 ص133.
2- الإمامة والسياسة (ط سنة 1388 هـ) ج1 ص23 و (تحقيق الزيني) ج1 ص28 و (تحقيق الشيري) ج1 ص42 والسقيفة للمظفر ص43 والغدير ج5 ص362 وج7 ص133 وج10 ص10 والوضاعون وأحاديثهم ص476.

2 .وهل كانت عائشة وابن عمر أبصر بالناس، وأعرف بأحوالهم من النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)، فكانا يخشيان وقوع الفتنة لو لم يعين لهم عمر والياً وراعياً؟!

3 .وكيف لم يعط الله نبيه هذه المعرفة؟! أو فقل لماذا لم يرشد الله نبيه إلى أنه ليس من المصلحة تركهم في مهب الريح، لتعصف بهم الفتنة، وتتقاذفهم الأهواء؟! ويبقى أثر هذا الإهمال إلى يومنا هذا!! وقد يستمر إلى يوم القيامة على شكل خلافات، ومشكلات، ومصائب، وأزمات، وسفك دماء.. وما إلى ذلك.

4 . إن ما ذكرته عائشة وابن عمر هو من الأمور البديهية التي لا تخفى على أحد من الناس..ولا تحتاج إلى إعمال فكر، ولا مجال للغفلة عنها، ليحتاج ذلك الغافل إلى التنبيه إليها..

5 . إن عمر لم يجب ابنه على سؤال: بماذا يجيب ربه إذا سأله عن سبب عمله هذا! إلا بما يوجب الطعن في حكمة النبي، وفي سلامة تصرفه، فهو قد نقل الإشكال عن نفسه من دون أن يجيب عنه، وألقاه على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ليصبح الراعي أحسن تدبراً، وأكثر حكمة من النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)..

حسب آل الخطاب ما تحملوا منها:

وحين اقترح البعض على عمر أن يولي ابنه عبد الله، قال: حسب آل الخطاب ما تحملوا منها..

ونقول:

إننا نشير أيضاً هنا إلى ما يلي:

أولاً: إن آل الخطاب لم يتحملوا شيئاً من الوزر في شأن الخلافة، إلا إن كان وزر المساعدة على إبعاد صاحب الحق عن حقه، بل الذي تحمل منها هو خصوص عمر منهم.. والله تعالى يقول: ولا تزر وازرة وزر أخرى..

ثانياً: إن عمر قد جعل تيمياً آخر في ضمن الشورى، وهو طلحة بن عبيد الله، فلماذا لم يقل حسب بني تيم ما تحملوا منها، بسبب تولي أبي بكر للخلافة؟!

ثالثاً: إنه قد جعل في ضمن الشورى رجلين من بني زهرة، هما عبد الرحمان بن عوف وسعد بن أبي وقاص، وورد في بعض النصوص: أنه أمر من يتولى الأمر بعده بالإستعانة بسعد.. فلو تولى الخلافة عبد الرحمان، ثم استعان بسعد أو العكس، كان لا بد لنا من أن نقول لعمر حسب بني زهرة ما تحملوا منها..

كما أن وجود قرابات بين عثمان وعبد الرحمان بن عوف، وبين علي (عليه السلام) والزبير، سوف يوسع من نطاق التساؤلات حول هذا الموضوع..

رابعاً: إذا كان عمر يرى نفسه قد تحمل شيئاً من الأوزار بتوليه للخلافة، فمن الذي قال: إن غيره سوف يتحمل شيئاً من ذلك أيضاً، فإنه إذا كان الله ورسوله قد أمرا علياً مثلاً بتولي هذا الأمر، ثم عمل فيه بما يرضي الله ورسوله، فإنه ليس فقط لا يتحمل شيئاً من الوزر، بل سيكون له

أعظم الثواب والأجر..

فما معنى أن يتهم غيره سلفاً بأنه سوف يسيء التصرف في ولايته.. فإنه لا يعلم الغيب إلا الله تبارك وتعالى..

خامساً: إذا كان الله تعالى جعل لأي كان من الناس الحق في شيء، فلماذا يتدخل عمر أو غيره لمنعه من الوصول إلى حقه.. وإن كان عمر يريد منعه لأنه لم يكن له حق، فقد كان الأولى به أن يبين ذلك ويوضحه، ويصرح بسبب المنع، لا أن يتظاهر بالتنزه عن هذا الأمر، بقيمة حرمان غيره من حقه، أو بإيهام الآخرين بأنه ينزه نفسه عن أمر ليس له الحق بممارسته من الأساس.

والذي نراه هو أنه خاف من الفضيحة التي أشار إليها بقوله: كيف استخلف رجلاً عجز عن طلاق امرأته؟!

أو خاف من عجز ابن عمر عن مواجهة علي (عليه السلام) وبني هاشم. ولكن إن كان الخليفة من بني أمية، فإن وصولها إلى علي (عليها السلام) وبني هاشم سيكون في غاية الصعوبة.

لا أتحملها حياً وميتاً:

وذكرت الروايات أنه حين قال عمر: إن علياً (عليه السلام) لو وليهم يحملهم على الصواط المستقيم طالبه ابنه عبد الله بتوليته (عليه السلام)، فاعتذر بأنه لا يتحملها حياً وميتاً[1]..

---

1 - الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج2 ص419 و (ط دار الجيل) ج3 ص1154 = = (ترجمة عمر) والطبقات الكبرى لابن سعد ج3 ص342 وتاريخ مدينة دمشق ج42 ص428 والكامل في التاريخ ج3 ص399 وتاريخ الإسلام للذهبي ج3 ص639 وأنساب الأشراف ج5 ص16 وفتح الباري ج7 ص55 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص260 و 108 ونهج الحق (مطبوع مع دلائل الصدق) ج3 ق1 ص113 و 114 و (ط مؤسسة دار الهجرة) ص287 وإحقاق الحق (الأصل) ص245 والصراط المستقيم ج3 ص23 وبحار الأنوار ج31 ص64 و 115 وج31 ص393 وخلاصة عبقات الأنوار ج3 ص330 والنص والإجتهاد ص384 و 397 والشافي في الإمامة ج4 ص204 وتقريب المعارف ص349 وبناء المقالة الفاطمية ص363 وسفينة النجاة للتنكابني ص158 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج31 ص465 و 468 وكنز العمال ج12 ص679 و 680 عن ابن سعد، والحارث المحاسبي وأبي نعيم وغيرهم.

وهو اعتذار غير مقبول، لما يلي:

أولاً: إذا كان عمر يعلم بأن علياً (عليه السلام) يحملهم على الصواط المستقيم كذلك، فلا يحق له أن يفسح المجال لمن لا يحملهم على الصواط، بل يتنكب الصواط بهم، بل لا يحق لعمر أن يطمعه بهذا الأمر، وأن يسمح له بالتفكير فيه، لأن هذا يعد تفويطاً بأمر المسلمين، وتضييعاً لمصالحهم، مع أن النصيحة لهم واجبة على كل مسلم، وهل يتوهم أحد أن تأهيل من يفقد شرائط الإمامة لتولي هذا المقام الخطير يعد منا صحة لهم؟!

ثانياً: إنه حين جعل ولده عبد الله هو الحكم، وأمر بقتل من يخالفه، مع

علمه بأن ولده لا يحسن طلاق امرأته. ثم جعل ابن عوف هو الحاكم أيضاً وأمر بقتل من خالفه.

ثم حصر الخلافة في الثلاثة الذين يكون فيهم ابن عوف. يكون قد تحملها بعد موته، ولم ينصح المسلمين، كما أنه لم يعمل بالنص الإلهي والنبوي، ولم يفسح المجال للناس ليختاروا من جهة أخرى، وهذا تحمل لهذا الأمر بصورة غير معقولة ولا مبررة.

ثالثاً: إنه يأمر بقتل ستة من المسلمين بعد موته، ومن بينهم من أذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيراً، وهو أخو رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووصيه، بل هو نفسه بنص آية المباهلة. فكيف يتحمل قتل هؤلاء، ولا يترك الناس يختارون لأنفسهم، بالإضافة إلى أنه يمنع من العمل بالنص؟!.

كما أنه هو نفسه يقول: إن النبي (صلى الله عليه وآله) مات وهو راض عن هؤلاء الستة، وأنهم من أهل الجنة.. فهل يصح قتل من كان كذلك؟!

هل ترك النبي (صلى الله عليه وآله) الإستخلاف؟!:

وحول قول عمر: إن استخلف، فقد استخلف من هو خير مني، يعني أبا بكر، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني، يعني رسول الله (صلى الله عليه وآله)[1].

---

1 - راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج1 ص185 وج17 ص220 والإقتصاد للطوسي ص208 ونيل الأوطار ج6 ص156 والكافئة للشيخ المفيد ص46 وكتاب الأربعين للشيرازي ص282 و 566 وبحار الأنوار ج31 ص386 = = والرسائل العشر للطوسي ص123 والغدير ج5 ص360 و ص361 ومسند أحمد ج1 ص43 و 46 وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج8 ص126 وصحيح مسلم ج6 ص4 والمستدرك للحاكم ج3 ص95 والسنن الكبرى للبيهقي ج8 ص148 وعمدة القاري ج24 ص279 ومسند أبي داود ص7 ومنتخب مسند عبد بن حميد ص42 وصحيح ابن حبان ج10 ص331 والتمهيد لابن عبد البر ج22 ص128 وكنز العمال ج5 ص727 و 734 وج12 ص675 والإحكام لابن حزم ج7 ص983 والطبقات الكبرى لابن سعد ج3 ص343 و 353 والكامل لابن عدي ج5 ص37 وعلل الدارقطني ج2 ص73 وتاريخ مدينة دمشق ج42 ص428 وج44 ص425 و 432 و 433 و 434 و 435 وسير أعلام النبلاء ج9 ص267 وميزان الإعتدال ج3 ص210 وتاريخ المدينة لابن شبة ج3 ص920 و 921 وتاريخ الأمم والملوك ج3 ص292 والكامل في التاريخ ج3 ص65 والبداية والنهاية ج5 ص270 وإمتاع الأسماع ج14 ص478 والسيرة النبوية لابن هشام ج4 ص1067 والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج1 ص28 و (تحقيق الشيري) ج1 ص41 والسيرة النبوية لابن كثير ج4 ص497 وسبل الهدى والرشاد ج12 ص309 والشافي في الإمامة ج2 ص115 وج3 ص102 والنجاة في القيامة لابن ميثم البحراني ص83.

الصفحة 224

نقول:

أولاً: إننا بغض النظر عن صحة وسقم مضمون هذا الكلام نسأل:

الصفحة 225

لماذا جعل عمر ما يصدر عن أبي بكر بمثابة ما يصدر عن النبي (صلى الله عليه وآله) وأعطاه صفة السنة التي يستن بها، كما يستن بالذي يصدر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، من قول، أو فعل، أو تقرير.

ثانياً: إنه يرسل كلامه هذا إرسال المسلمات. لأن شرعية موقعه وحركته كلها، وكذلك ما يخطط للوصول إليه يقوم على إنكاره للنص الإلهي والنبوي على علي (عليه السلام).. فهو يريد التسويق لهذا الأمر بالذات، لأنه إذا قال ذلك ولم يعترض عليه فيه أي من الحاضرين فلا بد أن يفسر ذلك بأن ثمة تسالماً بين الناس على عدم وجود هذا النص الذي لم ينزل علي وشيعته والهاشميون وغيرهم يلهجون به، ويواجهون به غاصبي موقع الخلافة..

ولكن إصرار علي وشيعته على التذكير بالنصوص القرآنية، والأقوال والأحداث والمواقف النبوية التي تؤكد إمامة علي (عليه السلام) وخلافته، قد أحبط مسعى عمر هذا، ومسعى الفئة التي تسير في خطه، وهي الفئة التي وإن كان الناس يهابونها، ويخشون بطشها، ولكن ذلك لم يمنعهم من البوح بكثير مما تكنه صدورهم مما رأوه وسمعوه عن النبي (صلى الله عليه وآله)، وما عرفوه من خصال وفضائل علي وأهل بيته، وسائر ما يؤكد حقهم المغتصب، وما حاق بهم من ظلم واضطهاد.

بل كان حرص مناوئي علي (عليه السلام) على غمط حقه، والتجني عليه يقابل بحرص أشد على تعريف الناس بالحقيقة، ورد الباطل والمزيف على من أراده وتعمده.. رغم المخاطر الجسام التي تكتنف ذلك.

الصفحة 226

الصفحة 227

الفصل الثاني:

لو كان سالم حياً..

الصفحة 228

الصفحة 229

لو كان سالم حياً لوليته:

واللافت هنا: قول عمر: لو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً لوليته، فلاحظ ما يلي:

أولاً: قال الجاحظ: (قد شهد عمر يوم السقيفة، وبعد ذلك: أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (الأئمة من قويش)، ثم قال في شكايته: (لو كان سالم حياً ما تخالجني فيه شك)، حين أظهر الشك في استحقاق كل واحد من الستة الذين جعلهم شورى. وسالم عبد لامرأة من الأنصار، وهي أعتقته، وحازت مواثه. ثم لم ينكر ذلك من قوله منكر، ولا قابل إنسان بين قوله، ولا تعجب منه.

وإنما يكون ترك النكير على من لارغبة ولارهبة عنده دليلاً على صدق قوله، وصواب عمله.

فأما ترك النكير على من يملك الضعة والرفعة، والأمر والنهي، والقتل والإستحياء، والحبس والإطلاق، فليس بحجة تشفي، ولا دلالة تضيء. انتهى كلام الجاحظ)[1]..

1- الغدير ج7 ص230 و 231 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج16 ص265 = = واللمعة البيضاء للتبريزي ص825 والشافي في الإمامة ج4 ص86 وسفينة النجاة للتنكابني ص179 وتلخيص الشافي ج3 ص153 و 154 وبحار الأنوار ج29 ص378.

ثانياً: قد يكون السبب في هذا الوفاء من عمر بن الخطاب لسالم الذي لم يكن بين الصحابة بهذه المثابة هو أن سالماً شاركهم في تشييد خلافة أبي بكر، وكان معهم في هجومهم على بيت الزهراء (عليها السلام)[1].

ثالثاً: إن عمر وأبا بكر قد احتجا على الأنصار في السقيفة بأن الأئمة من قويش، فكيف يأسف هنا على غياب سالم الذي كان من الموالي، لا من العرب، فضلاً عن أن يكون من قويش؟!

فقد ذكروا: أنه كان من اصطخر، أو من كومد[2].

1- راجع: الإحتجاج ج1 ص186 ـ 203 و 209 ـ 213 و (ط دار النعمان) ج1 ص97 ـ 105 و 108 ـ 110 وكتاب سليم ج2 ص586 ـ 589 و (ط أخرى) ص148 ـ 150 وبحار الأنوار ج28 ص262 و 268 وغاية المرام ج5 ص317 ونفس الرحمن في فضائل سلمان ص482 والأنوار العلوية ص286 ومجمع النورين ص97 وبيت الأحزان ص109.
وراجع: الأسرار الفاطمية ص115 والمسترشد ص380 وشرح النهج للمعتزلي ج6 ص19 عن الموفقيات ص578 والرياض النضرة ج1 ص164 وتاريخ الخميس ج 1 ص188.
2- راجع المصادر المتقدمة.

وقالوا: إن الإجماع قد انعقد على عدم جواز عقد الإمامة لمثله[1].

رابعاً: هل كان سالم أفضل من علي (عليه السلام)، أو من عمار بن ياسر، أو من سلمان، أو من أبي ذر، أو من غير هؤلاء من كبار الصحابة؟!.

فكيف يطعن في صلاحية الستة، ويشكك فيها، ثم يقول: لو كان سالم حياً ما خالجني فيه الشك؟!

خامساً: قد اعتذر أبو عمر بن عبد البر عن عمر: بأنه إنما قال ذلك عن اجتهاد كان منه، ورأي أدى إليه نظره[2].

ولكن ما قيمة هذا الإجتهاد مع احتجاجهم على الأنصار في يوم السقيفة بقول النبي (صلى الله عليه وآله): الأئمة من قريش. وهل يصح الإجتهاد في مقابل النص؟!

سادساً: إن الحب لله سبحانه وتعالى بمجرده لا يجعل سالماً صالحاً للإمامة والقيادة والخلافة. فضلاً عن كونه مجرد ادعاء لا يؤيده آية ولا

1 - شرح صحيح مسلم للنووي ج12 ص441 و 442 . والفصول المهمة للسيد شرف الدين ص95 والنص والإجتهاد ص391 وقال في هامشه: صرح بانعقاد الإجماع نصاً وفتوى على ذلك غير واحد من الأعلام، كالفاضل النووي في أول كتاب الإمامة من شرح صحيح مسلم. والقاضي الإيجي في المواقف، وأبو الثناء في مطالع الأنظار ص470 وراجع الغدير ج7 ص140.
2 - راجع: الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج2 ص561 و (ط دار الجيل) ج2 ص567 (ترجمة سالم مولى أبي حذيفة)، وعمدة القاري ج16 ص245.

رواية ولا دراية.

وأين كان الحب الشديد لله لدى سالم في خيبر بعد أن انهزم الشيخان ورجعا بالناس، وكان يجبن بعضهم بعضاً؟! ولماذا لم ينتدبه النبي (صلى الله عليه وآله) الذي قال: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله عليه. فأعطاها علياً ولم يعطها سالماً ولا غيره.

وهل كان سالم . عند هؤلاء . أشد حباً له من أبي بكر وعمر؟! فإن كانا أشد حباً لله ولرسوله من سالم فلماذا انهزما؟!

سابعاً: كيف صار هذا الحديث مبرراً لاستخلاف سالم، ولم تكن الآيات القرآنية والأحاديث الكثيرة في علي (عليه السلام) كافية لاستخلافه؟! ومنها قوله تعالى: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ}[1] .

وقول النبي (صلى الله عليه وآله): (من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله..)، ثم أخذ البيعة له في يوم الغدير.

ولماذا لم يتذكر عمر حديثاً واحداً قاله النبي (صلى الله عليه وآله) في علي أمير المؤمنين (عليه السلام) من بين آلاف الأحاديث التي سمعها منه (صلى الله عليه وآله) فيه؟!

1- الآية 55 من سورة المائدة.

وكيف لم يرض باستخلاف ابنه عبد الله متعللاً بأنه لم يحسن طلاق زوجته، ورضي بأن يكون هو خليفة للمسلمين وقبله أبو بكر، مع أنه لم يستطع الإجابة أو أخطأ في الإجابة على عشرات المسائل التي واجهته أو واجهت سلفه.

لو أدركت خالد بن الوليد، لوليته:

وأغرب من ذلك كله، تمنيه أن يكون خالد حياً لكي يستخلفه.. مع أننا نعلم: أن رأي عمر في خالد كان . كما يبدو للوهلة

الأولى . سيئاً للغاية، وقد طلب من أبي بكر أن يقتله بمالك بن نويرة، وزناه بامرأة مالك بعد قتله مباشرة، وجعله رأسه إثفية للقدر الذي يطبخ فيه الطعام. وقد عزله بعد موت أبي بكر عن إمارة الجند في الشام.

فما هذه المحبة الطارئة منه لخالد!! وما هذا التعظيم والتفخيم له!! فإن صح ما يدعيه بعضهم، من أن ما أظهره عمر في حق خالد لم يكن حقيقياً، بل كان يحبه من الأعماق بمقدار بغضه علياً (عليه السلام).. ويستشهد على ذلك بما فعله عمر بالزهراء (عليها السلام)، فإنه لم يرف له جفن حين هاجم بيتها، فتلك مصيبة، ولكن المصيبة ستكون أعظم إن كان قد استفاق على أن خالداً هو سيف الله، وذلك يؤهله للخلافة..

فقد أثبتنا أن هذا الحديث غير صحيح. فراجع كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)..

يضاف إلى ذلك: أن للإمامة شرائط أخرى، ومنها: العلم، والعصمة، أو العدالة على الأقل، وغير ذلك.. وأهم تلك الشرائط غير متوفرة في

خالد، ولا في معاذ، ولا في أبي عبيدة، ولا في سالم.

على أن كون خالد سيف الله أمر أخذ من كلام أبي بكر في دفاعه عنه حين قال: (ما كنت لأغمد سيفاً سله الله على أعدائه)، ثم نسبوا ذلك إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، كما يفعله عمر هنا.. فأصبحنا مثل أشعب الذي أراد أن يدفع الصبيان، فقال لهم: اذهبوا إلى بيت فلان، فإن فيه وليمة، فلما ذهبوا عنه لحقهم. زعم أن من الممكن أن يصدق هذا الكلام. أو كالذي دفن هو ورفيقه العصا، وصارا يدعيان للناس: أن هذا قبر ولي اسمه أبو عصا. وصاروا يحلفون للناس بأبي عصا ويجمعون الأموال عن هذا الطريق، ثم اختلفا على الأموال فصار أحدهما يحلف بحق أبي عصا أن الأمر كذا.. فبهت رفيقه، وقال له: ألم ندفنه أنا وأنت؟!

الذين تحسر عمر على فقدانهم:

وبعد.. فقد تحسر عمر حين تدبره أمر الشورى على فقدان أشخاص بأعيانهم، لو أنهم حضروه لولى واحداً منهم، وهم:

1 . خالد بن الوليد

2 . أبو عبيدة

3 . معاذ بن جبل

4 . سالم مولى أبي حذيفة

ونقول:

يبدو لنا: أن شرائط الإمامة عند عمر تختلف كثيراً عن شرائطها الحقيقية، ويدل على ذلك أمران:

1 . السيرة التي جرى عليها هو وأبو بكر في هذا الأمر.

2 . مواصفات الذين تحسر عمر على فقدانهم حين حضوه الموت.

وأية نظرة عابرة تكفي لإيضاح ذلك.

وللبيان نقول:

1 . إن هؤلاء جميعاً كانوا في عداد المناوئين لعلي (عليه السلام)، والمشيدين لحكومة الذين عدوا على حقه، فأخذوه منه جواً وقهراً، وكلهم شاركوا حتى في الهجوم على بيت الزهراء (عليها السلام) وفي ضربها.. وفي كثير من المصائب والنوائب التي نزلت بأهل البيت (عليهم السلام).

2 . إن بعض هؤلاء وهو خالد كان عمر يطالب برجمه أو بقتله، لأنه قتل امرأً مسلماً هو مالك بن نويرة، وزنى بامرأته في نفس الوقت؟!

كما أن قسوة خالد، وعدم مبالاته قد تجلت بما فعله ببني جذيمة غدراً حتى توأرسول الله (صلى الله عليه وآله) من فعله، ثم تجلى ذلك فيما فعله بأهل مكة يوم الفتح وغير ذلك.

فما بال عمر أصبح يراه صالحاً لإمامة المسلمين، ويريد أن يأتمنه على دمائهم وأعراضهم ودينهم؟!

3 . تقدم: أن سالماً مولى أبي حذيفة لم يكن من قريش، بل كان عبداً لامرأة من الأنصار، وقد أعتقته، وحازت ميراثه.. فأين شرط القرشية الذي جاء بأبي بكر إلى الخلافة، حيث استدل بقول رسول الله (صلى الله عليه وآله): الأئمة من قريش، أو نحو ذلك؟!

4 . إن كلام عمر يدل على أنه كان يرى جميع هؤلاء أفضل من أمير

المؤمنين، وأصلح منه للإمامة والخلافة، ومن جميع أركان الشورى، بل هو يرى: أنهم أفضل وأصلح من جميع المسلمين.

ونحن لم نجد لهم ما يشير إلى هذا المقام لدى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولا ظهر من سيرتهم ما يؤهلهم لما هو أدنى بكثير من مقام الخلافة والإمامة.

5 . إن معاذ بن جبل هو أول من أتجر في مال الله، حين ولاه (صلى الله عليه وآله) على بعض البلاد، فمكث حتى أصاب، فلما قبض النبي (صلى الله عليه وآله) قدم، فقال عمر لأبي بكر: أرسل إلى هذا الرجل فدع له ما يعيشه، وخذ سائره منه. فقال أبو بكر: إنما بعثه النبي (صلى الله عليه وآله)، ولست آخذاً منه شيئاً إلا أن يعطيني [1].

فمن يتجر في مال الله، كيف يؤمن على أموال الناس، ودمائهم وأعراضهم؟!

ثم إن هذا الموقف من أبي بكر غير مفهوم أيضاً..

1 - المصنف للصنعاني ج8 ص268 والإستيعاب (ط دار الجيل) ج3 ص1404 وقاموس الرجال ج9 ص11 و 12 و (ط مركز النشر الإسلامي سنة 1422) ج10 ص98 عنه، وخلاصة عبقات الأنوار ج3 ص95 والتمهيد لابن عبد البر ج2 ص8 ونصب الراية ج6 ص198 وكنز العمال ج5 ص591 وتاريخ مدينة دمشق ج58 ص430.

(1)

وقد قال العلامة التستري (رحمه الله): (لم يبعثه النبي (صلى الله عليه وآله) لأكل مال الله، ولا أجازه في التجارة به) .

غير أننا نقول:

إن موقف أبي بكر . لا موقف عمر . هو الذي يتوافق مع السياسة التي اتبعها الحكام بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فإن تأييد معاذ لحكومة أبي بكر، ومشاركته في الهجوم على بيت فاطمة (عليها السلام) وما يقال، من دخوله معهم في الصحيفة التي تعاقدوا فيها على صرف الأمر عن علي (عليه السلام)، إن ذلك لم يكن من دون ثمن..

ولو أن أبا بكر طالبه بأموال الله التي عنده، فربما يجد أن الكثيرين سوف يتخوفون من سياسة أبي بكر، وقد يصبحون في موقع المعارضة له، وربما يصيرون إلى علي (عليه السلام)، فيتقوى بهم..

هذا وقد ذكر التاريخ: أنهم تركوا لأبي سفيان أموال الله التي جاء بها، كرشوة له ليشتروا بذلك سكوته عنهم. فكان لهم ذلك، ولا سيما بعد أن ولوا ابنه أيضاً[2] .

إشكال وجوابه:

غير أن في الرواية المتقدمة إشكالاً يحتاج إلى جواب، وهو: أنه إذا كان

1- قاموس الرجال ج9 ص12 و (ط مركز النشر الإسلامي سنة 1422) ج10 ص99.
2- راجع: تاريخ الأمم والملوك ج2 ص449 ودلائل الصدق ج2 ص39 عنه، وأعيان الشيعة ج1 ص82 و 430 وج6 ص291.

معاذ في اليمن، فكيف يقال: إنه شارك في الهجوم على بيت فاطمة (عليها السلام)؟!

ونجيب:

بأن الرواية نفسها تصرح بأن معاذاً قدم المدينة بعد أن قبض النبي (صلى الله عليه وآله). فلعله قدمها بعد ذلك مباشرة ولو بعده بساعة، أو بيوم. فإن الهجوم على بيت الزهراء (عليها السلام) قد تكرر، بل الذي يظهر هو أنهم هاجموا ذلك البيت بعد استشهاد الزهراء واستخرجوا علياً (عليه السلام) للبيعة، ومسحوا على يده.. وقد ذكرنا الروايات في كتابنا: مأساة الزهراء (عليها السلام)، فراجع..

تحسر عمر على سالم ومعاذ وأبي عبيدة:

وقد تحسَّر عمر على عدم وجود معاذ بن جبل، وسالم، وأبي عبيدة، على اعتبار ان هؤلاء هم المؤهلون . بنظره . لمقام الخلافة.. ولكنه علل أهليتهم هذه بما لا يصلح لإثباتها..

1 . فقد علل أهلية معاذ بما كان يملكه معاذ من العلم.

غير أننا نقول:

إن العلم وحده لا يكفي للقيام بشأن الخلافة، بل يحتاج إلى التقوى والورع، بل إلى العصمة عن الخطأ والسهو والنسيان.. ويحتاج أيضاً إلى الشجاعة.. وإلى التوازن في الملكات النفسانية، والمزايا الأخلاقية الفاضلة، وغير ذلك من أمور ذكرت في

الآيات والروايات. ولم يكن معاذ معروفاً بذلك كله، حتى ما يرتبط بالورع والتقوى، فإن معاذاً قد اتجر في مال الله كما قلنا..

كما أن معاذاً لم يكن لديه ذلك العلم الذي يميزه عن غيره.. وأين علم معاذ من علم سلمان، ونظرائه؟! ولا يصح قياس أحد بعلي بن أبي طالب في العلم وفي سائر الكمالات النفسانية، والفضائل الأخلاقية وسواها.

كما أن معاذاً قد شارك في انتهاك حرمة أهل البيت (عليهم السلام)، والهجوم على بيتهم، وفيه الزهراء (عليها السلام) التي يرضى الله لرضاها، ويغضب لغضبها.

2 . كذلك الحال بالنسبة لسالم، فإن ما يدعي من حبه لله تعالى لا يتلاءم مع مشاركته في الهجوم على بيت الزهراء (عليها السلام).

ولو سلمنا جدلاً بصحة ما يذكره عمر عنه في ذلك، فهو لا يكفي لإثبات أهليته لهذا المقام.

ولا شك في أن علياً (عليه السلام) كان أشد حباً لله ورسوله من جميع أهل الأرض.. وقد شهد له النبي (صلى الله عليه وآله) بذلك في غزوة خيبر، وشهد له به القرآن في سورة هل أتى وفي آيات أخرى..

على أن سالماً كان من الموالي، الذين حرمهم عمر من أبسط الحقوق، فكيف يريد أن يولي مولى مقام الخلافة؟!

3 . أما أهلية أبي عبيدة فلا يمكن أن تثبت لمجرد كونه أميناً. وقد ناقشنا في أصل ثبوت الأمانة له، وفي أمور أخرى ترتبط بهذا الموضوع في موضع آخر من هذا الكتاب..

وسيأتي: أن عثمان يقول لأهل الشورى عن عبد الرحمان بن عوف:

أمين في الأرض أمين في السماء[1].

الحسرات لماذا؟!:

ونحن لا نريد أن نطلق العنان للظنون والأوهام، ولكننا نقول:

إن عمر كان بصدد التمهيد للشورى، والتأسيس لنظام يريد له أن يستمر فيما يرتبط بمواصفات الخلفاء. فهو في الوقت الذي يمنع من قيام أمثال عمار بالبيعة لعلي (عليه السلام) على غرار ما جرى في السقيفة، حيث إن بيعة عمر وأبي عبيدة وبشر بن سعد لأبي بكر قد مهدت لفرضها كأمر واقع، ويأمر بقتل من يبادر إلى أمر كهذا.. إنه في مواراة ذلك يلغي شرط القرشية، بذكره لإمكان تولي الموالي لهذا الأمر، فما بالك باشتراط كونه هاشمياً، أو من أهل البيت (عليهم السلام)؟!

ثم هو يمهد الأمر لإسقاط شرط العصمة بل شرط العدالة.. حين يرشح خالداً قاتل مالك بن نويرة، ومرتكب الجرائم والمخالفات المختلفة.. حتى لو كان مثل معاوية ويزيد.

---

1 - تاريخ الأمم والملوك ج4 ص231 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج3 ص295 وخلاصة عبقات الأنوار ج3 ص343 وتاريخ المدينة لابن شبة ج3 ص927 وتهذيب الأسماء واللغات (ط دار الفكر) ج1 ص280 والمستدرك للحاكم ج3 ص310 والإستيعاب ج2 ص846 وكنز العمال ج5 ص716 والطبقات الكبرى لابن سعد ج3 ص134 وسير أعلام النبلاء ج1 ص87 والوافي بالوفيات ج18 ص126 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج4 ص226.

كما أنه يقرر: أن أمثال خالد وسالم أولى بالخلافة حتى من علي (عليه السلام) المنصوص عليه من الله ورسوله..

العشرة المبشرة، حديث لا يصح:

وقد قال عمر، حين قرر الشورى: عليكم بالرهط الذين قال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنهم من أهل الجنة، ومات وهو راضٍ عن هذه الستة من قريش: علي وعثمان إلخ..[1].

ونقول:

في هذا الكلام إشارة إلى الحديث المعروف باسم: (حديث العشرة المبشرة بالجنة)؛ فقد رووا عن عبد الرحمان بن عوف: أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال:

أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعلي في الجنة، وعثمان في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمان بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة ابن الجراح في الجنة[2].

---

1 - بحار الأنوار ج31 ص386 وتاريخ الأمم والملوك ج4 ص227 و 228 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج3 ص293 والكامل في التاريخ ج3 ص65 و 66 وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج1 ص190 و 191 وخلاصة عبقات الأنوار ج3 ص339 والغدير ج5 ص360.

2 - مسند أحمد ج1 ص193 والجامع الصحيح للترمذي ج5 ص605 ومصابيح = = السنة للبغوي ج4 ص179 وراجع: الغدير ج10 ص118 وسنن ابن ماجة ج1 ص48 وسنن الترمذي ج5 ص311 وفضائل الصحابة للنسائي ص28 والآحاد والمثاني ج1 ص182 والسنن الكبرى للنسائي ج5 ص56 ومسند أبي يعلى ج2 ص147 وصحيح ابن حبان ج15 ص463 والجامع الصغير للسيوطي ج1 ص16 وكشف الخفاء ج1 ص32 وتفسير البغوي ج4 ص207 وتاريخ مدينة دمشق ج21 ص78 وج25 ص466 وأسد الغابة ج2 ص307 وج3 ص213 و 214 وذيل تاريخ بغداد ج2 ص103 وتهذيب الكمال ج9 ص325 وسير أعلام النبلاء ج10 ص539 وسبل الهدى والرشاد ج11 ص239 و 240.

وعن سعيد بن زيد: أن العشرة الذين في الجنة، هم: النبي (صلى الله عليه وآله)، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وسعد بن مالك، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمان بن عوف، وسعيد بن زيد [1].

1 - سنن أبي داود ج4 ص211 وتيسير الوصول ج3 ص303 والرياض النضرة ج1 ص30 والجامع الصحيح ج5 ص609 وكفاية الأثر ص114 و 115 ومدينة المعاجز ج2 ص388 و 389 وراجع: سنن ابن ماجة ج1 ص47 وسنن أبي داود ج2 ص401 وفضائل الصحابة للنسائي ص28 و 31 و 33 و 34 والمستدرك للحاكم ج3 ص440 والمصنف لابن أبي شيبة ج7 ص474 و 475 وكتاب السنة لعمرو ابن أبي عاصم ص605 و 606 والسنن الكبرى للنسائي ج5 ص56 و 58 و 60 و 62 وصحيح ابن حبان ج15 ص454 والمعجم الأوسط ج1 ص267 وج4 ص339 وج7 ص182 وج8 ص147 والمعجم = = الكبير للطبراني ج1 ص153 والإستيعاب ج3 ص988 واللمع في أسباب ورود الحديث ص89 وكنز العمال ج13 ص248 و 250 والطبقات الكبرى لابن سعد ج3 ص383 وتاريخ مدينة دمشق ج18 ص389 وج20 ص328 وج21 ص70 و 72 و 76 و 77 وج25 ص89 و 467 وج35 ص275 وأسد الغابة ج3 ص314 و 377 وج4 ص29 وسير أعلام النبلاء ج1 ص103 وج3 ص636 وسبل الهدى والرشاد ج11 ص240.

بل لقد عدوا القول ببشارة العشرة من الأمور الإعتقادية، قال أحمد بن حنبل في كتابه الى مسدد بن مسرهد:

(وأن نشهد للعشرة أنهم في الجنة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمان، وأبو عبيدة، فمن شهد له النبي (صلى الله عليه وآله) بالجنة شهدنا له بالجنة، ولا يتأتى أن تقول:

فلان في الجنة، وفلان في النار، إلا العشرة الذين شهد لهم النبي (صلى الله عليه وآله) بالجنة) [1].

ونقول:

أولاً: يلاحظ: أن رواة هاتين الروايتين هم عبد الرحمان بن عوف، وسعيد بن زيد، وهما قد ذكرا في جملة المبشرين بالجنة، وهذا يثير الشبهة في صحة الرواية، من حيث إرادة الراوي جر النار إلى قرصه.

1- الغدير ج10 ص122 عن جلاء العينيين ص118. وراجع: المدخل إلى مذهب الإمام أحمد لابن بدران ج1 ص13.

مع ملاحظة: أن أحداً من غيرهم لم يرو هذه الرواية باستثناء رواية عن أبي ذر، وستأتي، وسنرى أنه لا سند لها.

فكيف يصح جعل رواية كهذه من الأمور الإعتقادية.. ويترك كل ما عداها مما هو متواتر أو يكاد؟!.

ثانياً: هناك اختلاف بين الروايتين المتقدمتين في الأسماء، فإحداهما تذكر أبا عبيدة، ولا تذكره الأخرى، وإحداهما تجعل النبي (صلى الله عليه وآله) أحد العشرة، وليس ذلك في الرواية الأخرى.

ثالثاً: إن رواية ابن عوف هي عن عبد الرحمان بن حميد، عن أبيه، عن ابن عوف، ولا يمكن أن يروي حميد عن ابن عوف، لأن حميداً توفي سنة105 [1] عن73 سنة، أي أنه ولد سنة32 وهي سنة وفاة ابن عوف بالذات، ولذلك قال ابن حجر العسقلاني: رواية حميد عن عمر وعثمان منقطعة قطعاً [2].

رابعاً: لقد بشر النبي (صلى الله عليه وآله) حسب رواياتهم أناساً كثيرين بالجنة.

ومنهم: أم أيمن (رحمها الله) [3].

1 - قال في هامش كتاب الغدير ج10 ص123 : كما اختاره أحمد، والفلاس، والحربي، وابن أبي عاصم، وابن خياط (في طبقاته ص422) وابن سفيان، وابن معين.
2 - تهذيب التهذيب ج3 ص40 والغدير ج10 ص122 عنه، وراجع: كتاب السنة لابن أبي عاصم ص529 . والطبقات الكبرى لابن سعد ج1 ص14 وج5 ص155.
3 - راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج8 ص224 والجامع الصغير للسيوطي ج2 = = ص610 وكنز العمال ج12 ص146 وتاريخ مدينة دمشق ج4 ص303 وسير أعلام النبلاء ج2 ص224 والإصابة ج8 ص359 والسيرة الحلبية ج1 ص85 وينابيع المودة ج2 ص102 وجامع المسانيد والمراسيل ج7 ص40 والفتح الكبير للسيوطي (ط دار الفكر) ج3 ص197 وحديث نحن معاشر الأنبياء للشيخ المفيد ص28 والإحتجاج للطبرسي ج1 ص121 والخرائج والجرائح ج1 ص113 والطرائف لابن طاووس ص249 وبحار الأنوار ج17 ص379 وج29 ص116 و 128 وج30 ص352 وجامع أحاديث الشيعة ج25 ص116 وفيض القدير ج6 ص196 وتفسير القمي ج2 ص155 ونور الثقلين ج4 ص186ومستدركات علم رجال الحديث ج8 ص550 وقاموس الرجال للتستري ج12 ص193.

وحديث الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة[1] معروف ومشهور.

وعنه (صلى الله عليه وآله): الحسن والحسين: جدهما في الجنة، وأبوهما في الجنة، وأمهما في الجنة، وعمهما في الجنة، وعمتهما في الجنة، وخالاتهما في الجنة، وهما في الجنة، ومن أحبهما في الجنة[2].

1- الصواعق المحرقة ص191 وقال: إنه متفق على صحته.
2 - المعجم الكبير ج3 ص35 ـ 40 و 66 والمعجم الأوسط للطبراني ج6 ص298 وتاريخ مدينة دمشق ج13 ص229 وترجمة الإمام الحسن (عليه السلام" لابن عساكر ص121 ونهج الحق ص390 وبحار الأنوار ج43 ص302 و 303 والغدير ج10 ص121 ومجمع الزوائد ج9 ص184 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج9 ص185 و 187 وج26 ص315.

وروي: أنه (صلى الله عليه وآله) قال لعلي (عليه السلام) في حديث: وإني وأنت والحسن والحسين، وفاطمة، وعقيلاً، وجعفر في الجنة على سرر متقابلين، أنت معي وشيعتك في الجنة[1].

وقد بشر النبي (صلى الله عليه وآله) عملاً بالجنة[2] أيضاً.

وعنه (صلى الله عليه وآله): إن الجنة تشتاق إلى أربعة: علي بن أبي طالب، وعمار بن ياسر، وسلمان الفارسي، والمقداد.

1 - الغدير ج2 ص322 وج10 ص121 ومجمع الزوائد ج9 ص173 والمعجم الأوسط ج7 ص343 ومناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه الأصفهاني ص271 وشرح إحقاق الحق ج7 ص16 وج25 ص130 وج30 ص640 وج33 ص263.
2 - الإستيعاب ج4 ص1589 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج13 ص255 وج20 ص36 وكنز العمال ج11 ص728 وج13 ص529 والدرجات الرفيعة ص256 و 260 وقاموس الرجال للتستري ج11 ص6 وج12 ص281 وأسد الغابة ج4 ص44 وج5 ص98 و 481 وتهذيب الكمال ج21 ص216 والإصابة ج4 ص226 و 473 وج6 ص500 وج8 ص190 والغدير ج9 ص20 والمستدرك للحاكم ج3 ص383 وعمدة القاري ج1 ص197 وج12 ص29 وج16 ص179 وبغية الباحث ص303 والجوهرة في نسب الإمام علي وآله ص98 والعثمانية للجاحظ ص29 و 312 والكامل في التاريخ ج2 ص67 والبداية والنهاية ج3 ص76.

وفي نص آخر: اشتاقت الجنة إلى ثلاثة: إلى عليٍّ، وعمار، وبلال[1].

وكما أن جعفر بن أبي طالب في الجنة له جناحان يطير بهما حيث شاء[2].

1 - راجع: الغدير ج9 ص26 وج10 ص120 وكنز العمال ج11 ص721 وج12 ص539 ومختصر تاريخ دمشق ج18 ص215 والمستطرف ج1 ص137 وتاريخ مدينة دمشق ج10 ص451 وج12 ص626 وشرح الأخبار ج2 ص594 والمستدرك للحاكم ج3 ص137 وتهذيب الكمال ج33 ص307 وسير أعلام النبلاء ج1 ص354 والوافي بالوفيات ج10 ص174 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج16 ص534 و 536 وج23 ص32 وج30 ص318.
2 - راجع: مجمع الزوائد ج9 ص272 و 273 والمعجم الأوسط ج7 ص86 و 88 وكنز العمال ج11 ص663 وج13 ص643 وتفسير القمي ج2 ص13 و 248 ومناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام" للكوفي ج1 ص129 و 408 والأمالي للطوسي ص723 وعمدة الطالب ص35 وبحار

الأنوار ج18 ص193 و 337 وج22 ص276 وشجرة طوبى ج2 ص300 والنص والإجتهاد ص29 والغدير ج10 ص121 ومستدرك سفينة البحار ج2 ص67 والمستدرك للحاكم ج3 ص210 ونور الثقلين ج3 ص100 والدرجات الرفيعة ص77 والطبقات الكبرى لابن سعد ج4 ص38 والكامل لابن عدي ج1 ص240 وسير أعلام النبلاء ج1 ص212 وإمتاع الأسماع ج13 ص363 والدر النظيم ص98 والعدد القوية ص343 وسبل الهدى والرشاد ج11 ص109 وتأويل الآيات ج1 ص272.

وقال (صلى الله عليه وآله) لابن مسعود ـ كما رووا ـ: أبشر بالجنة[1].

وورد مثل ذلك أيضاً بالنسبة لمالك بن نوبرة، وعمرو بن ثابت الأصبوم، وصهيب، وعمرو بن الجموح، وثابت بن قيس.. وأمثال ذلك كثير لا مجال لتتبعه[2].

خامساً: ذكر العلامة الأميني (رحمه الله) في كتابه: (الغدير) أموراً كثيرة تبين أن اعتبار أكثر المذكورين في الرواية من أهل الجنة لا يستقيم، فقال ما ملخصه:

إن ابن عوف الذي رويت عنه هذه الرواية سل سيفه على علي (عليه

1 - المعجم الأوسط ج6 ص68 وتاريخ مدينة دمشق ج33 ص91 و 92 والمعجم الكبير ج10 ص166 والغدير ج10 ص121 ومجمع الزوائد ج9 ص289 وحديث خيثمة ص100 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج6 ص220.

2 - راجع: مجمع الزوائد ج9 ص321 و 362 و 305 والآحاد والمثاني ج3 ص461 ومسند أحمد ج5 ص428 وكنز العمال ج11 ص755 وج13 ص285 وأسد الغابة ج4 ص90 و 500 والمعجم الأوسط للطبراني ج3 ص241 والمعجم الصغير ج1 ص104 ومسند الشاميين ج2 ص11 والسيرة النبوية لابن هشام ج3 ص606 وعيون الأثر ج1 ص423 والسيرة الحلبية ج2 ص523 والغدير ج10 ص121 والمعجم الكبير ج2 ص70 ج8 ص111 وج10 ص166 وتاريخ مدينة دمشق ج24 ص220 و 221 والوافي بالوفيات ج16 ص195 وغير ذلك.

السلام) قائلاً: بايع وإلا تقتل.

وآلى ابن عوف على نفسه أن لا يكلم عثمان طيلة حياته، ومات وهو مهاجر له، وأوصى أن لا يصلى عليه، وكان عثمان يقذفه بالنفاق، ويعدّه منافقاً.

كما أن فاطمة (عليها السلام) ماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمر، وأوصت ألا يحضوا جنازتها.

يضاف إلى ذلك: أن عمر بن الخطاب كان يسأل حذيفة العالم بأسماء المنافقين، ويناشده إن كان هو منهم، وهل عده النبي (صلى الله عليه وآله) في جملتهم.. فإن كان مبشراً بالجنة من النبي (صلى الله عليه وآله)، فلماذا يسأل حذيفة؟!

كما أنه أمر بقتل الستة الذين رتبهم للشورى، وكلهم من هؤلاء العشرة!!..

وطلحة والزبير ألبَّا على عثمان، وشركا في قتله، وهما وإياه من العشرة كما يزعمون.

وقد خرجا على علي (عليه السلام) في حرب الجمل يريدان قتله، وقتل مؤيديه من المسلمين، وهو إمام زمانهما، وقد نكثا بيعته، فقتلا في تلك الحرب..

وقد قال عمر لطلحة: مات رسول الله (صلى الله عليه وآله) ساخطاً عليك، بالكلمة التي قلتها يوم نزلت آية الحجاب.

أما سعد، فلم يبايع علياً (عليه السلام).

وأبو عبيدة كان من المهاجمين لبيت الزهراء (عليها السلام)، ومن الذين شيعوا خلافة أبي بكر، ومن المغضبين للسيدة

فاطمة الزهراء (عليها السلام)[1].

العشرة المبشرة في حديث أبي ذر:

وقد نسب حديث العشرة المبشرة لأبي ذر (رحمه الله)، وأنه قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لعائشة: ألا أبشرك؟!

قالت: بلى يا رسول الله!

قال: أبوك في الجنة ورفيقه إبراهيم، وعمر في الجنة ورفيقه نوح، وعثمان في الجنة ورفيقه أنا، وعلي في الجنة ورفيقه يحيى بن زكريا، وطلحة في الجنة ورفيقه داود، والزبير في الجنة ورفيقه إسماعيل، وسعد بن أبي وقاص في الجنة ورفيقه سليمان بن داود، وسعيد بن زيد في الجنة ورفيقه موسى بن عمران، وعبد الرحمان في الجنة ورفيقه عيسى بن مريم، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة ورفيقه إدريس (عليه السلام).

ثم قال: يا عائشة، أنا سيد المرسلين، وأبوك أفضل الصديقين، وأنت أم المؤمنين[2].

1- راجع ما تقدم وسواه في: الغدير ج10 ص123 ـ 128.
2- الغدير ج10 ص129 والرياض النضرة ج1 ص31 وأخرجه الملا في سيرته في ج5 ص196 وشذرات الذهب للقيرواني.

ونقول:

ألف: لا حاجة إلى تذكير القارئ: بأنه ليس لهذه الرواية سند صالح، كما هو ظاهر.

ب: لا نريد أن نناقش في تسمية أبي بكر بالصديق في هذه الرواية، فقد ذكرنا ما يفيد عدم صحة هذا الأمر في كتابنا هذا وفي كتاب الصحيح من سيرة النبي (صلى الله عليه وآله).

ج: لقد أحسن العلامة الأميني وأجاد فيما أفاد في رده هذه المزعمة، ونحن نكتفي بتلخيص كلامه هنا أيضاً، فنقول:

قال (رحمه الله) ما ملخصه: بالإضافة إلى أنه لا معنى لجعل نبي معصوم رفيقاً في الجنة مع من لا عصمة له.. فإن الرواية المزعومة حكمت بأن عثمان هو رفيق رسول الله (صلى الله عليه وآله)..

مع أن المناسب هو: أن يجعل علي (عليه السلام) رفيقاً لرسول الله (صلى الله عليه وآله) في الجنة، حيث ثبت عنه (صلى الله عليه وآله) قوله: (يا علي، أنت أخي، وصاحبي، ورفيقي في الجنة) لا سيما مع كونه (عليه السلام) كان أخاً للنبي كما في حديث المؤاخاة، وغيره. وهو أيضاً نفسه كما قررته آية المباهلة.

ولا أقل من أن يكون جعفر بن أبي طالب هو رفيق النبي (صلى الله عليه وآله) فقد قال لجعفر:

(يا حبيبي، أشبه الناس بخلقي وخلقي، وخلقت من الطينة التي خلقت منها).

أو قال: (أما أنت يا جعفر فأشبه خَلقك خَلقي، وأشبه خُلُقك خُلقي وأنت مني وشجرتي..)[1].

كما أنهم نسبوا للنبي (صلى الله عليه وآله) روايات تقتضي أن يرافقه أبو بكر في الجنة، وليس عثمان.

ونسبوا إلى النبي (صلى الله عليه وآله): أن عثمان كان شبيه إبراهيم (عليه السلام)، فلماذا لم يجعلوه رفيقاً له؟!

وكان أبو ذر أشبه الناس بعيسى بن مريم: هدياً وبراً وزهداً ونسكاً، وصدقاً، وجداً، وخلقاً وخلقاً، فلماذا لم يجعلوا أبا ذر رفيق عيسى، واستبدلوه

1- مجمع الزوائد ج9 ص272 و 275 عن الطبراني في الأوسط ص275 ، وعن الترمذي، وأحمد. وذخائر العقبى ص35 و 215 ومسند أحمد ج1 ص98 وج5 ص204 والمستدرك للحاكم ج3 ص211 و 217 وكنز العمال ج11 ص639 و 662 و 755 وج13 ص255 وتاريخ مدينة دمشق ج19 ص362 وسبل الهدى والرشاد ج11 ص107 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج4 ص336 وج16 ص153وج21 ص142 وج22 ص231 وج22 ص582 وج23 ص160 و 187 و 581 و 620 وج25 ص123 وشرح الأخبار ج3 ص202 وتاريخ بغداد ج9 ص63 وبحار الأنوار ج38 ص307 والغدير ج10 ص130 وعمدة القاري ج16 ص214 والآحاد والمثاني ج1 ص275 ومسند أبي يعلى ج4 ص344 ونصب الراية ج3 ص548 والمناقب للخوارزمي ص65 وكشف الغمة ج1 ص97.

بعبد الرحمان بن عوف؟!

ولو عملوا بمقتضى روايتهم الأخرى، عن أنس مرفوعاً: ما من نبي إلا وله نظير في أمتي، فأبو بكر نظير إبراهيم، وعمر نظير موسى، وعثمان نظير هارون، وعلي بن أبي طالب نظيري. نعم. لو عملوا بهذه الرواية لتغيرت معالم الرواية.. التي جعلت العشرة في الجنة.. وجعلت لهم رفقاء من الأنبياء[1].

أبو عبيدة أمين هذه الأمة:

وقد تحسر عمر على فقدان أبي عبيدة، باعتبار أنه لو كان حياً لولاّه، ولم يحتج إلى هذه الشورى.. وذلك لأنه. كما قال. أمين هذه الأمة..

ونقول:

تقدم بعض القول عن أمانة أبي عبيدة، في الفصل الذي ذكرنا فيه استشارة عمر علياً في حرب الفرس في القادسية ونهاوند، والمسير إلى حرب الروم..

وذكرنا هناك أموراً كثيرة وهامة، يحسن الرجوع إليها، والإطلاع عليها..

ويكفي أن نذكر هنا:

أولاً: إن علياً (عليه السلام) هو ولي كل مؤمن بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله).. وقد نصبه لهم إماماً وخليفة من بعده في يوم الغدير، وفي

1- راجع: الغدير للعلامة الأميني (رحمه الله" ج10 ص184 ـ 186.

يوم إنذار عشيرته الأقربين، وغير ذلك مما لا مجال لإحصائه..

ثانياً: إن الأمانة لم تكن منحصرة في أبي عبيدة، بل كان علي (عليه السلام) أميناً لله ولرسوله، وللمؤمنين، كما أن سلمان

الفارسي، وأبا ذر، والمقداد، وعمار والحسنين، ومئات الصحابة الآخرين، كانوا أمناء أيضاً.

ثالثاً: إن الأمانة وحدها لا تكفي لجعل الإنسان أهلاً لمقام الخلافة، فهناك العلم والعصمة، أو العدالة على أقل تقدير، وهناك الشجاعة و.. و..

رابعاً: ذكرنا في موضع آخر من هذا الكتاب: أنه سمي بالأمين، لأنهم ائتمنوه على الصحيفة التي تعاهدوا فيها على إقصاء علي (عليه السلام) عن المقام الذي جعله الله فيه.

خامساً: إن الخلافة تحتاج إلى النص.. فلا يكفي فيها توفر بعض الشرائط بنظر الناس.. ولم ينص النبي (صلى الله عليه وآله) على أبي عبيدة، ولم يأخذ له البيعة يوم الغدير، ولم تنزل فيه آية التصدق بالخاتم، ولا آيات إكمال الدين، وإتمام النعمة، وتبليغ ما أنزل إليه من ربه.. وغير ذلك..

لا خير للمسلمين فيهم:

وتقدم: أن عمر أمر بقتل الستة بعد ثلاثة أيام من موته إن لم يتفقوا، بحجة أنه لا خير للمسلمين فيهم..

ونقول:

أولاً: إن عدم اتفاقهم خلال ثلاثة أيام لا يعني أنه لا خير للمسلمين فيهم. فلعلهم يتفقون في اليوم الرابع أو الخامس..

ثانياً: هل اتفق المسلمون في السقيفة وبعدها؟! أم ظلم من ظلم، وقهر من قهر؟! وسكت من سكت تحت طائلة التهديد بالويل والثبور، وعظائم الأمور؟!.

ثالثاً: ما قيمة هذا الإتفاق قبل مضي الثلاثة أيام أو بعدها، إذا كان تحت طائلة التهديد بالقتل.

رابعاً: إن عدم الإتفاق قد يكون بسبب عناد بعضهم، أو أكثرهم، وإصراره على العمل بما يخالف الشرع، وعدم قدرة البعض الآخر على القبول بذلك، فلماذا يقتل الجميع؟!.

خامساً: أية سلطة لعمر على الناس بعد موته، لكي يحكم بقتل هذا، وبحياة ذاك..

سادساً: إذا كان النبي (صلى الله عليه وآله) قد شهد لهؤلاء الستة بالجنة كما يدعيه عمر نفسه، فذلك يعني أنهم من أصلح الناس للناس، وللمسلمين على وجه الخصوص ومع الله تبارك وتعالى. فكيف يحكم عمر عليهم بأنهم لا خير فيهم للمسلمين؟! وكيف يأمر بقتلهم؟! إلا إذا كان يرى أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد أخطأ فيما أخبر به.

سابعاً: إن الإتفاق السريع قد يكون على غير ما يرضاه الله، وفي غير مصلحة المسلمين، فهل يكون في المتفقين خير في هذه الحال؟!..

ثامناً: ماذا لو استقال هؤلاء الستة من مهمتهم؟! أو اتفقوا على تحكيم شخص آخر، أو جماعة آخرين في هذا الأمر؟!

أو ماذا لو بادر جماعة من المسلمين من أهل الحل والعقد إلى بيعة واحد

منهم قبل مضي الثلاثة أيام.. والحال أنهم يرون أن بيعة جماعة قليلة تكفي لعقد الإمامة، وعدم جواز بيعة شخص آخر بعد حصولها..

لماذا ليس لابن عمر نصيب؟!:

ولعل السبب في إخراج ابن عمر من الشورى، وأنه ليس له نصيب منها: هو أن من لا يحسن أن يطلق امرأته، ولا يملك من قوة الشخصية ومن المقبولية لدى الناس، ما يجعل عمر يطمئن إلى أنه سوف يمسك بالأمر، ويتجرأ على الوقوف في وجه علي (عليه السلام) وسائر رجال بني هاشم، فضلاً عن غيرهم من محبيهم..

كما أنه لا يملك من الدهاء، والحنكة، ما يمكنه من إدارة الأمور بنحو يتمكن فيه أن يتجاوز الأخطار، إذ لا يكفي مجرد الكون في المعسكر المناوئ لعلي ولأهل بيته (عليهم السلام)، والكره والمناهض له، فإن الكره الساذج الذي لا يحسن تغليفه وإخفاؤه، وتلطيفه، وتوظيفه في السياسات والمواقف قد يضيع الفرصة.. ولا ينتج سوى الحرقة والغصة.

هذا كله فضلاً عن أن تولية ابن عمر تحتاج إلى تأييد ومساندة البيت الأموي، وقد لا يفوز بتأييد بني أمية في ذلك. ثم تكون النتيجة خلاف ما كان عمر يؤمله..

الصفحة 257

الفصل الثالث:

أركان الشورى بنظر عمر..

الصفحة 258

الصفحة 259

عمر ونفاق أركان الشورى!!:

وذكروا: أن عمر بن الخطاب اتهم أركان الشورى بالنفاق، فقال لهم: (يا معشر المهاجرين الأولين، إني نظرت في أمر الناس، فلم أجد فيهم شقاقاً ونفاقاً، فإن يكن بعد شقاق ونفاق فهو فيكم، ثم أمرهم بالتشاور ثلاثة أيام)[1].

ونقول:

1. إذا كان النفاق محصوراً بهؤلاء الستة فلماذا يختار عمر خليفة المسلمين من المنافقين؟! ولماذا لا يتركهم، ويتوجه إلى سائر المسلمين ليجد فيهم التقي الورع، والمؤمن الصادق؟! ألا يعد اختيار أهل النفاق والشقاق للتحكم بمصير الأمة تفويطاً لا يمكن إقراره، ولا السكوت عليه؟!

وكان عمر يعلم أن أحداً لا يجرؤ على مخالفة أمره.. وكان يمكنه أن يختار للأمة من هو من أهل الإيمان الصحيح والخالص.. فلماذا لا يبادر إلى ذلك لنعرف من هم أهل الإيمان، والصلاح بنظره.

1- الإمامة والسياسة (ط سنة 1388 هـ.) ج1 ص24 و (تحقيق الزيني) ج1 ص28 و (تحقيق الشيري) ج1 ص42.

2 . تقدم: أن عمر نفسه يذكر: أن النبي (صلى الله عليه وآله) شهد لأركان الشورى بأنهم من أهل الجنة.

فهل يكون المبشرون بالجنة من المنافقين؟!

أم أن عمر اكتشف الحقيقة التي غابت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟!

وهل يمكن أن يشهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) لهم بالجنة من عند نفسه؟!.

إلا أن يكون عمر بن الخطاب عالماً بعدم صحة الحديث المنقول له عن النبي (صلى الله عليه وآله).. لا سيما وأن الناقل له هو من يريد أن يسجل لنفسه فضيلة عن طريق حشر اسمه معهم..

3 . كيف لم يجد عمر بن الخطاب شقاقاً ونفاقاً في الناس.. والله تعالى يقول: {وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ}[1] ، فإن هذه الآية قد نزلت في أواخر حياة النبي (صلى الله عليه وآله)، فهل أذهب الله النفاق والمنافقين بمجرد موت رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟! أو انحصر النفاق بخصوص الستة الذين اختارهم عمر للشورى، ليكون أحدهم إماماً للأمة؟!

4 . إن ما قاله (صلى الله عليه وآله)، وما صرحت به آية التطهير يكذب هذه الوصمة التي أطلقها الخليفة، إلا إن كان يقصد بقوله: إن فيكم نفاقاً:

1- الآية 101 من سورة التوبة.

أن بعض الستة متصف بالنفاق، وهو غير علي قطعاً، لآية التطهير ولغيرها من النصوص الصريحة في إيمانه وفي إمامته.. صلوات الله عليه..

مطاعن عمر في أركان الشورى:

لقد طعن عمر في الذين عينهم في شورى اختيار الخليفة بعده في عدة مناسبات، منها ما حصل قبل أن يطعنه أبو لؤلؤة، ومنها ما حصل بعد ذلك، ونحن نختار بضعة نصوص من هذه المطاعن هنا، ثم نجمع ما ورد منها في الروايات المختلفة، ونضم بعضه إلى بعض، ثم نعلق على ذلك بما يسمح لنا به المجال فنقول:

1 . قال العلامة الحلي (رحمه الله): روى الجمهور أن عمر لما نظر إليهم (أي إلى الستة) قال: قد جاءني كل واحد منهم يهزّ عفريته، ويرجو أن يكون خليفة!!

أما أنت يا طلحة، أفلست القائل: إن قبض النبي لننكحن أزواجه من بعده، فما جعل الله محمداً أحق ببنات عمنا منا، فأنزل الله فيك: {وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا}[1].

وأما أنت يا زبير: فوالله، ما لان قلبك يوماً ولا ليلة، وما زلت جلفاً جافياً، مؤمن الرضا، كافر الغضب، يوما شَيطان، ويوماً رحمان، شحيح.

وأما أنت يا عثمان، لروثة خير منك، ولئن وليتها لتحملن بني أبي

1- الآية 53 من سورة الأحزاب.

معيط على رقاب الناس، ولئن فعلتها لتقتلن ثلاث مرات.

وأما أنت يا عبد الرحمان، فإنك رجل عاجز، تحب قومك جميعاً.

وأما أنت يا سعد، فصاحب عصبية وفتنة، ومقنب وقتال، لا تقوم بقوية لو حملت أمرها.

وأما أنت يا علي، فوالله لو وزن إيمانك بإيمان أهل الأرض لرجحهم.

فقام علي مولياً، يخوج.

فقال عمر: والله، إني لأعلم مكان الرجل، لو وليتموه أمركم حملكم على المحجة البيضاء.

قالوا: من هو؟!

قال: هذا المولي عنكم، إن ولوها الأجلح سلك بكم الطريق المستقيم.

قالوا: فما يمنعك من ذلك.

قال: ليس إلى ذلك سبيل.

قال له ابنه عبد الله: فما يمنعك منه؟!

قال: أكره أن أتحملها حياً وميتاً.

وفي رواية: لا أجمع لبني هاشم بين النبوة والخلافة[1].

---

1 - نهج الحق (مطبوع مع دلائل الصدق) ج3 ق1 ص113 و 114 و (ط مؤسسة دار الهجرة) ص287 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص259 و 260 وإحقاق الحق (الأصل) ص245.

2. قال ابن أبي الحديد ما ملخصه:

لما طعن أبو لؤلؤة عمر بن الخطاب، وعلم أنه ميت استشار في من يوليه الأمر بعده، فأشير عليه بابنه عبد الله، فقال: لا هالله إذا، لا يليها رجلان من ولد الخطاب، حسب عمر ما احتقب، لاهالله، لا أتحملها حياً وميتاً.

ثم قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) مات وهو راضٍ عن هذه الستة من قويش: علي، وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمان بن عوف، وقد رأيت أن أجعلها شورى بينهم، ليختاروا لأنفسهم.

ثم قال: إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني. يعني أبا بكر. وإن أترك فقد ترك من هو خير مني. يعني رسول الله

(صلى الله عليه وآله)..

ثم قال: ادعوهم لي، فدعوهم. فدخلوا عليه وهو ملقى على فراشه، يجود بنفسه، فنظر إليهم فقال: أكلكم يطمع في الخلافة بعدي؟!

فوجموا، فقال لهم ثانية، فأجابه الزبير وقال: وما الذي يبعدنا منها؟! ولّيتها أنت فقمت بها، ولسنا دونك في قريش،ولا في السابقة،ولا في القرابة.

فقال عمر: أفلا أخبركم عن أنفسكم؟!

قالوا: قل، فإنا لو استعفيناك لم تعفنا.

فقال: أما أنت يا زبير فوعق لقس[1]، مؤمن الرضا، كافر الغضب، يوماً إنسان، ويوماً شيطان. ولعلها لو أفضت إليك ظلت يومك تلاطم بالبطحاء على مدٍّ من شعير.

1- الوعق: الضجر المتبرم، واللقس: من لا يستقيم على وجه.

فرأيت إن أفضت إليك، فليت شعري من يكون للناس يوم تكون شيطاناً؟! ومن يكون لهم يوم تغضب؟!

أما وما كان الله ليجمع لك أمر هذه الأمة وأنت على هذه الصفة.

ثم أقبل على طلحة، وكان له مبغضاً منذ قال لأبي بكر يوم وفاته ما قال في عمر (حيث قال له: أتولي علينا فظاً غليظاً؟! ما تقول لربك إذا لقيته؟!)، فقال له: أقول، أم أسكت؟!

قال: قل، فإنك لا تقول من الخير شيئاً.

قال: أما إني أعرفك منذ أصيبت اصبعك يوم أحد، والبأو (وهو الكبر) الذي حدث لك. ولقد مات رسول الله (صلى الله عليه وآله) ساخطاً عليك بالكلمة التي قلتها يوم أنزلت آية الحجاب.

ثم أقبل على سعد بن أبي وقاص، فقال: إنما أنت صاحب مقنب[1] من هذه المقانب تقاتل به، وصاحب قنصٍ، وقوس وأسهم. ومازحوة والخلافة وأمور الناس؟!!

ثم أقبل على عبد الرحمان بن عوف فقال: وأما أنت يا عبد الرحمان بن عوف، فلو وزن إيمان المسلمين بإيمانك لرجح إيمانك به، ولكن ليس يصلح هذا الأمر لمن فيه ضعف كضعفك، ومازحوة وهذا الأمر؟!!

ثم أقبل على علي (عليه السلام) فقال: لله أنت لولا دعابة فيك، والله لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح والمحجة البيضاء.

1- المقنب: جماعة الخيل.

ثم أقبل على عثمان فقال: هيهات إليك، كأني بك قد قلدتك قريش هذا الأمر لحبها إياك، فحملت بني أمية، وبني أبي معيط على رقاب الناس، وآثرتهم بالفيء، فسلرت إليك عصابة من ثؤبان العرب، فذبحوك على فراشك ذبحاً. والله لئن فعلوا لتفعلن، ولئن فعلت ليفعلن.

ثم أخذ بناصيته، وقال: فإذا كان ذلك فاذكر قولي، فإنه كائن [1].

3 . قالوا: ولما أقر عمر الشورى دخلت عليه ابنته حفصة، فقالت: يا أبت، إن الناس يزعمون أن هؤلاء الستة ليسوا رضاً.

فقال: أسندوني، فأسندوه، فقال: ما عسى أن يقولوا في علي بن أبي طالب؟! سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: يا علي، يدك في يدي تدخل معي حيث أدخل.

ما عسى أن يقولوا في عثمان؟!

سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: يموت عثمان يصلي عليه ملائكة السماء.

قلت: يا رسول الله، عثمان خاصة، أم الناس عامة؟!

---

1 - شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج1 ص62 و 185 و 186 عن السفيانية للجاحظ، وعن جماعة غيره، والإمام علي بن أبي طالب لعبد الفتاح عبد المقصود (ط أولى) ج1 ص310 وكتاب الأربعين للشيرازي ص566 ـ 568 وراجع: بحار الأنوار ج31 ص388 وحياة الإمام الحسين (عليه السلام" للقرشي ج1 ص311 ـ 313.

قال: عثمان خاصة.

ما عسى أن يقولوا في طلحة بن عبيد الله؟!

سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول ليلة . وقد سقط رحله . من يسوي رحلي فهو في الجنة، فبدر طلحة بن عبيد الله فسواه حتى ركب، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): يا طلحة، هذا جبريل يقرئك السلام، ويقول: أنا معك يوم القيامة حتى أنجيك منها.

ما عسى أن يقولوا في الزبير؟!

رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقد نام فجلس الزبير يذب عن وجهه حتى استيقظ، فقال له: يأ أبا عبد الله لم تزل؟!

فقال: لم أزل بأبي أنت وأمي.

قال: هذا جبريل يقرئك السلام، ويقول: أنا معك يوم القيامة، حتى أذب عن وجهك شر جهنم.

ما عسى أن يقولوا في سعد؟!

سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم بدر، وقد أوتر قوسه أربع عشرة مرة، فيدفعها له، ويقول: ارم فداك أبي وأمي.

وما عسى أن يقولوا في عبد الرحمان بن عوف؟!

رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في منزل فاطمة والحسن والحسين يبكيان جوعاً، ويتضوران، فقال (صلى الله عليه وآله): من يصلنا بشيء؟! فطلع عبد الرحمان بصحفة فيها حيس، ورغيفان بينهما إهالة.

فقال (صلى الله عليه وآله): كفاك الله أمر دنياك، وأما أمر آخرتك فأنا لها ضامن [1].

4 . وفي نص آخر قال عمر: لو وليتها عثمان لحمل آل أبي معيط على رقاب الناس، والله لو فعلت لفعل، ولو فعل لأوشكوا أن يسيروا إليه حتى يجزوا رأسه.

فقالوا: علي؟!

قال: رجل قعدد [2].

قالوا: طلحة.

قال: ذاك رجل فيه بأو.

وقالوا: الزبير؟!

قال: ليس هناك.

قالوا: سعد؟!

قال: صاحب قوس وقوس.

فقالوا: عبد الرحمان بن عوف.

قال: ذاك فيه إمساك شديد، ولا يصلح لهذا الأمر إلا معطٍ في غير

1 - الرياض النضرة ج1 ص413 و 414 . وراجع: المعجم الأوسط ج3 ص287 وكنز العمال ج13 ص246 وتاريخ مدينة دمشق ج18 ص393 وج35 ص428.
2- القعدد بضم القاف: الجبان الخامل.

سوف، وممسك في غير تقتير [1].

5 . عن نبيط بن شويط قال: خرجت مع علي بن أبي طالب ومعنا عبد الله بن عباس، فلما صرنا إلى بعض حيطان الأنصار وجدنا عمر بن الخطاب جالساً وحده ينكت الأرض.

فقال له علي بن أبي طالب: ما أجلسك يا أمير المؤمنين وحدك؟!

قال: لأمر همني.

فقال له علي (عليه السلام): أفتريد أحدنا؟!

فقال عمر: إن كان فعبد الله.

فتخلى معه عبد الله، ومضيت مع علي، وأبطأ علينا ابن عباس ثم لحق بنا.

فقال له علي(عليه السلام): ما وراءك؟!.

فقال: يا أبا الحسن! أعجوبة من عجائب أمير المؤمنين، أخبرك بها واكتم علي.

قال: فهلم.

قال: لما أن وَليت رأيت عمر ينظر إليك وإلى أثرك ويقول: آه آه.

1- الآثار للقاضي أبي يوسف الأنصاري ص217.
وراجع: الغدير ج7 ص144 وتاريخ المدينة لابن شبة ج3 ص883 والإحتجاج ج2 ص154 والصراط المستقيم ج3 ص23 وكتاب الأربعين للشيرازي ص568 وبحار الأنوار ج31 ص354 وج49 ص281.

فقلت: مم تتأوه يا أمير المؤمنين؟!.

قال: من أجل صاحبك يا ابن عباس، وقد أعطي ما لم يعطه أحد من آل الرسول (صلى الله عليه وآله)، ولولا ثلاث هن فيه ما كان لهذا الأمر . يعني الخلافة . أحد سواه.

قلت: يا أمير المؤمنين، وما هن؟!

قال: كثرة دعابته، وبغض قريش له، وصغر سنه.

فقال له علي (عليه السلام): فما رددت عليه؟!.

قال: داخلني ما يداخل ابن العم لإبن عمه.

فقلت له يا أمير المؤمنين: أما كثرة دعابته فقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يداعب ولا يقول الا حقا، ويقول: للصبي ما يعلم أنه يستميل به قلبه، أو يسهل على قلبه.

واما بغض قريش له فوالله ما يبالي ببغضهم بعد أن جاهدهم في الله حتى أظهر الله دينه، فقصم أقرانها، وكسر آلهتها، واثكل نساءها في الله.

وأما صغر سنه فلقد علمت أن الله تعالى حيث انزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله): {بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ}[1] وجه بها صاحبه ليبلغ عنه، فأمره الله تعالى ان لا يبلغ عنه الا رجل من آله، فوجهه في أثره وأمره ان يؤذن ببراءة، فهل استصغر الله تعالى سنه.

1- الآية 1 من سورة التوبة.

فقال عمر: أمسك علي واكتم واكتم، فإن سمعتها من غيرك لم أنم بين لابتيها [1].

6. وعن أبي مجلز قال: قال عمر: من تستخلفون بعدي؟!

فقال رجل من القوم: الزبير.

قال: إذن تستخلفونه شحيحاً علقاً، يعني سيء الخلق.

إلى أن قال: فقال رجل: نستخلف علياً.

فقال: إنكم لعمري لا تستخلفونه، والذي نفسي بيده لو استخلفتموه لأقامكم على الحق وإن كرهتم.

فقال الوليد بن عقبة: قد علمنا الخليفة من بعدك.

فقعد، فقال: من؟!

قال: عثمان.

قال: وكيف بحب عثمان المال، ووه لأهل بيته؟! [2].

1 - إستخراج المرام ج3 ص496 ـ 498 ونظم درر السمطين ص132 وغاية المرام ج5 ص44 وفرائد السمطين ج1 ص334 ـ 336 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج31 ص466 عن الأحاديث الموضوعة (ط دار الصحابة للتراث في طنطا) ص45.
2- دلائل الصدق ج3 ق1 ص118 وكنز العمال ج3 ص158 و (ط مؤسسة الرسالة) ج5 ص735 وجامع المسانيد والمراسيل ج13 ص371.

كانت تلك بعض الروايات التي ذكرت طعون عمر في أهل الشورى: نقتصر عليها لكي لا نقع في التطويل، غير أننا سنذكر فيما يلي خلاصة تجمع ما ورد فيها وفي غيرها، ثم نسجل بعض ملاحظاتنا، فلاحظ الصفحات التالية:

جمع متفرقات المطاعن:

ونستطيع أن نجمع تلك المعايب التي طعن بها عمر على أهل الشورى على النحو التالي:

1. بالنسبة لسعد بن أبي وقاص، قال عمر بن الخطاب له: ما يمنعني أن أستخلفك يا سعد، إلا شدتك وغلظتك، مع أنك رجل حرب [1].

أو قال له: أما أنت يا سعد، فصاحب عصبية وفتنة، ومقنب وقتال، لا تقوم بقوية لو حملت أمرها [2].

1 - دلائل الصدق ج3 ق1 ص117 والإمامة والسياسة ج1 ص24 و (تحقيق الزيني) ج1 ص29 و (تحقيق الشيري) ج1 ص43 وحياة الإمام الحسين (عليه السلام" للقرشي ج1 ص309 وفلك النجاة لفتح الدين الحنفي ص127.
2 - نهج الحق (مطبوع في ضمن دلائل الصدق) ج3 ق1 ص113 و (ط دار الهجرة ـ قم) ص 287 وراجع: الأنساب للبلاذري ج5 ص16 وبحار الأنوار ج31 ص62 و 394 والغدير ج7 ص145 والشافي ج4 ص202 و 203 وج3 ص197 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص259 و 274 والصراط المستقيم ج3 ص23 والتعجب للكراجكي ص143 وتقريب المعارف ص350.

أو قال: إنما أنت صاحب مقنب من هذه المقانب، تقاتل به، وصاحب قنص، وقوس وأسهم، ومازورة والخلافة، وأمور [1]

الناس؟! .

أو قال: سعد صاحب مقنب يقاتل به، أما والي أمر فلا[2] .

أو قال: وإن تولوا سعداً فأهلها هو، وإلا فليستعن به الوالي، فإني لم أعزله عن خيانة ولا ضعف[3] .

أو قال لابنته حفصة: ما عسى أن يقولوا في سعد؟!

سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم بدر، وقد أوتر قوسه أربع

---

1 - شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج1 ص62 و 185 و 186 عن السفيانية للجاحظ، وعن جماعة غيره، والإمام علي بن أبي طالب لعبد الفتاح عبد المقصود (ط الأولى) ج1 ص310 وبحار الأنوار ج31 ص389 وكتاب الأربعين للشيرازي ص568 وأعيان الشيعة ج1 ص437 وحليف مخزوم (عمار بن ياسر) ص168.

2 - الفتوح لابن أعثم ج2 ص84 و (ط دار الأضواء) ج2 ص325 وراجع: دلائل الصدق ج3 ق1 ص118 والإستيعاب (ط دار الجيل) ج3 ص1119 وبحار الأنوار ج49 ص279 وج31 ص354 و 364 والإحتجاج ج2 ص320.

3 - تاريخ الأمم والملوك ج3 ص229 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج3 ص294 والإستيعاب ج2 ص609 وتاريخ مدينة دمشق ج20 ص287 وتهذيب الكمال ج10 ص313 وتهذيب التهذيب ج3 ص420 وتاريخ المدينة لابن شبة ج3 ص924 والكامل في التاريخ ج3 ص67 وفتح الباري ج7 ص45.

عشرة مرة، فيدفعها له، ويقول: لِمَ فداك أبي وأمي[1] .

2 .وقال لعبد الرحمان: وما يمنعني منك يا عبد الرحمان إلا أنك فرعون هذه الأمة[2] .

أو قال له: لو وزن إيمان (نصف إيمان) المسلمين بإيمانك لرجح إيمانك به، ولكنه ليس يصلح هذا الأمر لمن فيه ضعف كضعفك، ومازحه وهذا الأمر[3] .

أو قال: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في منزل فاطمة، والحسن والحسين (عليهم السلام) يبكيان جوعاً، ويتضوران.

فقال (صلى الله عليه وآله): من يصلنا بشيء؟!

---

1 - الرياض النضرة ج1 ص413 و 414 وتاريخ مدينة دمشق ج18 ص394 وج33 ص202 وج35 ص429 وكنز العمال ج13 ص246 وجامع المسانيد والمراسيل ج13 ص137 و 400.

2 - الإمامة والسياسة ج1 ص24 و (تحقيق الزيني) ج1 ص29 و (تحقيق الشيري) ج1 ص43 وحياة الإمام الحسين (عليه السلام" للقرشي ج1 ص309 ودلائل الصدق ج3 ق1 ص117.

3 - شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج1 ص62 و 185 و 186 عن السفيانية للجاحظ، وعن جماعة غيره، والإمام علي بن أبي طالب لعبد المقصود (الطبعة الأولى) ج1 ص310 وكتاب الأربعين للشيرازي ص566 ـ 568 وبحار الأنوار ج31 ص388 وحياة الإمام الحسين (عليه السلام" للقرشي ج1 ص311 ـ 313.

فطلع عبد الرحمان بصحفة فيها حيس ورغيفان بينهما إهالة.

فقال (صلى الله عليه وآله): كفاك الله أمر دنياك، وأما أمر آخرتك فأنا لها ضامن[1] .

أو قال: نعم الرجل ذكوت يا ابن عباس، رجل مسلم غير أنه ضعيف، وأمره في يد امرأته.

ولا يصلح هذا الأمر إلا لقوي من غير عنف، واللين في غير ضعف، الممسك من غير بخل، والجواد في غير سرف[2] .

أو قال: ونِعْمَ ذو الرأي عبد الرحمان بن عوف، مسدد رشيد، له من الله حافظ، فاسمعوا منه[3] .

1 - الرياض النضرة ج1 ص413 و 414 وتاريخ مدينة دمشق ج18 ص 394 وج33 ص202 وج35 ص428 ـ 429 وكنز العمال ج11 ص717 وجامع المسانيد والمراسيل ج5 ص424 وج9 ص173.
2 - الفتوح لابن اعثم ج2 ص86 و 87 والإستيعاب (ط دار الجيل) ج3 ص1119 وراجع: دلائل الصدق ج3 ق1 ص118 عن الإستيعاب ترجمة علي (عليه السلام"، وتاريخ المدينة لابن شبة ج3 ص879 وتاريخ اليعقوبي ج2 ص158 وبحار الأنوار ج31 ص364 وراجع ص62 و 390 والفائق ج3 ص275 و 276 والغدير ج5 ص364 وج7 ص145 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص259 والوضاعون وأحاديثهم ص480.
3- تاريخ الأمم والملوك ج4 ص229 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج3 ص294.

أو قال له: فإنك رجل عاجز، تحب قومك جميعاً[1].

أو قال لابن عباس: نعم الرجل ذكوت، ولكنه ضعيف عن ذلك[2].

أو قال: ذلك رجل لين، أو قال: ضعيف[3].

أو قال: رجل ليس يحسن أن يكفي عياله[4].

أو قال: فوالله إنك لما جاءك من خير أهل[5].

3 .وقال للزبير: وما يمنعني منك يا زبير إلا أنك مؤمن الرضا كافر

1 - نهج الحق (مطبوع ضمن دلائل الصدق) ج3 ق1 ص113 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص259 وحياة الإمام الحسين (عليه السلام" للقرشي ج1 ص309 والشافي في الإمامة ج4 ص204 ونهج الحق ص287 وإحقاق الحق (الأصل) ص245 وسفينة النجاة للتنكابني ص158.
2 - دلائل الصدق ج3 ق1 ص118 عن الإستيعاب ترجمة علي (عليه السلام". وأنساب الأشراف ج5 ص16 وبحار الأنوار ج31 ص364 و 394 وراجع: الشافي ج4 ص202 و 203 وج3 ص197 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص259 وكتاب الفتوح لابن أعثم ج2 ص325 والإيضاح لابن شاذان ص166 ومواقف الشيعة ج3 ص139 والإستيعاب ج3 ص1119 والعدد القوية ص252.
3 - الإستيعاب (ط دار الجيل) ج3 ص1120 ودلائل الصدق ج3 ق1 ص118 عنه. وراجع: أنساب الأشراف ج5 ص16 وبحار الأنوار ج31 ص364.
4- بحار الأنوار ج31 ص354 وج49 ص281 والإحتجاج (ط دار النعمان) ج2 ص154.
5- الأمالي للمفيد ص63 وبحار الأنوار ج31 ص360.

الغضب[1].

أو قال له: أما أنت يا زبير فوعق لقس[2]، مؤمن الرضا كافر الغضب، يوماً إنسان، ويوماً شيطان. ولعلها لو أفضت إليك ظلت يومك تلاطم بالبطحاء على مدٍ من شعير، فرأيت إن أفضت إليك فليت شعري، من يكون للناس يوم تكون شيطاناً، ومن يكون يوم تغضب، إماماً. وما كان الله ليجمع لك أمر هذه الأمة، وأنت على هذه الصفة[3].

1- الإمامة والسياسة ج1 ص24 و 25 و (تحقيق الزيني) ج1 ص29 و (تحقيق الشيري) ج1 ص43 ودلائل الصدق ج3 ق1 ص117 والإيضاح لابن شاذان ص498 وحياة الإمام الحسين (عليه السلام" للقرشي ج1 ص309 وفلك النجاة لفتح الدين الحنفي ص127.
2- الوعق: الضجر المتبرم. واللقس: من لا يستقيم على وجه. وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص259.
3 - شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج1 ص62 و 185 و 186 عن الجاحظ في السفيانية، وعن جماعة غيره والإمام علي بن أبي طالب لعبد الفتاح عبد المقصود (ط أولى) ج1 ص310. وراجع: دلائل الصدق ج3 ق1 ص118 عن كنز العمال ج3 ص158 عن ابن عساكر، وكتاب الأربعين للشيرازي ص566 والغدير ج10 ص126 وأعيان الشيعة ج1 ص437 وحياة الإمام الحسين (عليه السلام" للقرشي ج1 ص311 والأمالي للمفيد ص62 وبحار الأنوار ج31 ص359 وراجع ص364 و 387 وراجع ص390 و 394 والشافي ج4 ص202 و 203 وج3 ص197.

أو قال لحفصة: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد نام، فجلس الزبير يذب عن وجهه حتى استيقظ، فقال له: يا أبا

عبد الله، لم تزل؟!

فقال: لم أزل بأبي أنت وأمي.

قال: هذا جبريل يقرئك السلام ويقول: أنا معك يوم القيامة، حتى أذب عن وجهك شرر جهنم [1].

أو قال لابن عباس: فلس بطل، ومعه ضيق وجشع، يظل يومه بالبقيع يصال على الصاع والمد، يخاصم في قفيز من حنطة،ولا يصلح هذا الأمر إلا للسخي من غير تبذير، الممسك من غير إقتار [2].

أو قال له: أما أنت يا زبير، فوالله ما لان قلبك يوماً ولا ليلة، وما زلت جلفاً جافياً، مؤمن الرضا، كافر الغضب، يوماً شيطان، ويوماً رحمان، شحيح [3].

---

1 - الرياض النضرة ج1 ص413 و 414 وكنز العمال ج11 ص682 وج13 ص264 وتاريخ مدينة دمشق ج18 ص394 وج33 ص202 وج35 ص429 والمعجم الأوسط ج3 ص288.
2- الفتوح لابن أعثم ج2 ص86 و (ط دار الأضواء) ج2 ص325.
3 - نهج الحق (مطبوع ضمن دلائل الصدق) ج3 ق1 ص113 و (ط دار الهجرة) ص 287 وإحقاق الحق (الأصل) ص245 وراجع: بحار الأنوار ج31 ص63 والغدير ج10 ص126 وشرح نهج البلاغة ج12 ص259 والشافي في الإمامة ج4 ص204 وتقريب المعارف ص350.

أو قال: إذا، يلاطم الناس في الصاع والمد [1].

أو قال: كثير الغضب، يسير الرضا [2].

أو قال: إذن تستخلفونه شحيحاً غلقاً، يعني سيء الخلق [3].

أو قال: لقيس، مؤمن الرضا، كافر الغضب، شحيح [4].

أو قال:رجل بخيل،رأيته يماكس امرأته في كبة من غزل [5].

4 .وقال عن طلحة: وما يمنعني من طلحة إلا نخوته وكوه، ولو وليها وضع خاتمه في اصبع امرأته [6].

أو أقبل عليه، وكان له مبغضاً منذ قال لأبي بكر يوم وفاته ما قال في عمر، حيث قال له: أتولي فظاً غليظاً؟! ما تقول لربك إذا لقيته؟!

1- الإستيعاب (ط دار الجيل) ج3 ص1119 ودلائل الصدق ج3 ق1 ص118 عنه، و العدد القوية ص252.
2- الإستيعاب (ط دار الجيل) ج3 ص1120 ودلائل الصدق ج3 ق1 ص118 عنه.
3- كنز العمال ج3 ص158 و (ط مؤسسة الرسالة) ج5 ص735 ودلائل الصدق ج3 ق1 ص118 عنه.
4- أنساب الأشراف ج5 ص16 والغدير ج5 ص364 وج7 ص145 عنه، والوضاعون وأحاديثهم ص479.
5- بحار الأنوار ج31 ص354 وج49 ص281 والإحتجاج ج2 ص320 و (ط دار النعمان) ج2 ص154.
6- الإمامة والسياسة ج1 ص25 ودلائل الصدق ج3 ق1 ص117.

فقال له: أقول أم أسكت؟!

قال: قل، فإنك لا تقول من الخير شيئاً.

قال: إني أعرفك منذ أصيبت إصبعك يوم أحد، والبأو (الكبر) الذي حدث لك. ولقد مات رسول الله (صلى الله عليه وآله)

ساخطاً عليك بالكلمة التي قلتها يوم أنزلت آية الحجاب .

أو قال: فيه نخوة يعني كبراً[2] .

أو قال: لولا بأو فيه[3] .

أو قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول ليلة . وقد سقط

---

1 - شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج1 ص62 و 185 و 186 عن الجاحظ في سفيانيته، وعن جماعة غيره والإمام علي بن أبي طالب لعبد الفتاح عبد المقصود (ط أولى) ج1 ص301 وبحار الأنوار ج31 ص387 و 388 والغدير ج10 ص127 وأعيان الشيعة ج1 ص437 وحياة الإمام الحسين (عليه السلام" للقرشي ج1 ص312 وحليف مخزوم (عمار بن ياسر) لصدر الدين شرف الدين ص167.
2 - الإستيعاب (ط دار الجيل) ج3 ص1120 ودلائل الصدق ج3 ق1 ص118 عنه، وبحار الأنوار ج31 ص364 و 365 والعدد القوية ص252 والنهاية في غريب الحديث ج4 ص204 وج5 ص34 ولسان العرب ج8 ص315.
3 - شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص142 والفايق في غريب الحديث ج3 ص168 وغريب الحديث لابن سلام ج3 ص331 و 333 وبحار الأنوار ج31 ص390 وتاريخ مدينة دمشق ج28 ص167 والنهاية في غريب الحديث ج1 ص91.

رحله . من يسوي رحلي فهو في الجنة، فبدر طلحة بن عبيد الله فسواه حتى ركب، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): يا طلحة، هذا جبريل يقرئك السلام ويقول: أنا معك يوم القيامة حتى أنجيك منها[1] .

أو قال: هيهات يا ابن عباس، ما كان الله تبارك وتعالى ليوليه شيئاً من أمر هذه الأمة مع ما يعلم من تيهه وزهوه، وعجبه بنفسه[2] .

أو قال له: أفلست القائل: إن قبض النبي لننكحن أزواجه من بعده، فما جعل الله محمداً أحق ببنات عمنا منا؟! فأنزل الله فيك {وَما كانَ لكمَ أنْ تؤذوا رُسُولَ اللهِ.}[3]) [4] .

أو قال: الأكيع (الصحيح: الأكنع) هو أزهى من ذلك ما كان الله ليواني أوليه أمر أمة محمد وهو على ما هو عليه من الزهو[5] .

1- الرياض النضرة ج1 ص413 و414 وكنز العمال ج11 ص696 وج13 ص246 وتاريخ مدينة دمشق ج18 ص393 وج35 ص429 وسبل الهدى والرشاد ج11 ص309 وجامع المسانيد والمراسيل ج9 ص170 وج13 ص137 و400.
2- الفتوح لابن أعثم ج2 ص86 و (ط دار الأضواء) ج2 ص325.
3- الآية 53 من سورة الأحزاب.
4- نهج الحق (مطبوع ضمن دلائل الصدق) ج3 ق1 ص113 و (ط دار الهجرة) ص286 والأنوار العلوية ص324.
5- الإستيعاب (ط دار الجيل) ج3 ص1119 ودلائل الصدق ج3 ق1 ص118 عنه وبحار الأنوار ج31 ص364 والعدد القوية ص252.

أو قال له: مات رسول الله وإنه عليك لعاتب[1] .

أو قال: أين الزهو والنخوة؟![2] .

أو قال: أنفه في السماء، وأسته في الماء[3] .

أو قال: رجل له حدّة[4] .

5 . وقال لعثمان: وما يمنعني منك يا عثمان إلا عصبيتك، وحبك قومك[5] .

1- كنز العمال ج5 ص742 ودلائل الصدق ج3 ق1 ص118 عنه، وتاريخ مدينة دمشق ج45 ص453 والأمالي للمفيد ص62 وبحار الأنوار ج31 ص359 ومسند الشاميين ج3 ص51.
2- أنساب الأشراف ج5 ص16 وبحار الأنوار ج31 ص62 و 394 والشافي ج4 ص203 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص259 والغدير ج5 ص364 وج7 ص145 والوضاعون وأحاديثهم ص480 وتقريب المعارف ص349 وسفينة النجاة للتنكابني ص157.
3- أنساب الأشراف ج5 ص17 عن الواقدي، والغدير ج7 ص145.
4- بحار الأنوار ج31 ص354 وج49 ص281 والإحتجاج ج2 ص320 و (ط دار النعمان) ج2 ص153.
5- الإمامة والسياسة ج4 ص25 و (تحقيق الزيني)ج1 ص29 و (تحقيق الشيري) ج1 ص43 ودلائل الصدق ج3 ق1 ص117 عنه، وحياة الإمام الحسين (عليه السلام" للقرشي ج1 ص309 وفلك النجاة لفتح الدين الحنفي ص128.

أو قال: هيهات إليك، كأني بك قد قلدتك قريش هذا الأمر لحبها إياك، فحملت بني أمية وبني أبي معيط على رقاب الناس، وآثرتهم بالفيء، فسلت إليك عصابة من ذؤبان العرب، فذبحوك على فراشك ذبحاً. والله لئن فعلت لتفعلن، ولئن فعلت ليفعلن.

ثم أخذ بناصيته وقال: فإذا كان ذلك، فاذكر قولي، فإنه كائن [1].

أو قال عنه لابنته حفصة: وما عسى أن يقولوا في عثمان؟! سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: يموت عثمان يصلي عليه ملائكة السماء، قلت: يا رسول الله، عثمان خاصة؟! أم الناس عامة؟!

قال: عثمان خاصة [2].

أو قال لابن عباس: هو أهل لذلك لشرفه وفضله، ولكني اتقي عليه أن يحمل آل أبي معيط على رقاب الناس فيقتل، ولو وليته لفعل، ولو فعل

1- شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج1 ص62 و 185 و 186 عن الجاحظ في سفيانيته، وعن جماعة غيره والإمام علي بن أبي طالب لعبد الفتاح عبد المقصود (الطبعة الأولى) ج1 ص310 وبحار الأنوار ج31 ص389 وكتاب الأربعين للشيرازي ص568 وحياة الإمام الحسين (عليه السلام" للقرشي ج1 ص314 وحليف مخزوم (عمار بن ياسر) ص168.
2- الرياض النضرة ج1 ص413 و 414 وتاريخ مدينة دمشق ج18 ص393 وج33 ص202.

لفعلوا [1].

أو قال: فإن ولي عثمان فوجل فيه لين [2].

أو قال له: أما أنت يا عثمان، لروثة خير منك، ولئن وليتها لتحملن بني أبي معيط على رقاب الناس، ولئن فعلتها لتقتلن ثلاث مرات [3].

أو قال لابن عباس: لو فعلت لحمل بني أبي معيط على رقاب الناس يعملون فيهم بمعصية الله، ولو فعلت لفعل، ولو فعل لفعلوا، فوثب الناس عليه فقتلوه [4].

أو قال: كلف بأقلبه [5].

1- الفتوح لابن أعثم ج2 ص85 و 86 و (ط دار الأضواء) ج2 ص325.
2- تاريخ الأمم والملوك ج4 ص229 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج3 ص293 والكامل في التاريخ ج3 ص67 ونيل الأوطار ج6 ص165 وفتح الباري ج7 ص55 وتاريخ المدينة لابن شبة ج3 ص924.
3- نهج الحق (مطبوع ضمن دلائل الصدق) ج3 ق1 ص113 و (ط دار الهجرة) ص287 والإحتجاج ج2 ص320 وبحار الأنوار ج31 ص354 و395 والصراط المستقيم ج3 ص23 وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص275 وحياة الإمام الحسين للقرشي ج1 ص309 وتقريب المعارف ص350.
4- الإستيعاب (ط دار الجيل) ج3 ص1119 ودلائل الصدق ج3 ق1 ص117 و 118 عنه، وبحار الأنوار ج31 ص364 والعدد القوية ص252.
5- راجع: المبسوط للسرخسي ج11 ص53 والإيضاح لابن شاذان ص236 وبحار = = الأنوار ج31 ص149 و 364 و 390 والفايق في غريب

الحديث ج3 ص168 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج3 ص11 وج12 ص142 وكنز العمال ج5 ص738 و 741 والمنخول للغزالي ص580 وتاريخ مدينة دمشق ج44 ص439 وتاريخ المدينة لابن شبة ج3 ص883 وغريب الحديث لابن سلام ج3 ص331 والنهاية في غريب الحديث ج4 ص197 ولسان العرب ج9 ص307 وتاج العروس ج12 ص465.

زاد في نص آخر قوله: أخشى حفده وأثرته[1].

أو قال: وكيف بحب عثمان المال، وبره لأهل بيته؟![2].

أو قال: إن منكم لرجلاً لو قسم إيمانه بين جند من الأجناد لوسعهم، وهو عثمان[3].

1 - الفايق في غريب الحديث ج3 ص375 و (ط دار الكتب العلمية) ج1 ص260 وج3 ص168 وبحار الأنوار ج31 ص390 والنهاية في غريب الحديث ج1 ص22 و 406 ولسان العرب ج3 ص153 وج4 ص8 وتاج العروس ج6 ص9.
2- كنز العمال ج3 ص158 و (ط مؤسسة الرسالة) ج5 ص735 عن ابن راهويه.
3 - الأمالي للمفيد ص63 وبحار الأنوار ج31 ص360 و جامع المسانيد والمراسيل ج13 ص375 و 395 وج15 ص100 ومسند الشاميين ج3 ص52 وكنز العمال ج5 ص741 وج13 ص28 وتاريخ مدينة دمشق ج39 ص219 وج45 ص453.

6 .وقال لعلي: وما يمنعني منك يا علي إلا حوصك عليها. وإنك أحوى القوم إن وليتها أن تقيم على الحق المبين، والصواط المستقيم[1].

أو قال له: لله أنت لولا دعابة فيك، والله لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح، والمحجة البيضاء[2].

أو قال لابنته حفصة: فما عسى أن يقولوا في علي بن أبي طالب؟! سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: يا علي، يدك في يدي، تدخل معي حيث أدخل[3].

1 - الإمامة والسياسة ج1 ص25 و (تحقيق الزيني) ج1 ص29 و (تحقيق الشيري) ج1 ص43 ودلائل الصدق ج3 ق1 ص117 وحياة الإمام الحسين (عليه السلام" للقرشي ج1 ص309 وفلك النجاة لفتح الدين الحنفي ص128.
2 - شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج1 ص62 و 185 و 186 عن الجاحظ في سفيانيته، وعن جماعة غيره والإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام" لعبد الفتاح عبد المقصود (الطبعة الأولى) ج1 ص310 وراجع: الغيث المنسجم للصفدي ج1 ص276 وكتاب الأربعين ص567 وأعيان الشيعة ج1 ص437 وحليف مخزوم (عمار بن ياسر) ص168 . وراجع: دلائل الصدق ج3 ق1 ص118 عن الإستيعاب ترجمة علي (عليه السلام".
3 - الرياض النضرة ج1 ص413 و 414 وجامع المسانيد والمراسيل ج9 ص181 وج13 ص137 و 400 وذخائر العقبى ص89 وكنز العمال ج11 ص627 وج13 ص246 وتاريخ مدينة دمشق ج18 ص393 وج33 ص202 وج35= = ص429 وج42 ص328 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج6 ص499 و 500 وج17 ص39 وج22 ص489 و 490 وج31 ص74.

أو قال لابن عباس: لو أنه ولي هذا الأمر من بعدي لحملكم .والله . على طريقة من الحق تعرفونها، ولكنه رجل به دعابة، وهو حريص على هذا الأمر، ولا يصلح هذا الأمر لمن حرص عليه[1].

أو قال له: أما أنت يا علي فوالله لو وزن إيمانك بإيمان أهل الأرض لرجحهم.

فقام علي مولياً، يخوج. فقال عمر: والله إني لأعلم مكان الرجل، لو وليتموه أمركم حملكم على المحجة البيضاء.

قالوا: ومن هو؟!

قال: هذا المولي عنكم، إن ولوها الأجلح سلك بهم الطريق المستقيم.

قالوا: فما يمنعك من ذلك؟!

قال: ليس إلى ذلك سبيل الخ..[2].

1 - الفتوح لابن أعثم ج2 ص85 و (ط دار الأضواء) ج2 ص325 وراجع: بحار الأنوار ج31 ص395 والأحكام السلطانية (بيروت 1982) ص11 ـ 12.
2 - نهج الحق (مطبوع ضمن دلائل الصدق) ج3 ق1 ص113 و (ط دار الهجرة) ص287 وبحار الأنوار ج31 ص63 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص259 و 260 والأنوار العلوية ص325 وحياة الإمام الحسين (عليه السلام" للقرشي ج1 ص309 والشافي في الإمامة ج4 ص204 وتقريب = = المعارف ص349 وإحقاق الحق (الأصل) ص245 وسفينة النجاة للتنكابني ص158.

أو أنه وافق ابن عباس على أن علياً (عليه السلام) أولى بالخلافة في سابقته، وعلمه، وقرابته، وصهره، ولكنه كثير الدعابة.

أو قال: فيه دعابة[1].

أو قال: لو استخلفتموه أقامكم على الحق ولو كرهتم[2].

أو قال: إن فيه بطالة وفكاهة (مزاح)[3].

1 - الإيضاح لابن شاذان ص163 وتاريخ المدينة لابن شبة ج3 ص880 وتقريب المعارف ص349 وغاية المرام ج6 ص126 والعدد القوية ص251 ـ 253 وبحار الأنوار ج31 ص363 وراجع ص394 وراجع: الإستيعاب ج3 ص1120 ودلائل الصدق ج3 ق1 ص117 عنه، والشافي ج4 ص202 و 203 وج3 ص197.
2 - أنساب الأشراف ص214 وكنز العمال ج3 ص158 و (ط مؤسسة الرسالة) ج5 ص736 عن ابن راهويه، ودلائل الصدق ج3 ق1 ص118 عنه.
3 - أنساب الأشراف ج5 ص16 والأمالي للمفيد ص63 وبحار الأنوار ج31 ص61 و 360 و 394 والغدير ج5 ص364 وج7 ص145 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص259 والوضاعون وأحاديثهم ص480 والشافي في الإمامة ج4 ص203 وتقريب المعارف ص349 وسفينة النجاة للتنكابني ص157.

أو قال: رجل قعدد[1].

الرواية الصحيحة عند ابن روزبهان:

وقد أنكر ابن روزبهان (صحة) نسبة تلك المطاعن إلى عمر، قال: (فهذا أمر باطل لا شك فيه. وصاحب هذه الرواية جاهل بالأخبار، كذاب لا يعلم الوضع.

إلى أن قال: (فإن الرجل مجروح، وهؤلاء كانوا أكابر قريش، وأقرانه في الحسب والنسب. أترى يأخذ في أعينهم، ويشتمهم عند الموت، وهو يريد استخلافهم.

ويقول لزبير شيخ المهاجرين بمحضر الناس: إنك جاف جلف.

ويقول لطلحة كذا، ولسعد كذا، فهذا من أطوار الصحابة وحكاياتهم إنه من الموضوعات إلخ..)[2].

ثم ذكر أن أحد علماء الشيعة وهو برهان الدين إبراهيم البغدادي وافقه على أن هذا كذب صراح.. وأن الصحيح هو: أنه قال لابن عباس في

1 - الآثار للقاضي أبي يوسف الأنصاري ص217 . وراجع: الغدير ج7 ص144 وتاريخ المدينة لابن شبة ج3 ص883 والإحتجاج ج2 ص154 والصراط المستقيم ج3 ص23 وكتاب الأربعين للشيرازي ص568 وبحار الأنوار ج31 ص354 وج49 ص281.
2- راجع: دلائل الصدق ج3 ق1 ص114 وإحقاق الحق (الأصل) ص245.

خلوة: أنه متفكر في من يوليه هذا الأمر.

فقال ابن عباس: قلت: أين لك من عثمان؟!.

قال: أخاف أن يولي بني أمية على الناس، ثم لم يلبث العرب إلا أن يضربوا عنقه، والله لو فعلت لفعل، ولو فعل لفعلوا.

فقلت: أين لك من طلحة؟!

قال: نعوذ بالله من زهوه.

قلت: أين لك من الزبير؟!

قال: شجاع جاف.

قلت: أين لك من سعد؟!

قال: قائد عسكر، ولا يصلح للخلافة.

قلت: أين لك من عبد الرحمان؟!

فقال: ضعيف..

قلت: أين لك من علي بن أبي طالب؟!

قال: فيه دعابة، وإذن يحملهم على الحق الذي لا يطيقونه.

ثم ما مر أسوع حتى ضربه أبو لؤلؤة، هكذا سمعت منه، ثم بعد هذا رأيت في الأحكام السلطانية، لأقضى القضاة الماوردي: ذكر على نحو ما سمعته من الشيخ وهان الدين البغدادي.

ثم إنا لو فرضنا صحة ما ذكر، فإنه لم يذكر المعائب القادحة للإمامة،

بل هذا من مناصحة الناس، فذكر ما كان من العيوب [1].

ونقول:

1. إن إنكار ابن روزبهان لا أثر له، فقد صدر من عمر في المقامات المختلفة، ما لا يمنع صدور هذا وأكثر منه في هذا المقام.
2. إن ما اعترف ابن روزبهان بصحته مما نقله عن وهان الدين البغدادي لا يبعد كثيراً عن المضامين التي انكرها.
3. مجرد كون هؤلاء من أقرانه ورشحهم للخلافة لا يمنعه من ذكر معايبهم لتأكيد هيمنته ولأسباب أخرى، ومنها ما عرف عنه من طبيعته الخشنة، وشدته على القريب والبعيد، ومبادرته لضرب الناس بدرته لمجرد اذلالهم، كما ذكرناه في موضع سابق.

وقد قال عمر بن الخطاب لعلي (عليه السلام): إنك على هذا الأمر لحريص. [2]

فقال (عليه السلام): أنتم والله احرص وأبعد، وأنا أخص وأقرب .

1- هذا ما ذكره ابن روزبهان، فراجع: دلائل الصدق ج3 ق1 ص114 و 115.
2 - راجع: نهج البلاغة ج 2 ص 84 وبحار الأنوار للمجلسي ج 29 ص 605 والغارات للثقفي ج 2 ص 767 ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج2 ص 19 وج38 ص318.

الفصل الرابع:

مطاعن عمر تحت المجهر..

كيف يشتم أقرانه؟!:

هناك أمر تحسن ملاحظته هنا، وهو: أن عمر . كما تقدم في رواية المعتزلي وغيره . يقول لأهل الشورى: أكلكم يطمع في الخلافة من بعدي؟!

فيجيبه الزبير، بقوله: (وما يبعدنا منها؟! وليتها أنت فقمت بها، ولسنا دونك في قريش، ولا في السابقة ولا في القرابة).

فهذا النص يعطي: أنه لا معنى لقول عمر في طعونه التي أوردها حين وصل إلى سعد، وإلى ابن عوف: مازحة وهذا الأمر؟!

أو ما يؤدى هذا المعنى، مما يدل على عدم الصلاحية للخلافة، حسب معاييره..

ولعله أراد بذلك أن يفهمنا: أن هؤلاء الذين لا أهلية لهم لهذا الأمر متقاربون في المؤهلات، ولا فوارق تذكر فيما بينهم.. فعلي لسعد وطلحة كعثمان الخ.. ويكون بذلك قد حط من مقام علي (عليه السلام)، وأوجد قرناء ومنافسين له.

ولعل تحسر عمر على أبي عبيدة وخالد وسالم ومعاذ، لأنه وجد أنهم أقوى من هؤلاء الخمسة على منافسة علي (عليه السلام)، وأكثر جرأة عليه وعلى بني هاشم.. بل إن أمثالهم وأقواهم بنظر عمر .وهو عثمان .، لا

يطمئن عمر إلى حسن قيامه بهذا الأمر، وسيبقى قلقاً على مصيره فيه..

وكذا لا معنى لكثير من مطاعنه في أهل الشورى التي أراد أن يسقطهم بها عن الصلاحية، لأن الذين اختارهم إذا كانوا ليسوا دونه، فلا معنى لاستبعادهم منها وفق منطقه، إذ لا معنى لأن تجرَّ باء عمر، ولا تجرّ باء غيره..

ولأجل ذلك شكَّك ابن روزبهان بصحة روايات هذه الطعون عنه.. وإن كان هذا الإستبعاد في غير محله، فقد تعودنا من عمر أمثال هذه المفارقات.

المدح والذم للإضرار بعلي (عليه السلام):

ويروي ابن قتيبة: أن أصحاب الشورى هم الذين قالوا لعمر: قل فينا يا أمير المؤمنين مقالة نستدل فيها برأيك، ونقتدي به[1].

ونقول:

إننا لا نرجح أن يكون علي (عليه السلام) في جملة من طلب منه ذلك، أو رضي بأن يطلب منه التصويح برأيه فيهم، فهو يعرف أنه سوف يقول فيه وفيهم ما يوجب تعمية الأمر على الناس، وإيهامهم بأنه لا يرجح أحداً منهم على من عداه، فإن الترجيح والتجني قد بان وظهر.

---

1 - الإمامة والسياسة ج1 ص24 و (تحقيق الزيني) ج1 ص29 و (تحقيق الشيري) ج1 ص43 وحياة الإمام الحسين (عليه السلام" للقرشي ج1 ص309 وفلك النجاة لفتح الدين الحنفي ص127.

وكان علي (عليه السلام) قد عرف ورأى، إلى ما سيؤول الأمر، بمجرد نطق عمر بالأسماء، وبيانه طريقة العمل والأداء.. وقد ذكرنا ذلك فيما يأتي إن شاء الله تعالى..

ولم يكن علي يرغب في مساعدة عمر على تعمية الأمور، لأن ذلك يضر بقضيته، بل كان يريد أن يعرِّف الناس بتعمد عمر صرف الأمر عنه..

وكان من الطبيعي أن يتوقع علي (عليه السلام) أن يسلوي عمر بينه وبين الباقين، في المدح والذم على حد سواء، وكلاهما مضرٌّ بقضية الحق والدين، ولا يصح السعي إليه، لأن المساواة بين الجميع فيها غمط لحق علي (عليه السلام)، وتصغير لشأنه، وحط من مقامه، ورفعة لشأن من لا يستحق الرفعة..

وقد قال (عليه السلام): (متى اعترض الريب فيّ مع الأول منهم، حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر؟!)..

وإن سلواه بهم في الذم والعيب والإنتقاص.. فحاجة الموقف ستمنعه من الرد عليه..

وقد يجد هذا الذم من يصدق به، إذا نقل إلى أناس لا يعرفون علياً (عليه السلام).. أكثر من معرفتهم بغيره..

أما من عدا علي (عليه السلام) من أهل الشورى، فهو رابح على كل حال، لأنه إذا عابهم وعاب علياً فذلك لا يزعجهم، إن لم نقل إنه يرضيهم ويسعدهم.. وإن مدحهم بما ليس فيهم، وسلوى بينهم وبين علي (عليه السلام)، فذلك غاية أمنياتهم، ومنتهى آمالهم..

هي عدة وقائع:

إن من يراجع نصوص الروايات التي ذكرت القصة المتقدمة يتضح له: أن عمر طعن أو أثنى على أصحاب الشورى عدة مرات، إحداها في خلوة بينهم، والأخرى حين عينهم، وطلب منه بعضهم أن يقول فيهم قولاً يستدلون به على رأيه، وعلى ما

(1)

هو محط نظره . ويبدو أنه قد صرح بهذا التعيين أكثر من مرة..

ومرة أخرى: طعن بهم في حديثه مع ابن عباس في خلوة له به، وذلك قبل أن يطعنه أبو لؤلؤة بيومين أو ثلاثة.

وفي بعض النصوص: أنه قال لهم ذلك بعدما طعنه أو لؤلؤة، وجمعهم، ليبلغهم قرار تشكيل الشورى منهم.

وفي بعضها أنه قال للناس: من تستخلفون بعدي، فاقترحوا عليه هذا تارة وذاك أخرى، فصار يوجه إليهم طعونه.

التناقض.. والإختلاف:

وملاحظة النصوص المختلفة تفيد وتظهر أن في أقوال عمر نوعين من الإختلاف:

أحدهما: لا يصل إلى حد التناقض، بل هو بعد ضم صفة إلى أخرى يفيد في استكمال ملامح الصورة الحقيقية، لأنه يتضمن إثبات خصوصيتين،

1- راجع: الإمامة والسياسة ج1 ص24 و (تحقيق الزيني) ج1 ص29 و (تحقيق الشيري) ج1 ص43 ودلائل الصدق ج3 ق1 ص117 عنه.

لا مانع من اجتماعهما في شخص واحد..

الثاني: الإختلاف إلى حد التضارب والتباين، وهذا هو الأكثر والأوفر في كلامه، كوصفه لعبد الرحمان بن عوف تارة بأنه ضعيف، أمره بيد امرأته، ثم يصفه أخرى بأنه رعون هذه الأمة..

كما أنه تارة: يصفه برعون الأمة. إلا إن المقصود: أن هذا الضعيف أمام امرأته، تراه في ظلمة للناس مثل رعون..

وأخرى يقول: لو وزن إيمان المسلمين بإيمان عبد الرحمن بن عوف لرجح إيمان عبد الرحمان به، فهل يكون رعون الأمة الطاغية والمستكبر، الذي لا يترع عن ذبح الأبناء، ويدعي لنفسه الربوبية مؤمناً إلى هذا الحد؟!

ولا ندري إن كان قد ذكر ذلك على سبيل الرواية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حق عبد الرحمان بن عوف، أو هو من عند نفسه..

ثم وصف سعداً . فيما قاله لابنته حفصة . بأنه أهل للخلافة تارة، ووصفه أخرى بأنه لا يقوم بقوية لو حمل أمرها..

وهو يقول: إن النبي (صلى الله عليه وآله) مات وهو راض عن الستة..

ويقول لطلحة: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) سوف ينجيه من النار يوم القيامة..

ثم ينقض هذا وذاك حين يعود فيقول لطلحة: إن النبي (صلى الله عليه وآله) مات وهو عليه ساخط.

ولعل رغبة عمر الجامحة في تمرير بعض الأمور هي التي توقعه في التناقض، حيث يتفوه بكل ما يخطر على باله، ويجري على لسانه، دون تدبر

ولا تذكر لما كان قد صدر عنه في مناسبة أخرى.. فإذا جمع الناس كلامه في الموارد المختلفة ظهر التناقض بين أطرافه..

رمتني بدائها:

تقدم: أن عمر بن الخطاب قد عاب سعد بن أبي وقاص بالشدة والغلظة، مع أنه زعم: أن سعداً رجل حرب، وقال: إن هذا هو ما يمنعه من استخلافه.. وإن كنا لم نر ولم نسمع لسعد شيئاً يدل على شجاعته وإقدامه، الذي يحاولون نسبته إليه. كما أنه قد عاب الزبير بالبخل، وعاب عبد الرحمان بن عوف بالضعف.

وأقول:

ليت شعري كيف صح لأبي بكر إذن أن يستخلف عمر بن الخطاب نفسه، مع شدته وغلظته؟!! ولم يكن سعد إلا نقطة في بحر عمر في الغلظة والشدة؛ فإن هذه الصفات إن كانت تمنع من استخلاف سعد، فمنعها من استخلاف أبي بكر لعمر كان بطريق أولى..

مع أن هذه الشدة والغلظة في عمر لم تتغير فيه بعد استخلافه عما كانت عليه قبل ذلك، إلا إن كانت قد تغيرت إلى الأشد والأسوأ..

وكذلك الحال بالنسبة للبخل والضعف، فإن عمر بن الخطاب يقول عن نفسه في أول كلام تكلم به على المنبر بعد استخلافه: (اللهم إني شديد فليّني، وإني ضعيف فقوني، وإني بخيل فسخّني)[1].

1- تاريخ الخميس ج2 ص241 ومناقب أهل البيت (عليهم السلام" للشيرواني = = ص352 والطبقات الكبرى لابن سعد ج3 ص274.

وقد قال تعالى: {بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفسِهِ بَصِيرَةٌ}[1].

فهل يصح، أو فقل: هل صدق المثل القائل: رمتني بدائها وانسلت؟! أم أن المثل قد غلط في ذلك.

وكان الأولى أن يقال: رمتني بدائها واعترفت به.

سعد رجل حرب:

وقد طعن عمر بن الخطاب في صلاحية سعد بن أبي وقاص للخلافة بأنه رجل حرب، وصاحب مقنب وقتال.

ونقول:

إننا وإن كنا نعتقد أن سعداً وخالداً لم يكونا رجال حرب بل هما من أهل البطش والفتك. نشير إلى ما يلي:

أولاً: إذا صح كلامه هذا، فلماذا يتحسر على فقد خالد بن الوليد؟!

وهل كان خالد إلا رجل حرب، وصاحب مقنب وقتال؟!

وهل خالد أصلح من سعد لهذا الأمر؟!

ثانياً: هل عُرِف عن خالد شيء من العلم، ومن الحكمة، والتدبير، والإلتزام بحدود الله، والورع والتقوى؟! سوى أنه قتل مالك بن نويرة، وهو رجل مسلم من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ثم زنى

1- الآية14 من سورة القيامة.

بامرأته في نفس يوم قتله!!

إلا إن كان عمر يريد أن يقول: إن سعداً صاحب مقنب وقتال، وهذا لا يكفي لمقام الخلافة، بل يحتاج إلى دهاء وسياسة وحيلة.. وصفات أخرى لا نحب ذكرها.. ولكن هل وجد هذه الصفات، أو تلك في خالد أيضاً؟!

وماذا عرف عن طلحة والزبير، أكثر مما عرفه عن سعد؟! فإنهما مثل سعد من جملة المقاتلين..

ثالثاً: إن ما ذم به سعداً، واعتره لأجله غير لائق بمقام الخلافة هو نفسه الذي استدل به لابنته حفصة على أهلية سعد للخلافة، حيث قال: ما عسى أن أقول في سعد؟!

سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم بدر، وقد أوتر قوسه أربع عشرة مرة، فيدفعها له، ويقول: إرم فداك أبي وأمي..

رغم أننا قد أثبتنا في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)[1] عدم صحة ذلك.. مع الإشارة إلى أن رواياتهم تقول: إن ذلك قد حصل يوم أحد، لا يوم بدر.

رابعاً: إذا كان سعد ليس أهلاً للخلافة لأي سبب كان، فلماذا جعله عمر نفسه في الشورى، أليس ذلك يعد تغريراً بالناس، واستهانة بهم وبمصيرهم وبمصالحهم؟!

---

1 - راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله" (الطبعة الخامسة) ج7 ص213 ـ 217 و (الطبعة الرابعة) ج6 ص214 ـ 218.

مازهرة وأمور الناس:

وثمة مفارقة أخرى ظهرت فيما عاب به عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص، وهي أنه عابه بأنه صاحب عصبية، وجعل ذلك دليلاً على عدم أهلية سعد لهذا المقام..

ونقول:

أولاً: إن عمر نفسه قد قال عن سعد: ومازهرة والخلافة، وأمور الناس؟! وهذا منطق أهل العصبية العشائرية، التي توجب حسب منطق عمر سقوط عمر نفسه عن الصلاحية لمقام الخلافة.

ثانياً: إن الجمع بين هذين الأمرين غير ممكن، بل هو نوع من الإزدواجية غير المقبولة، إذ لا يعقل أن تكون العصبية سبباً لفقد الصلاحية لمقام الخلافة، ثم نرضى بأن تكون هذه العصبية بالذات من صفات من يعتبرونه جامعاً للصفات المطلوبة لهذا المقام..

ثالثاً: ألم يكن سعد قرشياً؟! وقد احتج عمر نفسه على الأنصار بأن الأئمة من قريش.. فلماذا هذا التمييز من عمر بين قبائل قريش؟!

فإن هذا يؤدي إلى أن يكون سبب الثبوت هو نفسه سبب الإنتفاء..

مع أن بني زهرة ليسوا بأقل من قبيلتي تيم وعدي.. ولماذا صارت قبيلتا تيم وعدي أهلاً للخلافة، ولم تكن زهرة أهلاً لها؟!.

سعد صاحب فتنة:

ولا ندري كيف يكون من يوصف بأنه صاحب فتنة .وهو سعد .

أهلاً لأن يحكم البلاد والعباد، ويكون مسؤولاً عن أمن الناس، وعن استقرارهم، وعن إبعاد شبح الفتن عنهم.

على أن علينا أن نبحث في تاريخ سعد، فلعلنا نجد فيه ما يصدق هذه التهمة العمرية له..

وعلينا أن نسال عمر عن السبب في ترشيح سعد له للخلافة، وجعله ضمن الشورى، وهو على هذه الحال؟!

سعد لا يقوم بقرية:

وثمة تناقض آخر في كلام عمر عن سعد، فهو تارة يصفه بأنه لا يقوم بقرية لو حمّل أمرها، ثم هو يقول: إن تولوا سعداً فأهلها هو.. فكيف يكون أهلاً للخلافة، ولتحمل مسؤولية قيادة الأمة بأسرها رجل بلغ في الضعف والعجز إلى حد أنه لا يقوم بقرية لو حمّل أمرها..

ابن عوف رؤوف هذه الأمة:

لقد وصف عمر عبد الرحمان بن عوف بأنه رؤوف هذه الأمة..

ونقول:

أولاً: قال الله تعالى عن نبي الأمة: **{لَقَدْ جاءكم رَسُولٌ مِنْ أنفسِكُم عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عليكم بِالمؤمنين رؤوفٌ رَحِيمٌ}** [1].

وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) قوله: لا تصلح الإمامة إلا

1- الآية 128 من سورة التوبة.

لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن محارم الله. وحلم يملك به غضبه، وحسن الولاية على من يلي، حتى يكون لهم كالوالد الرحيم [1].

فكيف يرشح عمر بن الخطاب لولاية أمور المسلمين رجلاً يقول هو عنه: إنه رؤوف هذه الأمة.. فهل يمكن أن نتصور رؤوف الأمة إنساناً رحيماً، وحليماً، وورعاً؟!

ثانياً: كيف يجعل عمر رؤوف هذه الأمة إلى جانب من يصفه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأنه أب هذه الأمة، وله

على الأمة حق الوالد على ولده، وهو علي بن أبي طالب (عليه السلام).. الأمر الذي يدل على أنه (عليه السلام) كان يسعى إلى حفظ الأمة، وتربيتها، وتدبير شؤونها، وإرشادها وتعليمها من موقع الحكمة والتعقل، تماماً كما هو حال الأب مع أولاده..

فقد روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: أنا وعلي أبوا هذه الأمة[2].

---

1 - الكافي ج1 ص407 والإمامة والتبصرة ص138 والخصال للصدوق ص116 وبحار الأنوار ج25 ص137 وج27 ص250 ومستدرك سفينة البحار ج1 ص512 وموسوعة أحاديث أهل البيت (عليهم السلام" للنجفي ج4 ص234 و 125.

2 - راجع: البرهان (تفسير) ج1 ص369 ومعاني الأخبار 52 و 118 وعيون أخبار الرضا ج2 ص85 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج1 ص91 وعلل الشرائع ص127 وكمال الدين ص261 والأمالي للصدوق ص65 و 411 و 755 والميزان ج4 = = ص357 وبحار الأنوار ج16 ص95 و 364 وج23 ص128 و 259 وج26 ص264 و 342 وج36 ص6 و 9 و 11 و14 و 255 وج38 ص92 و 152 وج39 ص93 وج40 ص45 وج66 ص343 وكتاب الأربعين للماحوزي ص238 والمراجعات ص286 وجامع أحاديث الشيعة ج1 ص149 وج18 ص311 و 312 ومستدرك سفينة البحار ج9 ص264 وج10 ص455 ومناقب آل أبي طالب ج2 ص300 وروضة الواعظين ص322 وخاتمة المستدرك ج5 ص14 والغارات للثقفي ج2 ص717 و 745 وكنز الفوائد للكراجكي ص186 والعمدة لابن البطريق ص345 والروضة في فضائل أمير المؤمنين ص133 وسعد السعود ص275 والعقد النضيد والدر الفريد ص70 والمحتضر للحلي ص73 والصراط المستقيم ج1 ص242 و 243 وكتاب الأربعين للشيرازي ص47 و 74 والإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام" للهمداني ص76 و 787 ومسند الإمام الرضا (عليه السلام" للعطاردي ج1 ص80 و 221 وموسوعة أحاديث أهل البيت (عليهم السلام" للنجفي ج7 ص243 وتفسير أبي حمزة الثمالي ص159 والتفسير المنسوب للإمام العسكري (عليه السلام" ص330 والصافي (تفسير) ج1 ص150 وج4 ص165 و 166 وج5 ص52 وج6 ص12 و 13 و 520 ونور الثقلين ج4 ص237 و 238 وكنز الدقائق ج1 ص286 وج2 ص440 ومفردات غريب القرآن للراغب ص7 وتفسير الآلوسي ج22 ص31 وبشارة المصطفى ص97 و 254 ونهج الإيمان ص625 و 629 وتأويل الآيات لشرف الدين الحسيني ج1 ص74 و 128 وينابيع المودة ج1 ص370 واللمعة البيضاء ص81 = = و 123 ومشارق أنوار اليقين ص43 و 289 وغاية المرام ج1 ص177 و 250 وج2 ص179 و 211 وج3 ص70 وج5 ص118 و122 و 299 و301 و 303 وج6 ص66 و 155 و 166 و 167 وج7 ص128 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج4 ص100 و 227 و 366 وج5 ص95 وج7 ص216 وج13 ص77 وج15 ص518 و 519 وج20 ص230 وج22 ص280 و 282 و 346 وج23 ص580 و 621.

عنه (صلى الله عليه وآله): حق علي بن أبي طالب على هذه الأمة (أو على كل مسلم) كحق الوالد على ولده[1].

---

1 - فرائد السمطين ج1 ص397 وأمالي الشيخ الطوسي ج2 ص277 و (ط دار الثقافة) ص45 و 334 ومناقب آل أبي طالب ج2 ص300 والعمدة لابن البطريق ص280 و 345 والروضة في فضائل أمير المؤمنين ص131 والمناقب للخوارزمي ص219 و 230 و (ط مركز النشر الإسلامي) ص310 ومناقب الإمام علي (عليه السلام" لابن المغازلي ص48 وترجمة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام" لابن عساكر (بتحقيق المحمودي) ج2 ص271 و 272 وغاية المرام ص544 ولسان الميزان ج4 ص399 وميزان الإعتدال ج3 ص316 والصراط المستقيم ج1 ص242 وكتاب الأربعين للشيرازي ص73 وبحار الأنوار ج36 ص5 و 11 والغدير ج7 ص243 ومستدركات علم رجال الحديث للشاهرودي ج8 ص72 وكتاب المجروحين لابن حبان ج2 ص122 والكامل لابن عدي ج5 ص243 وتاريخ مدينة دمشق ج42 ص307 و 308 ومناقب علي بن أبي طالب (عليه = = السلام" لابن مردويه الأصفهاني ص180 وفضائل أمير المؤمنين (عليه السلام" لابن عقدة ص77 وبشارة المصطفى ص414 ونهج الإيمان لابن جبر ص629 وكشف اليقين ص300 وينابيع المودة ج1 ص369 و 370 وج2 ص76 و 238 ومعارج اليقين للسبزواري ص53 وغاية المرام ج5 ص296 و 298 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج6 ص488 و 491 و 492 وج17 ص25 و 26 و 27 وج21 ص577 وج23 ص272.

ثالثاً: كيف يكون وعون هذه الأمة المستكبر المدعي للربوبية، الذي لا يتورع عن ذبح الأطفال مؤمناً إلى حد أنه لو وزن إيمانه بإيمان المسلمين لرجح إيمانه كما ادعاه عمر في حق عبد الرحمان؟!.

وكيف يكون وعون الأمة ضعيفاً إلى الحد الذي يسقطه ضعفه عن الصلاحية للخلافة؟!

وهل يكون أمر وعون الأمة بيد امرأته؟! وهل؟! وهل؟!

قد يقال: نعم إن هذه هي صفة الظلمة والطواغيت، فهم يخضعون لمن فوقهم إلى حد الذل، ويبطشون بمن هم دونهم بنفس الشدة والحدة للتشفي والإنتقام.

رابعاً: ما هذا المنطق القائم على أساس العصبيات العشائرية، البعيد عن منطق الإسلام الذي تحدثنا عنه آنفاً، حين ذكر أن

بني زهرة لا أهلية لهم لمقام الخلافة.

خامساً: كيف يأمر عمر بطاعة فرعون الأمة، ويقول: إنه مسدد

ورشيد؟! وكيف يأمر بطاعة ضعيف يجعل أمره في يد امرأته؟!

وكيف يجعل القول النهائي لعبد الرحمان، ويأمر بقتل من يخالفه إذا كان عبد الرحمان فرعون هذه الأمة؟!

أو كيف يأمر بقتل من خالف هذا الرجل العاجز الضعيف إلى الحد الذي يجعل أمره في يد امرأته.

ومن الذي يضمن له أن لا تصل الخلافة إلى هذا الرجل العاجز والضعيف، والذي يجعل أمره في يد امرأته؟!

أو إلى هذا الفرعون الطاغي والباغي والجبار؟!

ضعف عبد الرحمان:

وإذا كان عبد الرحمان مؤمناً ضعيفاً كما يقول عمر، وفي بعض الروايات: إنك رجل عاجز تحب قومك[1].

وفي نص ثالث: أنه إن ولي الناس يجعل القرار بيد امرأته.

فكيف جعل الأمر إليه، حين يجتمع معه اثنان؟!

ولماذا لا يجعل القرار بيد أحد الأقوياء، مثل علي (عليه السلام) الذي يحملهم على المحجة باعترافه؟!

---

1 - راجع: نهج الحق للعلامة الحلي (مطبوع مع دلائل الصدق) ج3 ق1 ص113 و (ط ار الهجرة ـ قم) ص287 وبحار الأنوار ج31 ص63 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص259 وإحقاق الحق (الأصل) ص245.

ولو أن الستة اجتمعوا على عبد الرحمان فولوه الخلافة، فهل يرضى عمر بتوليته وهو رجل ضعيف؟! لا سيما مع قول علي أمير المؤمنين (عليه السلام):

(إن أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه، وأعلمهم بأمر الله فيه)[1].

وقد أجاب ابن روزبهان: بأن هذا من اجتهادات عمر في اختيار الإمام، فلا اعتراض، ونقول:

أولاً: لا يصح الإجتهاد مع وجود النص من رسول الله.

ثانياً: لو سلمنا: أنه من اجتهادات عمر، ولكن لا مجال للاجتهاد في سفك دماء الناس، لمجرد مخالفتهم لرأي غيرهم، أو لمجرد عدم قدرتهم على الإتفاق، أو لمخالفتهم لرأي ابن عوف.

ولعلك تقول: إن علياً (عليه السلام) كان يريد الخلافة لنفسه، فكيف يجعل رأيه هو المرجح؟!

ونجيب:

أولاً: إذا كان السبب في إناطة الأمر بابن عوف هو علم عمر: بأنه لم يكن يريد الأمر لنفسه، فلماذا جعله عمر في ضمن الستة أصلاً؟! ولماذا احتاج ابن عوف إلى أن يخرج نفسه، ويخرج سعد بن أبي وقاص منها، كما

1- نهج البلاغة (بشرح عبده) ج2 ص86 الخطبة رقم 173 وبحار الأنوار ج34 ص249 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج9 ص328.

ورد في بعض الروايات؟![1].

ثانياً: من أين علم عمر أن عبد الرحمان بن عوف سوف لا يعدل عن رأيه، وتحلو الدنيا في عينه، ولا سيما بعد جعل الأمر في يده؟!

لكن مشكلة ابن عوف هي وجود علي من جهة، ومعه من معه، ووجود بني أمية وحزبهم، فلعله فضل أن يتناغم مع عثمان ليرد إليه الأمر من بعده إن قدِّر له البقاء بعده..

ولكن فأله خاب وعوف أن عثمان لن يؤثره على بني أبيه، فدق الله بينهما عطر منشم كما قال (عليه السلام)..

ومما يدل على شراكة ابن عوف التامة: قول سعد بن أبي وقاص لعبد الرحمان بن عوف: أيها الرجل بايع لنفسك وأرحنا وارفع رؤوسنا؟![2].

1 - أنساب الأشراف ج5 ص21 وكتاب الفتوح لابن أعثم ج2 ص333 وتاريخ الأمم والملوك ج3 ص300 و 296 وراجع: أصول السرخسي ج2 ص132 وأسد الغابة ج3 ص315 وخلاصة عبقات الأنوار ج3 ص334 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص278 والفصول في الأصول للجصاص ج4 ص55 وتاريخ اليعقوبي ج2 ص162 وتاريخ المدينة لابن شبة ج3 ص928 والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج2 ق1 ص126 والكامل في التاريخ ج3 ص70.

2 - تاريخ المدينة لابن شبة ج3 ص928 والغدير ج10 ص12 وبحار الأنوار ج31 ص401 والكامل في التاريخ ج3 ص70 وتاريخ الأمم والملوك ج4 ص232 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج3 ص296 والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج2 ق1 ص126.

وقد اعتذر بعضهم عن وصف عمر لابن عوف بالضعف بقوله: (والضعف الذي وصف به عبد الرحمن، إنما أراد به الضعف عن القيام بالإمامة، لا ضعف الرأي)[1].

والجواب:

إن ذلك أشر وأضر، إذ قد كان من الممكن أن يختار المجتمعون ابن عوف للخلافة، وهو غير قادر على القيام بأعبائها.

ولعل المقصود الحقيقي بضعف ابن عوف: هو ضعفه عن التصدي لعلي (عليه السلام) وبني هاشم.

الجبر الإلهي وخلافة الزبير:

أما ما ذكره عمر في أوصاف الزبير فلا يحتاج إلى تعليق، غير أننا نشير إلى ما يلي:

1. كيف يجعل في الشورى رجلاً هو يوماً إنسان ويوماً شيطان، ومن لا يلين قلبه يوماً وليلة و.. و.. إلخ..؟! كيف يجعله في جملة من يراد اختيار أحدهم للإمامة والخلافة؟! وهل يصح اختيار الشيطان خليفة للأمة؟!

وكيف يرضى أن يصل إلى الخلافة من هو شيطان في بعض حالاته؟! ولا يتحمل أن يوليها علياً الذي يحملهم في جميع الأحوال على المحجة الواضحة، والطريق المستقيم؟!

1- شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص258 والشافي في الإمامة ج4 ص202 و 217.

الصفحة 311

ولعله كان يخشى من ميل الزبير لعلي (عليه السلام)، لأنه ابن عمته، وهذا الميل هو الحالة الشيطانية التي يخشاها.. ولكنه كان يرى فيه جهة رحمانية لعلها هي التي تطمئنه.. وهي أنه سمع من النبي (صلى الله عليه وآله): أن الزبير سيقاتل علياً (عليه السلام) وهو له ظالم.. ولكنه غفل عن أن نفس هذه الكلمة النبوية تدل على أن علياً (عليه السلام) سيصل إلى الحكم، وسيقاتله الزبير في هذا الحال..

2 . إذا كان يرى أن الله تعالى لا يجمع للزبير أمر الأمة، وكذلك الحال بالنسبة لطلحة، فكيف يجعلهما في ضمن شورى الخلافة؟! وهل ادخلهما في الشورى ليكونا متممين للعدد؟! أو لأجل المجاملة؟!.

أم أنه أراد إسكات عائشة وبني تيم بطلحة من جهة، وليكونوا في مقابل علي (عليه السلام) من جهة أخرى..

3 . من أين علم أن الزبير لا يصل إلى هذا المقام؟! هل أطلعه الله على غيبه؟! أم أنه كان يعرف ميول أركان الشورى وآراءهم؟! فكيف يُدخِل بينهم من يعلم علما قطعيا بعدم وصوله إلى شيء.. وانما سيكون مجرد آلة ووسيلة؟!

4 . إن كان عمر بكلامه هذا يريد أن يقرر أن القضية تدخل في دائرة الجبر الإلهي.. فيرد سؤال: لماذا إذن كان مهموماً وغاضباً من قول عمار أو غيره: إن مات عمر بايعت علياً؟! فإن الجبر الإلهي سوف لا يمكِّن علياً ولا الزبير ولا غيرهما من مزاحمة عثمان..

بل لماذا كانت الشورى من أساسها؟! ألا يعد ذلك القول مناقضاً لهذا

الصفحة 312

التصوف؟!

5 .وهل من يكون شيطاناً يكون النبي (صلى الله عليه وآله) معه يوم القيامة يذب عن وجهه نار جهنم؟! وكيف يرضى رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن الشياطين.. ويشهد لهم بأنهم في الجنة؟!

الزبير في نظر عمر بن الخطاب:

إن الأوصاف والنعوت التي أغدقها عمر بن الخطاب على الزبير، بالإضافة إلى أنها تسقطه عن الأهلية لمقام الخلافة، وإنما هي أيضاً تجعله في عداد الفسقة الفجرة الذين لا بد من إقصائهم والحذر منهم، وإيصاد كل الأبواب التي يمكن أن يتسللوا منها إلى أي موقع..

وبغض النظر عن ذلك فإن عمر كان هو الذي منع الزبير من الغزو، وأمره بالجلوس في بيته، خوفاً من إفساده، فقد استأذنه الزبير في الغزو ثلاث أو أربع مرات، فقال له في المرة الأخيرة:

(اقعد في بيتك، فوالله لأجد بطرف المدينة منك ومن أصحابك أن تخرجوا فتفسدوا على أصحاب محمد) [1].

فكيف أصبح هذا الذي يخشى إفساده أهلاً للإمامة والخلافة التي تهدف إلى الإصلاح.. علماً بأن هذا الرجل نفسه قد حمل

1 - المستدرك للحاكم ج3 ص120 وتلخيصه للذهبي (مطبوع بهامشه) نفس الجزء والصفحة، وعون المعبود ج11 ص246 وكنز العمال ج11 ص267.

والإفساد بالفعل، وقاد جيش الفتنة في حرب الجمل، وتسبب بقتل الألوف من المسلمين.

إلا إن كان عمر لا يرى هذا فساداً، بل صلاح.. ويرى أن سوء في خط علي (عليه السلام) في بداية الأمر هو الفساد الذي خشي أن يشيعه الزبير في الناس لو خرج إليهم..

وهذا وذاك مما لا يمكن قبوله منه ولا من غيره.

طلحة يتحدى عمر بن الخطاب:

والذي لفت نظرنا بالنسبة لطلحة: أنه قد تحدى عمر في اللحظة الحساسة، وسجل عليه أنه لا يقول من الخير شيئاً.. ولم يخش من أن يستبعده عمر من الشورى..

ولعل الذي شجعه على ذلك أنه كان يعلم أن عمر غير قادر على استبعاده في تلك اللحظة بالذات.. لأن ذلك من شأنه أن يثير ضده عاصفة تزعمها عائشة، من حيث أن طلحة كان تيمياً، وكان لعائشة هوى في أن يكون له نصيب من الأمر..

ويؤكد ذلك:

أن طلحة كان مضموناً من حيث المؤدى والنتيجة لدى عمر، فيما يرتبط بالالتزام بتنفيذ مراد عمر من هذه الشورى، فإن طلحة لن يقف إلى جانب علي (عليه السلام). بل المهم عنده هو إبعاد علي (عليه السلام) عن الخلافة. وهذا كان هو الهمّ الأكبر لعمر. ولا يهم بعد ذلك أن يلي الخلافة المصلح أو المفسد، حتى لو كان أعرابياً أو مولى، كسالم مولى حذيفة.

على أن هذا النوع من التعابير لا يضر عمر فيما يرمي إليه..

طلحة يؤذي الرسول (صلى الله عليه وآله):

إن ما صدر عن طلحة في حق رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حتى نزل القرآن في تقبيحه وإدانته يجعل طلحة غير صالح لشيء من أمور المسلمين، بل هو يوجب أن يعامل بالشدة والإهانة، والإدانة، وإظهار الإستياء مما صدر منه.. لا أن يكافئه عمر بجعله ضمن شورى الخلافة..

كما أن الذنب الذي صدر منه، يظهر سقوطه من الناحية الأخلاقية، إلى الحضيض، فإن من يتجرأ على رسول الله (صلى الله عليه وآله) في عرضه، ويؤذيه فيه، لا يمكن أن يؤتمن على أعراض الناس وأخلاقهم، فضلاً عما سوى ذلك..

إلا أن يقال: لقد رضي الناس بخلافة عمر، مع أنه اتهم النبي (صلى الله عليه وآله) بالهجر والهذيان، واعتدى بالضرب وإسقاط الجنين على الزهراء (عليها السلام) وغير ذلك..

النبي (صلى الله عليه وآله) راض على طلحة أم ساخط:

ثم إننا لا ندري كيف نجمع بين قول عمر: إن النبي (صلى الله عليه وآله) مات وهو ساخط على طلحة، وبين جعله طلحة في جملة الذين مات النبي (صلى الله عليه وآله) وهو راض عنهم.. أو قوله: إن جبريل يقرئ طلحة السلام، ويقول له: إنه معه يوم القيامة حتى ينجيه منها..

إلا إن كان المراد تبرير ترشحه للخلافة في جملة أهل الشورى.. حتى

لو كان كلامه هذا قد جاء مناقضاً لكلامه الآخر، فقد كان عمر يعلم أن أحداً لا يجرؤ على مطالبته بهذا الأمر أو إثارته، ولا سيما في تلك الظروف الحساسة..

وهل يصلح للخلافة من مات النبي (صلى الله عليه وآله) وهو ساخط عليه؟!. وجاء القرآن بتقبيح ما صدر منه من إيذاء لرسول الله (صلى الله عليه وآله) في عرضه؟!

ذنب طلحة:

تقدم: أن ذنب طلحة عند عمر هو اعتراضه على أبي بكر لتوليته عمر من بعده، وعمر فظ غليظ.. بقوله: (وليت علينا فظاً غليظاً). وقد كان عمر يبغض طلحة لأجل ذلك..

وهذا الذي وقع فيه طلحة، وأوجب حقد عمر عليه هو نفسه الذي وقع فيه عمر أيضاً مع أهل الشورى، فإن طعونه الجارحة لأركان الشورى بلغت حداً يجعل الذي يتفوه بها مبغوضاً، وساقطاً عن الإعتبار بنظر أهل الشورى اذ لا يمكن لمن يوصف منهم بأنه شيطان، أو فرعون أن يحب عمر، حتى مع صدق عمر في قوله هذا..

وأما الذي ظلمه عمر في الطعن عليه، بل كانت هذه العملية كلها لتكريس هذا الظلم، فهو علي (عليه السلام)، لتوصيفه إياه بأن فيه دعابة، فإن هذا الطعن سيسقط عمر نفسه، فضلاً عن قوله عن الإعتبار، من حيث ظهور بطلانه وعدم صحته..

وفي جميع الأحوال نقول:

لماذا يتعامل عمر مع الناس بالحقد والضغينة، لمجرد أن أحدهم أعطى رأيه كشخص؟! وهل يصح اضطهاد إنسان لمجرد رأي أظهره سواء أخطأ ذلك الشخص في رأيه أو أصاب؟!

الجاحظ يلاحظ!!:

قال الجاحظ: (لو قال لعمر قائل: أنت قلت: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) مات وهو راض عن الستة، فكيف تقول الآن لطلحة: إنه مات (عليه السلام) وهو ساخط عليك للكلمة التي قلتها.. لكان قد رماه بمشاقصه[1].

ولكن من الذي كان يجسر على عمر أن يقول له ما دون هذا فكيف هذا)؟![2].

أما الكلمة التي ذكر عمر أن طلحة قالها، فهي: أن طلحة لما نزلت آية الحجاب قال: ما الذي يغنيه حجابهن اليوم، وسيموت

غداً فننكحهن [3].

1- المشاقص: جمع مشقص. وهو نصل السهم إذا كان طويلاً.
2- شرح نهج البلاغة ج1 ص186 وبحار الأنوار ج31 ص388 والغدير ج10 ص127.
3 - شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج1 ص186 والغدير ج10 ص127 وكتاب الأربعين للشيرازي ص567 مناقب أهل البيت (عليهم السلام" للشيرواني ص348 وأعيان الشيعة ج1 ص437 وبحار الأنوار ج31 ص388 . وراجع: الصراط المستقيم ج3 ص23 والشافي في الإمامة ج4 ص203 وتقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي ص350 ونهج الحق ص286 وإحقاق الحق (الأصل) ص245.

الصفحة 317

أو قال . كما عن مقاتل .: لئن قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأنكحن عائشة بنت أبي بكر، فنزلت:

{..وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمًا}[1] [2].

أو قال: لئن أمات الله محمداً لنركضن بين خلاخيل نسائه، كما ركض بين خلاخيل نسائنا [3].

عمر بن الخطاب أكثر من رافضي!!:

ويتابع ابن أبي الحديد، فيذكر: أن عمر قد زاد في الطين بلة حين زعم:

1- الآية 53 من سورة الأحزاب.
2 - بحار الأنوار ج31 ص388 والتفسير الكبير للرازي ج25 ص225 وتفسير البغوي ج3 ص541 ونور الثقلين ج4 ص298 ومجمع البيان ج8 ص174 ومناقب أهل البيت (عليهم السلام" للشيرواني ص348 وتخريج الأحاديث والآثار ج3 ص127 و 128 والسيرة الحلبية ج1 ص448 وج3 ص362.
3 - شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج9 ص56 و 323 وبحار الأنوار ج17 ص27 وج22 ص190 وج31 ص388 وج32 ص107 وكتاب الأربعين للشيرازي ص217 ومناقب أهل البيت (عليهم السلام" للشيرواني ص375 والأصفى (تفسير) ج2 ص1000 والصافي (تفسير) ج4 ص199 وج6 ص61 ونور الثقلين ج4 ص298.

الصفحة 318

أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) توفي وهو راض عن هؤلاء الستة، (ثم يأمر بضرب أعناقهم إن أخروا فصل حال الإمامة).

هذا بعد أن ثلبهم، وقال في حقهم ما لو سمعه العامة اليوم من قائل لوضعت ثوبه في عنقه سحباً إلى السلطان، ثم شهدت عليه بالرفض، واستحلت دمه.

فإن كان الطعن على بعض الصحابة، رفضاً فعمر بن الخطاب أرفض الناس، وإمام الروافض كلهم [1].

عصبية عثمان:

وأغرب من ذلك كله.. ما وصف به عمر عثمان من أوصاف متناقضة أيضاً، حيث اعتوه تارة أنه إذا مات تصلي عليه ملائكة السماء. واعتوه أخرى من أهل العصبية التي يرفضها الإسلام ويدينها، وقال: إن عصبيته سوف تؤدي به إلى أن يسير الناس إليه ويقتلوه ذبحاً على فراشه.. وإلى أن يحمل على رقاب الناس من يعمل في الناس بمعصية الله..

ووصفه أيضاً بأنه يحب المال..

وقال: إن روثةً خير منه.

فهل من يكون كذلك تصلي عليه الملائكة؟!

---

1 - راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج20 ص21 والإيضاح لابن شاذان ص515 وكتاب الأربعين للشيرازي ص324 والدرجات الرفيعة ص19.

وقد أشرنا إلى بعض الكلام في ذلك في فقرة تقدمت، فلا حاجة إلى الإعادة.

عمر يتنبأ بما يجري لعثمان:

وصرحت الروايات: بأن عمر ذكر: أن عثمان إن ولي الخلافة فسيحمل قومه من بني أمية على رقاب الناس، وسيعملون فيهم بمعصية الله، وأن الناس سوف يسيرون إليه ليقتلوه، وسيقتلونه بالفعل..

ونقول:

الذي يبدو لنا: أن هذه التنبؤات لم يأت بها عمر من عند نفسه، ولا كانت قراءة سياسية له، مكنه منها وقوفه على دخيلة عثمان، ومعرفته بنفسيات الناس..

ولكنه أخذ ذلك من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فإنه هو الذي أخبر بما يكون بعده من تمكن بني أمية من رقاب الناس. وبما ستؤول إليه الأحوال حين يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع، وحين يتجاهرون بالمعاصي، والظلم والإستبداد، والإستئثار، ويشيعون ذلك في كل اتجاه، ثم ما يكون بعد ذلك.

وقد رووا: أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: إذا بلغ وُلْدُ الحكم، أو بنو أبي العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولاً، وعباده خولاً[1].

---

1 - شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج3 ص56 وج8 ص258 وقاموس الرجال ج6 ص262 و 263 عنه، ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج4 ص235 = = وكتاب سليم بن قيس ص303 و 362 وكتاب الأربعين للشيرازي ص586 و 607 وبحار الأنوار ج22 ص416 وج31 ص177 وج33 ص152 والغدير ج8 ص305 و 346 و 389 والإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام" للهمداني ص696 والدرجات الرفيعة ص244 وكتاب الفتوح لابن أعثم ج2 ص374 والشافي في الإمامة ج4 ص295 وتقريب المعارف ص270 ونهج الحق (ط دار الهجرة) ص299 وإحقاق الحق (الأصل) ص256 وسفينة النجاة للتنكابني ص252.

وروى محبوا عثمان: أن النبي (صلى الله عليه وآله) في حديث تبشير عثمان بالجنة قال لأنس: (وأخوه أنه يلي أمتي من بعد أبي بكر وعمر، وأنه سيلقى منهم بلاء يبلغون دمه[1].

وفي رواية أخرى أنه (صلى الله عليه وآله) قال لعثمان: وأنت مقتول[2]،

1- تاريخ مدينة دمشق ج39 ص146 ومختصر تاريخ دمشق ج16 ص140.
2 - تاريخ مدينة دمشق ج39 ص174 و 184 و 290 وج44 ص165 ومختصر تاريخ دمشق ج16 ص148 وكنز العمال ج5 ص743 وج13 ص66 و 96 والتاريخ الكبير للبخاري ج1 ص262 ومجمع الزوائد ج5 ص176 وج9 ص89 وعمدة القاري ج16 ص177 وكتاب السنة لابن أبي عاصم ص544 ومسند أبي يعلى ج7 ص45 وج12 ص474 والوضاعون وأحاديثهم ص422 والكامل لابن عدي ج1 ص264 وج4 ص92 وتاريخ بغداد ج9 ص340 ولسان الميزان ج3 ص193 وسبل الهدى والرشاد ج11 ص249.

وهناك روايات أخرى بهذا المعنى.

وحينئذ لا بد من الإجابة على سؤال: لماذا يريد عمر إيهام الناس بأنه يخبر عن الغيب، ويقول ذلك من عند نفسه؟! ولماذا أيضاً يقدم على جعل عثمان في الشورى، بل هو يسوق الأمر إليه، ويتيقن بحصوله عليه، مع كونه قد سمع بما يكون منه وبما يجري له من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، الذي لا ينطق عن الهوى؟!

هل أراد له أن يقتل ليكون ذلك ذريعة لتثبيت معاوية وعمرو بن العاص وأضرابهما بالأمر عن هذا الطريق؟!

ويكون ذلك ذريعة لمحاربة علي (عليه السلام) ومنعه، ومنع بني هاشم من نيل هذا الأمر، ولأجل ذلك اتهموا بني هاشم بالتحريض على قتل عثمان، والمشاركة فيه، تمهيداً لمواجهتهم بالحرب والقتال؟!.. ولعل في النصوص التي تظهر حرص عمر على اطماع معاوية وابن العاص، وبني أمية بهذا الأمر ما يشهد لهذه الحقيقة، والله هو العالم..

عثمان رجل فيه لين:

وقد وصف عمر بن الخطاب عثمان: بأنه رجل فيه لين.. مع أنه هو الآخر كان معروفاً باللهو والتكبر..

ولكننا لم نلحظ هذا اللين في عثمان.. فهل هذا من قبيل الدعايات الإنتخابية؟! كيف وهو قد داس في بطن عمار بن ياسر حتى أحدث له فتقاً[1].

1 - راجع: كتاب الفتوح لابن أعثم ج2 ص373 وبحار الأنوار ج31 ص194 = = والشافي في الإمامة ج4 ص290 والغدير ج9 ص16 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج3 ص50 وراجع ج10 ص102 وج20 ص36 والدرجات الرفيعة ص263 وراجع ص255 والإستغاثة ج1 ص53 وحياة الإمام الحسين (عليه السلام" للقرشي ج1 ص366 وسفينة النجاة للتنكابني ص247 وفلك النجاة لفتح الدين الحنفي ص156 وراجع: مناقب أهل البيت (عليهم السلام" للشيرواني ص362 وخلاصة عبقات الأنوار ج3 ص21 والإستيعاب (ط دار الجيل) ج3 ص1136 والوافي بالوفيات ج22 ص233 وعن أنساب الأشراف ج6 ص162 وعن الرياض النضرة ج3 ص85.

وعمار هو الذي يقول فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنه مليء إيماناً إلى مشاشه[1].

1 - راجع: الأمالي للصدوق ص324 وروضة الواعظين ص281 وبحار الأنوار ج22 ص319 وج33 ص25 وج43 ص46 ومناقب أهل البيت (عليهم السلام" للشيرواني ص379 والغدير ج9 ص24 و 25 وج10 ص18 و 87 و 312 وسنن ابن ماجة ج1 ص52 وسنن النسائي ج8 ص111 وفضائل الصحابة للنسائي ص50 والمستدرك للحاكم ج3 ص392 ومجمع الزوائد ج9 ص295 وفتح الباري ج7 ص72 والمصنف لابن أبي شيبة ج7 ص217 و 524 والسنن الكبرى للنسائي ج5 ص74 وج6 ص532 وصحيح ابن حبان ج15 ص552 والإستيعاب ج3 ص1137 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج10 ص103 وج20 ص38 والجامع الصغير ج2 ص178 و 539 وكنز العمال = = ج11 ص722 و 724 وفيض القدير ج4 ص473 وج6 ص5 والدرجات الرفيعة ص257 وعلل الدارقطني ج4 ص152 وتاريخ مدينة دمشق ج43 ص359 و 391 و 392 و 393 وج60 ص168 وأسد الغابة ج5 ص383 وتهذيب الكمال ج21 ص222.
وراجع: سير أعلام النبلاء ج1 ص413 والإصابة ج4 ص473 وتهذيب التهذيب ج7 ص358 وتاريخ الإسلام ج3 ص573 والوافي بالوفيات ج22 ص233 والبداية والنهاية ج7 ص345 وصفين للمنقري ص323 وينابيع المودة ج2 ص77 والنهاية في غريب الحديث ج4 ص333 ولسان العرب ج6 ص347 وتاج العروس ج9 ص196 وحليف مخزوم (عمار بن ياسر) ص75 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج5 ص285 وج6 ص134 وج16 ص503.

وعثمان هو الذي يصر على العمل بما يخالف سنة النبي (صلى الله عليه وآله).. رغم تذكيره بها[1].

وهو الذي أمر ابن زمعة بأن يعنف بابن مسعود، فاحتمله فضرب به

1 - راجع: راجع: تاريخ الأمم الملوك ج3 ص322 وتاريخ الإسلام للذهبي ج3 ص327 والغدير ج8 ص101 والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج2

قسم2 ص140 والبداية والنهاية ج7 ص154 والكامل في التاريخ ج3 ص103 و 104 والصراط المستقيم ج3 ص32 وكتاب الأربعين للشيرازي ص586 وبحار الأنوار ج31 ص269 وتقريب المعارف ص262.

الأرض، فكسر ضلعاً من أضلاعه[1].

وهو الذي لم يرض بالتراجع عن مواقفه وأعماله التي نقمها الناس عليه، حتى قتل.

ويمكن حشد الكثير من الشواهد الدالة على قسوته، وجرأته على عظائم الأمور، فما معنى وصف عمر له بأنه رجل فيه لين.

إلا أن كان يريد حثه على القسوة والشدة على الناس خوفاً من علي (عليه السلام) وبني هاشم.

حب عثمان للمال:

ولكن قد ظهر صدق قول عمر في عثمان: أنه يحب المال ويحب قومه. وقد كان به علزاً. فإن حب عثمان هذا، هو الذي أودى به إلى القتل.. حتى ذبح على فراشه.

وقد قلنا آنفاً: إن عمر وإن أوهم أنه يتنبأ بهذا الأمر لعثمان، فصدقت نبوءته.. ولكن الحقيقة هي أن عمر كان قد سمع ذلك من رسول الله (صلى الله عليه وآله) نفسه.

---

1 - راجع: قاموس الرجال (ط مركز نشر الكتاب ـ طهران) ج6 ص138 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج3 ص43 و الشافي في الإمامة ج4 ص281 وسفينة النجاة للتنكابني ص263 ومستدركات علم رجال الحديث للشاهرودي ج5 ص19 والغدير ج9 ص4 وبحار الأنوار ج31 ص188 عن الواقدي.

صلاة الملائكة على عثمان:

تقول بعض الروايات المتقدمة: يوم يموت عثمان تصلي عليه ملائكة السماء.

قالت حفصة: قلت يا رسول الله عثمان خاصة أم للناس عامة.

قال: عثمان خاصة.

وهذا كلام غير صحيح، فإن صلاة الملائكة تعم المؤمنين.

وقد قال تعالى: {هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ}[1].

فالملائكة تصلي على جميع المؤمنين.

فلماذا تريد الرواية إخراجهم منها، وتخصيص عثمان بها؟!..

وكيف يقتل الصحابة العدول من تصلي عليه الملائكة دون سواه؟!..

1- الآية 43 من سورة الأحزاب.

الفصل الخامس:

لهذا أبعد علي (عليه السلام)!!!!

من طعون عمر في أصحاب الشورى:

1 . عن ابن عباس، قال: طرقني عمر بعد هدأة من الليل، فقال: أخرج بنا نحرس نواحي المدينة، فخرج، وعلى عنقه درته، حافياً. حتى أتى بقيع الغرقد. فاستلقى على ظهره، وجعل يضرب أخمص قدميه بيده، وتأوه صعَدًا، فقلت له: يا أمير المؤمنين، ما أخرجك إلى هذا الأمر؟

قال: غص غواص، إن كنت لتقول فتحسن.

قال: أمر الله يا ابن عباس.

قال: إن شئت أخبرتك بما في نفسك. قال: ذكرت هذا الأمر بعينه وإلى من تصيِّره.

قال: صدقت.

قال: فقلت له: أين أنت عن عبد الرحمان بن عوف؟!

فقال: ذلك رجل ممسك. وهذا الأمر لا يصلح إلا لمعطٍ من غير سرف، ومانع من غير إقتار.

قال: فقلت: سعد بن أبي وقاص؟!

قال: مؤمن ضعيف.

قال: فقلت: طلحة بن عبد الله (عبيد الله)؟

قال: ذاك رجل يناول للثوف والمديح. يعطي ماله حتى يصل إلى مال غوه. وفيه بأو وكبر.

قال: فقلت: فالزبير بن العوام؟! فهو فلرس الإسلام.

قال: ذاك يوم إنسان، ويوم شيطان، وعقة لقس[1]، وإن كان ليكادح على المكيلة من بكرة إلى الظهر، حتى تفوته الصلاة.

قال: فقلت: عثمان بن عفان؟!

قال: إن ولي حمل آل إبي معيط، وبني أمية على رقاب الناس، وأعطاهم مال الله. ولئن ولي ليفعلن والله، ولئن فعل لتسيرن العرب إليه حتى تقتله في بيته.

ثم سكت.

قال: فقال: امضها يا ابن عباس، أترى صاحبكم لها موضعاً؟

قال: فقلت: وأين يبتعد من ذلك مع فضله، وسابقته، وقرابته، وعلمه؟!.

قال: هو والله كما ذكرت، ولو وليهم لحملهم على منهج الطريق، فأخذ المحجة، إلا أن فيه خصالاً: الدعابة في المجلس، واستبداد الرأي، والتبكيت للناس مع حداثة السن.

قال: فقلت: يا أمير المؤمنين، هلَّا استحدثتم سنه يوم الخندق، إذ خرج عمر بن عبد ودّ، وقد كعم عنه الأبطال، وتأخرت عنه الأشياخ، ويوم بدر

1- وعقة: أي يتضجر ويتبرم. واللقس: السيء الخلق، وقيل: الشحيح..

إذ كان يقط الأقران قطاً؟!

هلاَّ سبقتموه بالإسلام، إذ كان جعلته السعب (الشعب)، وقريش يستوفيكم[1].

فقال: إليك يا ابن عباس، أتريد أن تفعل بي كما فعل أبوك وعلي بأبي بكر يوم دخلا عليه؟!

قال: فكرهت أن أغضبه، فسكتّ.

فقال: والله يا ابن عباس، إن علياً (عليه السلام) ابن عمك لأحق الناس به، ولكن قريشاً لا تحتمله، ولئن وليهم ليأخذنهم بمرّ الحق، لا يجدون عنده رخصة، ولئن فعل لينكثن بيعته، ثم ليتحلبن[2].

ونقول:

نستفيد من هذه الرواية عدة أمور، نجملها على النحو التالي:

1- وردت هذه العبارة في المصدر على هذا النحو. وهي غير مفهومة لنا، فلتحرر.
ولعل المقصود: القول: إذ كانت قريش جعلته أو حصرته في الشعب (أي شعب أبي طالب) وقد كان علي (عليه السلام" ينام في فراش النبي (صلى الله عليه وآله" يفديه بنفسه كما تقدم.. وبذلك يكون (عليه السلام" أوفى من كل أحد في ذلك..
2- تاريخ اليعقوبي ج2 ص158و 159 ومواقف الشيعة ج2 ص328 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام" ج3 ص102 وراجع:

تاريخ المدينة لابن شبة ج3 ص882 والفتوح لابن أعثم ج2 ص325 والإستيعاب ج3 ص215.

1 . إن إشكالات عمر على علي (عليه السلام) تشير إلى أن عمر كان يتساهل مع قويش ولا يأخذها بمرّ الحق.. على عكس ما هو شائع عنه أنه كان شديداً في أمور الدين.

2 . ما معنى أن يستقل عمر بن الخطاب بحراسة نواحي المدينة؟!

وهل كان عمر قادراً على دفع عدو، أو مواجهة ولو فارس واحد في حرب ونزال؟!..

وأين هو سيف عمر الذي يقاتل به؟!

وماذا يمكن لدرته أن تصنع لو قصده أحد قد استعدّ له؟!

وما الذي هيأه عمر لأي مفاجأة يحتمل حصولها؟!.

إلا إن كان مقصوده بالحراسة مراقبة السارقين أو المتستين بمعاصيهم.. وإن كان ذلك خلاف ظاهر العبارة..

3 . إن ابن عباس قد أدرك أن خروج عمر إلى بقيع الغرقد لم يكن لأجل الحراسة.. وقد أقر عمر له بذلك، حين طلب منه أن يتنبأ له بسبب ذلك..

4 . ما معنى أن يعتبر سبب خروجه هذا الذي كان من صنعه واختياره هو أمر الله تبارك وتعالى؟!

ومن الذي قال لعمر: إن الله تعالى كان راضياً بخروجه هذا؟!

أليس هذا هو التهرب من المسؤولية، وإحالة الأمر على الله سبحانه، انطلاقاً من اعتقاده بالجبر الإلهي، الذي عاد فأحياه بين أهل الإسلام، بعد

أن كان قد انحسر أو كاد، ولكنه تقوقع في زوايا بعض النفوس، وحنايا بعض القلوب لأكثر من سبب؟!

ولعل على رأس أسباب العودة إلى عقيدة الجبر حمل الناس على التسليم بالأمر الواقع، والإستسلام والخضوع لإرادات الآخرين، وخصوصاً الحكام، والإنقياد لهم، والتراجع أمام خططهم، وعدم مقاومتها، أو حتى الإعتراض عليها..

5 . سياق هذه القضية يشير إلى أنها حصلت في وقت إحساس عمر بالحاجة إلى حسم أمر الخلافة بعده، وإيجاد المخارج، والسبل العملية لإقصاء علي (عليه السلام) عن هذا الأمر بصورة لا تثير أمامه الكثير من المصاعب.

6 . المؤاخذات التي أطلقها عمر في حق علي (عليه السلام) لا تمثل طعناً يضر في التصدي لهذا الأمر، بل هي من أسباب التوجيه والتوشيح له، فلاحظ ما يلي:

بالنسبة للدعابة نقول:

ألف: سيأتي أنها تهمة باطلة، أو غير دقيقة.

ب: إن هذه التهمة حتى لو صحت، فهي لا تضر في مقام الإمامة، بل هي من موجبات إخراج الناس من أجواء الرهبة والخوف إلى أجواء الراحة والرضا، والعلاقة الروحية بالحاكم، والأنس به والمحبة له، والعفوية والصراحة معه، والجرأة على

إبداء الرأي لديه، وإسداء النصيحة له.

ج: بالنسبة إلى الإستبداد بالرأي، نقول:

إنه السمة التي أمر الله تعالى نبيه بها، وهي سمة الحزم التي لا بد منها لكي لا يكون الإنسان إمَّعة تتلاعب به أهواء المشيرين، وتأسره جهالاتهم.. قال تعالى: {وَشَاوِرْهُمْ فِي الأمر فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ..}[1].

ولم يكن عمر يرضى في سياسته الواعية بأقل من هذا. بل كان يسعى لفرض آرائه وقراراته ولو استلزم ذلك الظلم والتعدي..

بل هو قد مارس فرض آرائه على أبي بكر من قبل، وكان يسعى لذلك باستمرار مع الرسول الأعظم نفسه.

وقد نزلت الآيات في موارد كثيرة لكي تضع حداً لهذه التصرفات منه.. ولكنها استمرت.. وكان آخرها ما جرى في مرض النبي، ليس في قضية الإمتناع عن السير في جيش أسامة وحسب، وإنما في موضوع كتابة الكتاب الذي لن يضلوا بعده، حيث منع النبي من كتابته، واتهمه بالهجر الذي يعلم كل أحد أنه لا تصح نسبته للأنبياء (عليهم السلام).

د: وأما تبكيت الناس مع حداثة السن.. فلست أدري ما أقول فيه،

فأولاً: إنه إذا كان علي (عليه السلام) يفعل ذلك، فإن عمر كان يضرب الناس بدرته من دون سبب، بل لمحض إذلالهم، واسقاط عزتهم، بل هو يضرب الرجل لمجرد أنه يراه يلبس ثوباً جديداً، ليطأطئ منه زعمه.. فضلاً عن ضربه الناس لسؤالهم عن حكم شرعي، أو عن تفسير آية، أو نحو ذلك..

1- الآية 159 من سورة آل عمران.

ثانياً: ما المانع من تبكيت المعتدين والمذنبين إذا صدر منهم ما يستحق اللوم والتبكيت؟! وما شأن السن في ذلك؟!

ولماذا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يفعل ذلك مع شيوخ قريش، الذين كانوا أسن منه، حين يراهم يعبدون الأصنام، ويظلمون الناس، ويقطعون أرحامهم، ويرتكبون العظائم والجرائم؟!

وهكذا الحال بالنسبة لسائر الأنبياء، فقد كانوا يبكتون من كان من قومهم أسن منهم، على كفرهم ومعاصيهم.

ثالثاً: إن هذه الصفة، وكذلك صفة الإستبداد بالرأي حين ظهور وجه الصواب والحق، وتأليف الناس، والأنس بهم، وعدم إشاعة الخوف والرهبة فيهم، إن كل هذه الأمور اذا انضمت إلى سائر الصفات والمزايا فيه (عليه السلام)، وهي العلم، والشجاعة، وحسن التدبير والتقوى والعصمة، وغير ذلك تجعل من يتحلى بها أوفر حظاً لنيل مقام الخلافة..

رابعاً: ألم يكن الله سبحانه وتعالى، وكذلك رسوله (صلى الله عليه وآله) يعرفان هذه الصفات في علي (عليه السلام)؟! حين نزلت الآيات القرآنية فيه، ونصبه رسول الله (صلى الله عليه وآله) إماماً للأمة في يوم غدير خم وسواه!!

وإذا كان في ذلك الوقت لم يكن يتحلى بها، فهل لم يكن الله يعلم أنها سوف تصبح فيه.. ولماذا ينصبه إماماً للأمة، ويعرض

الأمة للخطر،ولا يختار لها، من تكون هذه الصفات فيه بالفعل؟!

هـ: وفي مقابل ذلك اعترف عمر لعلي (عليه السلام) بجامعيته لكل

الصفات الضرورية لمقام الخلافة .والتي كان عمر نفسه فاقداً لها .وهي: العلم،والفضل،والسابقة، بالإضافة إلى القرابة، وأنه لو وليهم لحملهم على الطريق المستقيم،والمحجة الواضحة.

و: إن الطعون التي سجلها عمر في حق ابن عوف، وسعد، وطلحة،والزبير،وعثمان، تجعلهم جميعاً غير جديرين بمقام الخلافة لرسول الله (صلى الله عليه وآله). فكيف إذا كان بعضهم متصفاً بما هو أشر وأضرّ، حتى إنه ليكون يوما شيطاناً ويوماً إنساناً.

أو أنه يناول على المديح، حتى يصل إلى مال غيره.

أو يكادح على المكيلة من بكرة إلى أن تفوته صلاة الظهر.

أو أنه يحمل عشيرته على رقاب الناس.

أو يعطي مال الله لعشيرته وأقاربه، حتى ينتهي به الأمر إلى أن يقتله الناس.

أو كان ضعيفاً، ممسكاً، بحيث يضر ذلك بالناس..

إن ذلك كله يجعل من أي كان من الناس غير صالح للخلافة والإمامة إذا تحلى بواحدة منها، فكيف إذا فقد صفة العلم، أو صفة العصمة، أو غيرها من الصفات الضرورية لمقام الأمامة؟!..

ولماذا يجعل أمثال هؤلاء في جملة أهل الشورى الذين يصبحون في دائرة الإحتمال حاضراً ومستقبلاً؟!

7 . إن سياسة الأمة لا ترتبط بالسن.. ولم يجعل السن شرطاً للسيادة ولا للإمامة، بل ولا للنبوة أيضاً، وقد أشرنا إلى ذلك أكثر من مرة، بل المهم

هو القدرة على تحمل المسؤولية،وإنجاز المهمات الموكلة إليه..

وقد أشار ابن عباس إلى إنجازات علي (عليه السلام) في الخندق وفي بدر، حيث تأخرت الأشياخ،وأشار أيضاً إلى قبوله دين الله وسبقه إليه، حيث تلكأ الأشياخ، بل كانوا في موقع المناوئ والمحارب.

وهذا يدل على أنه (عليه السلام) كان مع الحق في عقله، وفكره، وقلبه. ومعه في جهاده وحركته في الحياة..

أما الأشياخ فلم يكونوا كذلك، لا في فكرهم وعقلهم وقلبهم،ولا في جهادهم وحركتهم، ولذلك كان (عليه السلام) أحق منهم بهذا الأمر..

وهذا هو ما ضايق عمر بن الخطاب،وأغضبه، حتى اضطر ابن عباس للسكوت..

8 . يبدو أن عمر كان يعيش أزمة من نتائج ما جرى بين العباس،وعلي (عليه السلام) من جهة، وبين أبي بكر من جهة

أخرى، ولم يكن قادراً على تجاوزها أو نسيانها، مما يدل على أن النتيجة كانت ضد توجهاته، وأن أبا بكر فشل في مواجهة حجة العباس وعلي (عليه السلام).

ويبدو أن هذه الحادثة تركت آثاراً بالغة في وعي الناس للحقيقة، لم يكن يحب عمر وحزبه أن تكون.. ولم يكن يرغب في تكرار مثل هذه الأمور.. ولذلك ذكر ابن عباس بها في هذه المناسبة..

9 . إن عمر لم يكن يريد التفريط بعلاقته بابن عباس خصوصاً في هذا الظرف الذي يتهيأ فيه لاتخاذ قرارات حاسمة، ومصيرية بالنسبة لكل ما يخطط له، فكان بحاجة دائماً إلى استنكاه الأجواء التي تحيط بعلي (عليه

السلام) من خلال استدراج ابن عباس، ولذلك نرى: أنه عاد لملاينته وأبقى على العلاقة معه..

10 . ثم إن عمر قد عاد إلى إلقاء تبعة إقصاء علي (عليه السلام) على غيره، وعلى قريش بالذات، مدعياً أنها لا تحتمله لأنه يعمل فيهم بمرّ الحق.. مع أنه هو الذي عمل على إقصاء علي (عليه السلام) عن مقامه، وقريش إنما تبعته وتابعته.

11 . كان المفروض بعمر الذي لم يزل يظهر التشدد في تطبيق الأحكام أن يقف إلى جانب علي (عليه السلام)، ويشد على يده، ويختاره دون كل من سواه، لكي يحمل الناس على الطريق المستقيم، ويعمل فيهم بمرّ الحق.

وأن يكون معه ضد قريش التي تريد أن لا تعمل بالحق، لا أن يكون هو حامل راية الخلاف عليه، بل هو رائد قريش في ذلك، ويكون الناس كلهم له تبع، فلماذا يلقي بالتبعة عليهم؟!.

12 . إنه يبدو لنا: أنه كان يحاول تخويف الناس من حكم علي (عليه السلام)، ويدعوهم بهذا الأسلوب إلى مناوأته ومنعه من الوصول إلى الخلافة.. ولذلك نجده يقول في بعض النصوص: ليس إلى تولية علي سبيل..

ويقول في نص آخر: لو وليهم لا انتقضوا عليه، وحاربوه، كما اتضح..

13 . اللافت هنا: أن ابن عباس لم يعرض على عمر إلا أسماء الذين جعلهم عمر شورى.. مما يعني: أن ابن عباس كان على علم بما دبره عمر لصرف الأمر عن علي (عليه السلام). فهل كان قد علم ذلك من علي (عليه

السلام)، الذي كان يخبر بالكثير مما يجري قبل وقوعه، وكان قد علم ذلك من رسول الله (صلى الله عليه وآله). وبما هيأه الله تعالى له من وسائل معرفة خاصة به (عليه السلام).

دعابة علي (عليه السلام).. خرافة:

قال أبو العباس، أحمد بن يحيى، ثعلب، في كتاب الأمالي: كان عبد الله بن عباس عند عمر، فتنفس عمر نفساً عالياً، قال ابن عباس: ظننت أن أضلاعه قد انفجرت، فقلت له: ما هذا النفس منك يا أمير المؤمنين! إلا هم شديد؟!

قال: أي والله يا ابن عباس، إني فكرت في من أجعل الأمر بعدي.

ثم قال: لعلك ترى صاحبك لها أهلاً؟!

قلت: وما يمنعه من ذلك مع جهاده، وسابقته، وقرابته، وعلمه؟!

قال: صدقت، ولكنه امرؤ فيه دعابة.

وقال: ثم أقبل علي، ثم قال: إن أحراهم أن يحملهم على كتاب ربهم، وسنة نبيهم لصاحبك. والله، لئن وليها ليحملنهم على المحجة البيضاء، والصراط المستقيم[1].

وفي رواية: أنه حين طعن عمر دخل عليه ابن عباس فرآه مغتماً بمن

1- راجع: مناقب أهل البيت (عليهم السلام" للشيرواني ص451 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج6 ص326 ومواقف الشيعة ج1 ص149.

يستخلف بعده، فذكر عثمان، فقال: كلف بأقاربه.

قال: فعلي؟!

قال: فيه دعابة.

قال: فطلحة؟!

قال: لولا بأو فيه.

قال: فالزبير؟!

قال: وعقة لقس.

قال: فعبد الرحمن؟!

قال: أوه! ذكرت رجلاً صالحاً، ولكنه ضعيف. وهذا الأمر لا يصلح له إلا اللين من غير ضعف، والقوى من غير عنف.

قال: فسعد.

قال: ذاك يكون في مقنب من مقانبكم[1].

قال المعتزلي: قوله: (كلف بأقاربه أي: شديد الحب لهم.

والدعابة: المزاح.

والبأو: الكبر والعظمة.

وقوله: وعقة لقس، ويروى: ضبيس، ومعناه: كله الشراسة، وشدة

1 - شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص142 والفايق في غريب الحديث ج3 ص168 وغريب الحديث لابن سلام ج3 ص331 وبحار الأنوار ج31 ص390.

الخلق، وخبث النفس،

والمقنب: جماعة من الفرسان)[1].

ونقول:

أولاً: قال ابن أبي الحديد، مفنداً دعوى عمر: أن في علي (عليه السلام) دعابة ما يلي:

(وأنت إذا تأملت حال علي (عليه السلام) في أيام رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجدته بعيداً عن أن ينسب إلى الدعابة والمزاح، لأنه لم ينقل عنه شيء من ذلك أصلاً، لا في كتب الشيعة، ولا في كتب المحدثين.

وكذلك إذا تأملت حاله في أيام الخليفتين أبي بكر وعمر، لم تجد في كتب السيرة حديثاً واحداً يمكن أن يتعلق به، متعلق في دعابته ومزاحه)؟!![2].

ثانياً: قال المعتزلي أيضاً: (فأما ما كان يقوله عمرو بن العاص في علي (عليه السلام) لأهل الشام: إن فيه دعابة، يريد أن يعيبه بذلك عندهم، فأصل ذلك كلمة قالها عمر، فتلقفها منه من تلقفها، حتى جعلها أعداؤه عيباً له، وطعناً عليه)[3].

وقال أيضاً: (فأما أمير المؤمنين (عليه السلام)، فإذا نظرت إلى كتب الحديث والسير لم تجد أحداً من خلق الله عدواً ولا صديقاً روى عنه شيئاً

1- شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج6 ص142.
2- شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج6 ص328.
3- شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج6 ص326.

من هذا الفن، لا قولاً، ولا فعلاً ولم يكن وقار أتم من وقاره.

وما هزل قط، ولا لعب، ولا فارق الحق والناموس الديني سراً ولا جهراً.

ولكنه خلق على سجية لطيفة، وأخلاق سهلة، ووجه طلق، وقول حسن، وبشر ظاهر، وذلك من فضائله (عليه السلام) التي اختصه الله بمزيتها، وإنما كانت غلظته فعلاً لا قولاً)[1].

وكانت غلظته شدة على الكافرين، كما قال تعالى: {أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ}[2].

ثالثاً: لقد وصف علي (عليه السلام) المؤمن بقوله: (بشره في وجهه، وحزنه في قلبه)[3].

رابعاً: لو صح أنه كان في علي (عليه السلام) دعابة، فهي لا تضر في صلاحيته لمقام الإمامة. وقد أشرنا إلى ذلك فيما سبق.

خامساً: إن الدعابة التي لا تصل إلى حد الميوعة محبوبة ومطلوبة، حين تكون من موجبات الإنبساط، وإخراج الناس من أجواء الخوف والرهبة

1- الآية 29 من سورة الفتح.
2- شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج6 ص337.
3 - نهج البلاغة (بشرح عبده) ج4 ص78 ، الحكمة رقم 333 والكافي ج2 ص226 وشرح أصول الكافي ج9 ص137 ومستدرك الوسائل ج8 ص452 وج11 ص180 وبحار الأنوار ج64 ص305 وج66 ص410 وج70 ص317 وجامع أحاديث الشيعة ج15 ص525.

إلى أجواء الأنس والرضا، والعفوية والصراحة مع الحاكم، والجرأة على ابداء الرأي المخالف، وإسداء النصيحة له..

سادساً: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) مكذباً هذه الشائعة:

(عجباً لابن النابغة، يزعم لأهل الشام: أن فيَّ دعابه، وأني امرؤ تلعابة، أعافس وأمارس، لقد قال باطلاً، ونطق آثماً.

أما. وشر القول الكذب. إنه ليقول فيكذب، ويعد فيخلف، ويسأل فيلحف، ويسأل فيبخل، ويخون العهد، ويقطع الإلّ. فإذا كان عند الحرب، فأي زاجر وآمر هو: ما لم تأخذ السيوف مآخذها، فإذا كان ذلك كان أكبر مكيدته أن يمنح القوم سبته.

أما والله، إنه ليمنعني من اللعب ذكر الموت، وانه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة، إنه لم يبايع معاوية حتى شرط له أن يؤتيه أتية، ويرضخ له على ترك الدين رضيخة[1].

سابعاً: نقل ابن أبي الحديد بمناسبة قول عمر عن علي (عليه السلام): (إن فيه دعابة) جملة من الروايات التي تضمنت مزاحات النبي (صلى الله عليه وآله)، وصرح بأنها من الأحاديث الصحيحة، والآثار المستفيضة.

---

1 - نهج البلاغة (بشرح عبده) ج1 ص147 والإحتجاج ج1 ص268 وشرح مئة كلمة لأمير المؤمنين لابن ميثم البحراني ص162 وبحار الأنوار ج33 ص221 والغدير ج2 ص128 وعن عيون الأخبار لابن قتيبة، والعقد الفريد، والأمالي لأبي علي الطوسي ج1 ص131.

ثم ذكر ما رووه عنه (صلى الله عليه وآله) أنه قال: إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً[1].

وقال لامرأة من الأنصار: الحقي زوجك فإن في عينه بياضاً[2].

وقال لامرأة طلبت منه دابة تحملها: إنا حاملوك على ولد الناقة[3].

---

1 - راجع: مكارم الأخلاق للطبرسي ص21 وبحار الأنوار ج16 ص116 و 298 ومستدرك سفينة البحار ج5 ص172 ومجمع الزوائد ج8 ص89 وج9 ص17 وعمدة القاري ج22 ص169 والمعجم الأوسط ج1 ص298 وج7 ص32 و 219 والمعجم الصغير للطبراني ج2 ص7 والمعجم الكبير ج12 ص299 والجامع الصغير للسيوطي ج1 ص402 وكشف الخفاء ج1 ص234 وقاموس الرجال للتستري ج9 ص658 وتاريخ بغداد ج4 ص149 ولسان الميزان ج2 ص251 وإمتاع الأسماع ج2 ص256 والشفا للقاضي عياض ج2 ص188 وكشف الغمة ج1 ص9 وسبل الهدى والرشاد ج12 ص10 والسيرة الحلبية ج3 ص440 ومجمع البحرين ج4 ص196 وجامع السعادات للنراقي ج2 ص224.

2 - راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج6 ص330 والوافي بالوفيات ج1 ص74 وجامع السعادات للنراقي ج2 ص224 والتحفة السنية (مخطوط) للجزائري ص323 وزاد المسير ج5 ص251.

3- راجع: المغني لابن قدامة ج11 ص244 وتاريخ مدينة دمشق ج4 ص41 وسبل الهدى والرشاد ج7 ص113والشرح الكبير لابن قدامة ج8 ص453 ومستدرك الوسائل ج8 ص410 والبداية والنهاية ج6 ص52 ومناقب آل أبي طالب ج1 = = ص128 وحلية الأبرار ج1 ص312 وبحار الأنوار ج16 ص294 وجامع أحاديث الشيعة ج15 ص546 ومستدرك سفينة البحار ج9 ص377 وسنن أبي داود ج2 ص477 والسنن الكبرى للبيهقي ج10 ص248 ومسند أحمد ج3 ص267 ومسند أبي يعلى ج6 ص412 وإمتاع الأسماع ج2 ص253 وسبل الهدى والرشاد ج7 ص113.

وذكر أيضاً أموراً أخرى[1]..

لكنه خلط الصحيح بالسقيم كما يعلم بالمراجعة..

وأخيراً نقول:

نحن لا ننكر أن يكون لعلي شيء من البِشر، والملاطفة للمؤمنين، للحصول على ثواب ادخال السرور على قلوبهم، ولكن لا إلى الحد الذي يخرجه عن حالة الإعتدال والتوازن إلى الإبتذال والميوعة، ولا بالنحو الذي يحرج الإنسان المؤمن، ويشوه

بالمذلة والصغار. كما أنه لا يتضمن خروجاً عن جادة الحق والصدق. بل هو كملاطفات رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وقد روي: أن علياً (عليه السلام) كان يأكل تمراً مع رسول الله (صلى الله عليه وآله). فكان (صلى الله عليه وآله) يضع النوى أمام علي (عليه السلام)، فلما كثر النوى، قال (صلى الله عليه وآله) لعلي: إنك لأكول!!

فقال علي (عليه السلام): الأكول من يأكل التمر ونواه [2].

1- راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج6 ص330.
2- راجع: التحفة السنية (مخطوط) للجزائري ص323.

أسباب حرص علي (عليه السلام) على الخلافة:

لقد وصف عمر بن الخطاب علياً (عليه السلام) بأنه حريص على الخلافة، ولا يصلح هذا الأمر لمن حرص عليه..

ونقول:

إن حرص علي (عليه السلام) على هذا الأمر لم يكن طمعاً بالدنيا، لكي يصح كلام عمر، فإن سيرة علي (عليه السلام) تدل على خلاف ذلك، فقد كانت الدنيا عنده (عليه السلام) أهون من عفطة عنز [1]، وكانت الخلافة عنده أقل شأناً من نعلٍ بالية إلا أن يقيم حقاً، ويبطل باطلاً [2].

---

1 - راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج1 ص37 والإقتصاد للطوسي ص210 وعلل الشرائع ج1 ص151 والإرشاد للمفيد ج1 ص289 والرسائل العشر للطوسي ص124 ومسألتان في النص على علي (عليه السلام" للشيخ المفيد ج2 ص27 والإحتجاج للطبرسي ج1 ص288 وكتاب الأربعين للشيرازي ص168 وكتاب الأربعين للماحوزي ص269 ومناقب أهل البيت (عليهم السلام" للشيرواني ص460 والنهاية في غريب الحديث ج3 ص264 ولسان العرب ج7 ص352 ومجمع البحرين ج3 ص208 وتاج العروس ج10 ص339 والأمالي للطوسي ص374 ومناقب آل أبي طالب ج2 ص49 وعيون الحكم والمواعظ للواسطي ص507 والطرائف لابن طاووس ص419 و 421.
2 - راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج1 ص80 ومصباح البلاغة (مستدرك نهج البلاغة) ج1 ص93 والإرشاد للمفيد ج1 ص247 ومناقب آل أبي طالب = = ج1 ص370 وشرح مئة كلمة لأمير المؤمنين لابن ميثم البحراني ص228 والجمل لابن شدقم ص111 وبحار الأنوار ج32 ص76 و 113 ونهج السعادة ج1 ص249 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج2 ص185 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج8 ص262 وج18 ص6.

كما أن حرصه (عليه السلام) على الخلافة إنما هو لأنه يريد تنفيذ حكم الله، والعمل بوصية رسوله، من حيث أن القيام بهذا الأمر هو من الواجبات الشرعية على علي (عليه السلام) دون سواه، لا لأجل إرادة تحقيق رغبة شخصية، واستجابةً إلى ميلٍ وهوى، واندفاع غوائي.

وقد ذكر (عليه السلام) هذا الأمر، الذي أريد به الباطل، فقال: (وقال قائل: إنك على هذا الأمر يا ابن أبي طالب لحريص، فقلت: بل أنتم والله لأحرص وأبعد، وأنا أخص وأقرب، وإنما طلبت حقاً لي وأنتم تحولون بيني وبينه، وتضربون وجهي دونه) [1].

الحرص المانع من الخلافة:

وقد جاء في بعض النصوص أن عمر ذكر: أن علياً (عليه السلام) لو

1 - راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج2 ص84 والغارات للثقفي ج2 ص767 ومناقب آل أبي طالب ج2 ص19 وكتاب الأربعين للشيرازي ص190 وبحار الأنوار ج29 ص605 وج38 ص318 ومناقب أهل البيت (عليهم السلام" للشيرواني ص446 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج9 ص305 وسفينة النجاة للتنكابني ص352.

وليهم يحمل الناس على الطريق المستقيم، أو على طريقة من الحق يعرفونها.. ثم عابه بأنه حريص على هذا الأمر، (لا يصلح هذا الأمر لمن حرص عليه).

ويلاحظ على ذلك ما يلي:

1 . إن الطريقة من الحق التي يعرفونها إنما هي طريقة رسول الله (صلى الله عليه وآله) دون سواه، أو هي المتوافقة مع أحكام الله وشرائعه..

2 . تقدم أن حرص علي (عليه السلام) على هذا الأمر هو لأجل حفظ مصلحة الدين والأمة، لأن من يحمل الأمة على الطريق المستقيم حتى لو كرهوا، لا يمكن أن يكون حرصه على الخلافة لأجل الحصول على منافع شخصية..

لا سيما إذا كان ذلك سوف يواجه بكراهة الناس له ولسياساته، وكراهتهم لطاعته في إجراء أحكام الله، والتزام شرائعه..

ومن يتحمل ذلك ويرضى بهذه النتائج الصعبة، فهو غاية في الإخلاص والتفاني. وإن لم يكن من أهل الإخلاص، فهو غاية في الحمق والبلاهة.

3 . إن من يحرص على هذا الأمر من المنطلق الذي أشرنا إليه هو الذي يصلح له هذا الأمر ولا يصلح لغيره.. فكيف يدعي عمر عكس ذلك؟!

لا سبيل إلى تولية علي (عليه السلام):

ثم إن تعللات عمر التي ساقها لتبرير استبعاد علي أمير المؤمنين (عليه السلام) من الخلافة.. ليست هي المبررات الحقيقية. والحقيقي منها هو اتفاقهم على استبعاده، منذ أن كان النبي (صلى الله عليه وآله) حياً، بسبب

حسدهم وبغضهم له، ولأنهم طامعون في هذا الأمر، ويظنون أنها إن صارت إلى بني هاشم لم تخرج منهم إلى غيرهم..

ولأجل ذلك ذكرت بعض النصوص: أن عمر حين سأله ولده عبد الله بن عمر عن سبب عدم تولية علي (عليه السلام)، أجابه بقوله: ليس إلى ذلك سبيل..

بل لعل الأظهر أن مراد عمر من قوله: ليس إلى ذلك سبيل: أنه سيمنع من ذلك بكل قوة، ويدل على ذلك: قوله بعد ذلك: لا أجمع لبني هاشم النبوة والخلافة، ولا يريد أن ينسب إليه أنه جمع بينهما لهم في حال حياته، ولا أن يكون له أي دور في هذا الجمع بعد مماته..